العباس عليه السلام عين الإنسانية

محاولة في قراءة سيرة العباس ابن علي(ع) كنموذج للإنسان

فاطمة نعيم الركابي

وهو المؤلف الفائز بالمركز الثاني وصدر عن
مركز الصادق (ع) للدراسات والبحوث الاسلامية التخصصية
١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م



(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)الفتح:٢٩

الاهداء

الى أبواب الله تعالى التي لا تُغلق
الى من علموني أن لا أقف إلا على أبوابهم
ولا ألتمس العون إلا منهم
الى مولاتي وسيدتي وسيدة نساء العالمين
الصديقة الكبرى
ومولاتي وسيدتي أم البنين
وكلي أمل و رجاء أن القى منهما
القبول والرضا

المقدمة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله ربّ العالمين، والصّـــلاة والسّـــلام على النّبي محمّد، وعلى آله وصحبه وذريّته ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدّين.

يقال " أن الإنسانية ثورة شرطها أن يعرف الثائر قيمة نفسه " هذه الكلمة في الحقيقة أول ما أثارت بنفسي عدّة تساؤلات عن معنى الإنسانية ؟ وما هي قيمة النفس التي بمعرفتها أصلُ إنسانيتي ؟ إنها مفردة لم نعد نسمع بها بل ونستغرب ممن يقولها أو يسأل عن معناها ومفهومها!! أجل! ما زال فينا شيء من سماتها، لكننا لم نجعل بلوغها من همومنا ؟! حيث يقال: "قيمة كل فرد في ما يريده، فإذا كان يريد الله فإن قيمته مطلقة"[1]، و الله– عز وجل – يريد منا أن نتحلى بالإنسانية فكمالنا بها. فأن اول طريق الإنسانية هي اليقظة وإدراك حقيقة وجودنا(فتحديد الهدف يعني قطع نصف الطريق لبلوغه)، ذلك بمعرفة لماذا خلقنا؟ حيث يقول أحد علمائنا أن: " أول مراحل الإنسانية هي اليقظة وهي الاستيقاظ من نومة الغفلة، والصحوة من سكرة الطبيعة والإدراك بأن الإنسان مسافر، وإنه لابد للمسافر من زاد ورحلة، وإن هذا الطريق محفوف بالمخاطر، فعليه إن يقتبس النور الذي ينير له هذا الطريق المظلم المخيف وهذا النور هو نور الإيمان والخصال الحميدة، فإذا تقاعس و وهنت همته أخفق في العبور، فمن لا يستطيع إجتياز هذا الطريق الذي هو صراط الدنيا لا يمكن اجتياز صراط الآخرة"[2].

---

(1) كيمياء المحبة: ص٤٧.

(2) الأربعون حديث: ص١٣٢.

فمتى ما أستشعر الفرد وجود النقص فيه سيبحث عن الكمال والتكامل، فالبحث عن النموذج الأمثل الذي يجســـد القمة ليقتفي أثره لبلوغ الهدف هو الخطوة الثانية، وكلما كان النموذج واقعي في تجسيده للإنسانية(في سماته وخصاله وأفعاله) كنا اقرب للإتصاف والتحلي بها.

فإن مطالعة كُتب ذات طابع عرفاني و أخلاقي أمر جيد ومطلوب لكن تأثيرها لا يكون عميق في النفوس بمقدار ما يكون النموذج العملي؛ ومن هنا فان المبادئ التي لا تُطبق لا قيمة لها في حياتنا ولا تُحدث أي تأثير! فمتى ما وجَدنا هذه المبادئ متجســـدة في شـــخص ما كان تفاعلنا معها أكثر.

ولما وقع نظري يوماً على كلمة لأحد العلماء يقول فيها: "إن كل من يتحدث عن كربلاء فإن الإنسانية في ضميره"[1]، قلت في نفسي، أجل! إن ضالتي في مدرسة كربلاء. فإن كان من يتحدث عن كربلاء تتجسد فيه الإنسانية فكيف بمن كان جزء من تلك الواقعة ورسم ملامح تلك النهضة بقطرات دمه الزكية، أوليس هو منبع الإنسانية ورمزها وجوهرها؟!!...

وهكذا كنتُ أرى أمامي أبو الفضل العباس(عليه السلام) شاخصاً أمامي، ولا ادري ما السر في ذلك ؟! هل لأنه أستشهد لهدف إنساني حيث كان الحامي وسقّاء عطاشى العائلة العلوية. لعلّه كان سبباً مقنعاً بالنسبة لي.!!!

فبدأت ببحثي عن إنسانيتي بشخصه(عليه السلام)؛ فإن ما جعل من العباس عباس هو إنسانيته... فلطالما عاش بكيان الإنسان الكامل وكان مدافعاً عن جوهر وجوده وأبى إلا أن يستشهد لأجل إن يبقى إنسان...

([1])الكلمة منسوبة الى الشهيد محمد باقر الصدر(قد).

بلى.

إنه العباس(عليه السلام): هو عين وجوهر الإنسانية...

هو بلسم القلوب الملوثة بالمعاصي، و المحجوبة عن رؤية المحبوب...

هو الجسر الذي يوصلنا لمعرفة حقيقة الوجود...

ومما رزقني الله تعالى هذه المحاولة لإستقراء شخصية أبي الفضل(عليه السلام) وفق ثقافة القرآن الكريم والعترة، حيث تم تبويبه الى أربعة فصول:

– الفصل الأول: تم التكلم فيه بعد المقدمة عن عدة محاور حول الإنسانية، ودور الفطرة التي غرسها تعالى في الانسان لصناعة إنسانيته، ودور الأبوان بصُنع إنسانية الفرد، وكذلك دور الإنسان بصُنع إنسانيته.

– الفصل الثاني: والذي محوره مبادئ الدين التي أبرزت السمات الإنسانية لإبي الفضل (عليه السلام).

– الفصل الثالث: ومحوره كيفية بلوغ أبي الفضل العباس(عليه السلام) مرتبة الإنسان الكامل من الناحيتين(كمال الخِلقة، كمال الخُلق).

– الفصل الرابع: والذي يتمحور حول مفهوم القرب من المُوجِد الذي هو غاية الوجود حيث تم التحدث عن مفهوم القرب الحقيقي من خلال بلوغ الكرامة عند الله تعالى وتحقيق الفلاح وذلك عبر محاور:

المحور الاول: كرامته في حياته عند الائمة بشكل عام، وعند إمام زمانه بشكل خاص.

المحور الثاني: كرامته عند عموم الناس بعد إستسهاده.

المحور الثالث: كرامته عند الله في الأخرة ببلوغه القرب والفلاح.

وفي الختام:

أســـأل الله تعالى أن أكون قد وفقت لعملٍ مقبول عند مولاي أبي الفضـــل العباس (عليه الســـلام) ونافع في الدنيا والآخرة..، فما فيها من إصابة فهي ببركته وفضله، وما فيها من نقص فهي لضيق وعائي وقصوري وتقصيري.

والله ولي التوفيق

فاطمة الركابي

الفصل الأول

الإنسانية جوهر الوجود

لم أجد أجمل من كلمات لأحد العلماء الإجلاء في كتاب له[1]

تحدث عن تلك الجوهرة التي منحنا الله تعالى إياها وميزنا بها عن سائر مخلوقاته، كانت بالنسبة لي شيء يختلج بداخلي لم أكن أتمكن من التعبير عنه ولا زلت!!... حيث كان يتحدث عنها ويقول:

" يا جوهر الإنسانية، أبحثُ عنكِ، وأتكلم معكِ، فأنتِ غاية مناي، وأنتِ محبوبي، أنتِ الذي أمرني ربي بمعرفتك، وأَعتبر ذلك طريقاً لمعرفته..

أيها الطائر المحلق في عالم الإمكان... أيتها الدرة المشعة في عالم الوجود... أيتها المرأة العاكسة لصفات الأحدية... يا مرآة جمال الحق!! يا من تقيمين في كل زاوية من روحي وجسدي وتتحدثين معي بين الفينة والأخرى... إليكِ أتحدث!

يا من كنتِ لي اقرب من كل قريب وصديق، تسدين إلي النصائح أحيانا بلسان أشد حناناً من الوالدين، وترشديني بمواعظك القيمة إلى التزام الخصال الحميدة واجتناب الرذائل، وقد تطلبين مني أن أترفع حتى عن تصور الخصال الذميمة والانحرافات..."، وكل ما يسعني قوله:

إني أيضا عنكِ ابحث ...

عسى أن أكون يوماً ما منكِ أقرب...

لأحلق بذلك العالم الذي خلقتُ لأجله...

فأرى حقيقة وجودي من خلالكِ يا مرآة وجودي ودليلي...

---

(1) رسالة الإنسانية: ج١، ص٨٣-٨٤.

الإنسان صُنع الخالق

إن أساس معرفة هدف وجود الإنسان في عالم الوجود يتطلب معرفة المبدأ(اي من اين اتى الانسان)، وحياته في اين (اي في ماذا يحيى في هذا العالم)، وما بعد هذه الحياة الى أين المآل(اي الى اين سيصل)، وقد أختصرها امير الكلام(عليه السلام) ذلك في قوله:(رحم اللّه امرءً أعد لنفسه واستعد لرمسه وعلم من أين وفي أين وإلى أين)[1]، فنظام خلقة الانسان في ثقافة القران[2] خاضع لثلاثية لابد للإنسان ان يعيش وفقها، والنظام الثلاثي هو:

١- نظام الفاعلي(ايجاده من قبل الله تعالى)، كما في قوله تعالى:﴿ **قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ*مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ*مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ**﴾.

٢- نظام فعلي(داخلي)، كما في قوله:﴿ **ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ**﴾.

٣- نظام غائي(الى اين المستقر النهائي)، كما في تتمة الآية المباركة:﴿ **ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ**﴾ [عبس:١٧-٢١].

فالإنسان بالأصل كان عدم (لا مقدر ولا مكون)كما في قوله تعالى : ﴿**وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا**﴾[مريم:٩]، ثم أصبح شيء لكن غير مذكور(في عالم الارواح التي خلقت قبل الاجساد) كما في قوله تعالى: ﴿ **هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا**﴾[الانسان:١]، فالإنسان له جنبتين: **الأولى**: جنبة مُلكية (جسد) من هذا العالم كما في قوله تعالى:﴿**إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ**﴾ [ص:٧١]. **والثانية** :جنبة ملكوتيه (روح) من ذلك العالم كما

---

(١)الوافي : ج١، ص ١١٦.
(٢)المعاد: ص١١-١٧(بتصرف).

في قوله تعالى:﴿**فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي**﴾[ص:٧٢]. وليبلغ المرء التوازن في حياته فعليه أن يعيش مادية الدنيا بقيم السماء ليحافظ على إنسانيته..

وبعد هاتين المرحلتين أصبح شيء مذكور كما في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ .. وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**﴾[الاسراء:٧٠]، وهنا يأتي دور الانسان في الامتثال للأمر التشريعي (المرحلتين السابقين ليس للإنسان فيهما اختيار وهما واقعتان في الامر التكويني(كن فيكن)).

فالأصل في الخلقة التكريم والتفضيل ولكن الإنسان عندما ينسلخ من انسانيته ويمسخ مقاماته ومنزلته بالأعمال السيئة بعدم اتباع الهدى يصبح لا قيمة له (اي يكون ليس على شيء) كما في قوله تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ...**﴾[المائدة:٦٨]، والكتب السماوية هي المنهاج لتقويم حياة الانسان، وبها يصل لغاية وجوده، وكما يقولون في ثقافة اليوم اي شيء يصنع لابد من أن يكون مرفق بدليل يبين خصائص ذلك المصنوع وميزاته و طرق عمله وما الى ذلك، ولما كان الانسان هو بالأصل مُقلد لصنع الله تعالى، لهذا فالإنسان هو مصنوع ايضاً ولكن من قِبل من أحسن كل شيء خَلقه، لذا فالله عز وجل عندما خلق الانسان انزل معه دليل ايضاً وهو القران الكريم، وفيه تبيان لخصائص هذا المصنوع والهدف من إيجاده وطرق الحفاظ عليه كما سنبين[1]:

---

(1) المعاد: ص١١-١٧(بتصرف).

• هدف هذا الصنيع هو التكامل، قال تعالى: ﴿**وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي**﴾ [طه:٤١]، فالله -عز وجل- منتهى الكمال، فبالاتصال به والتوجه نحوه نصل للكمال، وذلك من خلال عبادة الله كما في قوله تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الذاريات:٥٦]، وهنا علينا ان نلتفت لإمر اننا متى ما ادعينا العبودية سنعيش مرحلة الابتلاء والاختبار كما في قوله تعالى:﴿**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ**﴾[الملك:٢]، وقوله تعالى: ﴿**وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ(١٤١)أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ**﴾ [ال عمران:١٤٢].

فتكاملنا يَكمن بالنجاح بالاختبارات وذلك من خلال الرجوع لله بالتضرع كما في قوله تعالى: ﴿... **فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ**﴾[الأنعام:٤٢] ثم نصل لمرحلة القرب من الله ونحظى برحمته كما في قوله تعالى:﴿ **فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[الروم:٥٠]، والفوز العظيم إنما هو غفران الذنوب كما في قال تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا*يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا**﴾[الاحزاب:٧٠-٧١].

فالذي يعبد الله سيعرف انه ناقص ومفتقر الى الكامل المطلق، وعندها لن يصل للكمال إلا بالنجاح في الاختبارات التي تُعرفه بنواقصه، وعندها سيحوز على رحمة الله المتجسدة بغفران الله سبحانه ورضوانه وجنانه، فالعبادة هي بمعرفة الله تعالى وبها يتحقق التكامل، فيكون الانسان قد

عاش وفق النظام الالهي الذي وضع له -كما اسلفنا-كما في قوله تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم** (نظام فاعلي) **مُّشْفِقُونَ * وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ * وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ** (نضام الفعلي) **أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ** (نظام الغائي)﴾[المؤمنون:٥٧-٦٠].

• ذكر القران الكريم المواد الاولية التي صنع منها الانسان، كما في قوله تعالى:﴿**أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ**﴾[المرسلات:٢٠] وقوله:﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ** ﴾[الحجر:٢٦] وقوله:﴿**خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ**﴾ [الرحمن:١٤] وقوله:﴿ **يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة...**﴾[الحج:٥] وقوله: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا...**﴾[غافر:٦٧].

• مكان التصنيع، كما في قوله تعالى:﴿**فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ**﴾[المؤمنون:١٣]، وقوله:﴿**وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى**﴾[الحج:٥].

•برمجة التصنيع، كما في قوله تعالى:﴿**وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا**﴾[نوح:١٤] وقوله:﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ ... فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى**

الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾[الحج:٥].

• الجدول الزمني لصنعه، كما في قوله تعالى:﴿**إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ**﴾ [المرسلات:٢٢].

• برنامج التنظيم الداخلي، كما في قوله تعالى:﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا**﴾[الشمس:٧].

• برنامج التنظيم الخارجي له، كما في قوله تعالى:﴿ **إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**﴾[الانسان:٣].

• خدمة ما بعد الانتاج(ما هيئ له بعد خلقه)، كما في قوله تعالى:﴿... **نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**﴾[الزخرف:٣٢].

• نظام التصليح، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ** ﴾ [الشورى:٢٥] فالذي يحصل عنده خلل (رين، او مرض، او قسوة في قلبه) على أثر الغفلة فالله تعالى أعطانا فرصة الإصلاح من خلال التوبة، كما في قوله تعالى: ﴿**إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا**﴾[الفرقان:٧٠].

وهذا على مستوى الجنبة المادية(الملكية/الخَلقية) للإنسان، وكما بينا هناك مستوى اخر ألا وهو الجنبة المعنوية(الروحية/الخُلقية) يشكلان مجموع- إن صح التعبير-صنع الانسان الكامل من قبل الخالق سبحانه، وهاتين

الجنبتين سنبينها بالتفصيل لاحقا بفصل مستقل في شخص أبي الفضل العباس (عليه السلام).

دور الأبوان في صُنع إنسانية الفرد

قال تعالى:﴿ **لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ** ﴾[التين:٤].

يقال إن " المقصود من خلق الإنسان هو الحقيقة الإنسانية فقط، إما الأعضاء والجوارح كلها تابعة لتلك الحقيقة، وأوامرها وتدبيرها خاضع لقدرة النفس الناطقة، وإرادتها الحقيقية الإنسانية"[1].

ويقال إن المقصود من (أحسن تقويم) في الآية الكريمة هو التمهيد والتعديل المعنوي المفطورة عليه النفوس البشرية من نحو إختصاصها بالحافظة والمفكرة والمدبرة وغيرها من الأمور المستعدة للقيام بالوظائف النفسية تحت رياسة العقل.

فكل فرد يولد على الفطرة حاملاً لسمات الإنسان الكاملة، فهو حر منذ أن يخرج من بطن أمه يبكي متى شاء معبراً عن جوعه أو احتياجاته الأخرى، وفي فترة الطفولة إذا ما أُزعج أو رأى موقف يعاكس تلك الفطرة السليمة التي غرست بداخله، تصدر منه ردود فعل معاكسة على أثر استغرابه، وينتظر أن يُعتذر منه لان له عزة نفس وكرامة .

ولهذا فالمسؤولية تقع على الآباء فعليهم أولا إن يتحلوا بالإنسانية ثم ينموا تلك البذرة المغروسة في داخل أطفالهم كما قال تعالى: ﴿ **فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا** ﴾ [الروم:٣٠] ويوفروا الضروف الملائمة لنموها حتى تُثمِر ويساهموا في بناء مجتمع مسالم تعم فيه الإنسانية.

([1])رسالة الانسانية: ج١، ص٢٣٥-٢٣٦.

حيث إن "الميول الفطري بمثابة أغصان شجرة السعادة، فإن لم تتلقَ الرعاية اللازمة فإنها تصبح شجرة لا أوراق فيها ولا ثمار؛ و أي قيمة لشجرة كهذه ؟! فإنها تتحول لشجرة الشقاء"[1].

ومن الإلتفاتات اللطيفة بهذا الخصوص عن أحد علمائنا في قصة نبي الله يوسف (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ** ﴾[يوسف:٢١] إن نبي الله يوسف(عليه السلام) على أثر ما كان ظاهر عليه من سيماء الصالحين وعلى أثر العزة والكرامة التي كانت بادية عليه مع إن الذي إشتراه كان قد اشتراه بصفته "عبد" لكنه أمر زوجته – وهي أعلى امرأة في مصر شرفاً ومكانة حيث كانت زوجة عزيز مصر– بأن تكرمه، وعلى اثر هذه الكرامة حصل على التمكين في الأرض وهذا الأمر تم منذ الطفولة كما تُحدثنا الآية. فلنلتفت!!

فنبي الله يوسف(عليه السلام) أستشعر وجوده الإنساني فانعكس هذا الأمر على كل من حوله مع إنه طفل وهذا يتبع البيئة التي تربا بها، كيف وهو إبن نبي من أنبياء الله الكرام، وليس ذلك فقط بل أعطي العلم وليس أي علم بل العلم الإلهي(أي أنه لم يتلقَّ العلم على يد أستاذ بل الله تعالى تكفل بتعليمه) وهذا مقام عالي، فإن العلم والوجاهة والخلافة قائم على ما يحمله الفرد من كرامة وعزة في داخله.

([1])رسالة الانسانية(الشارح):ج١، ص١١٣(بتصرف).

والله تعالى جعل من مقياس الكرامة لعباده عنده هي التقوى كما في قوله تعالى:﴿ **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾[الحجرات:١٣]، فما لم تكمل المعرفة لا يحصل التقرب إلى حضرة المولى، وما لم يتم العمل والعبادة بإخلاص والتقوى الحقيقية لا تتيسر المعرفة الواقعية.

ولهذا فإن الطريق الذي سار فيه الإمام علي(عليه السلام) ليولد العباس(عليه السلام) في أول خطوة قام بها حينما بحث عن امرأة صالحة.

كما روي إن أمير المؤمنين(عليه السلام) قال لأخيه عقيل – وكان نسابة عالماً بأنساب العرب وأخبارهم –انظر إلي امرأة قد ولدتها الفحول من العرب لأتزوجها فتلد لي غلاما فارساً.

وفي بعض الكتب:" لتلد له غلاماً زكياً شجاعاً لينصر ولده أبا الشهداء في ميدان كربلاء. فأشار عليه عقيل بالسيدة أم البنين الكلابية فندبه الإمام إلى خطبتها، فانبرى عقيل إلى أبيها فعرض عليه الأمر فأسرع فرحا إليها فاستجاب باعتزاز وفخر، وزفت إلى الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام)، وقد رأى فيها العقل الراجح، والإيمان الوثيق وسمو الأدب ومحاسن الصفات فأعزها وأخلص لها كأعظم ما يكون الإخلاص"[1].

حيث اختيار إلام أمراً أساسياً فهي تارةً الوعاء الذي تصنع به هيئة ذلك الطفل وبنيته الروحية (فالوعاء الطاهر لا ينتج إلا الطهر والنقاء)، وتارة أخرى هي الحِجر الذي يتربى على يديها ذلك الإنسان فهي تحافظ وتنمي ما يملكه من صفات غرست بفطرته، وتعطيه أيضا. فهي المؤثر الأهم في تنشأة الطفل من الناحيتين الوراثية والتربوية؛ فبمقدار ما تحمله من إنسانية

([1])بطل العلقمي ج١، ص ١٠٦ في تعليقته: عمدة الطالبين٣٢٤ .

تنعكس على وليدها، وللأب نفس الدور ولكن ليس بهذه الشـــمولية كما نعلم.

ومن ما وصفت به ام العباس(عليها السلام):

" فإما أمه فقد كانت ســيدة جليلة وعظيمة الشــأن عند الله وقال بعض علمـائنـا: كـان أبوهـا حزام من أعمـدة الشـــرف في العرب، ومن الشخصيات النابهة في السخاء والشجاعة وقرى الأطياف، وإما أسرتها فهي من أجل الأسر العربية، وقد عرفت بالنجدة والشهامة.

وحيث كانت أم البنين(عليها الســـلام) من النســـاء الفاضـــلات العارفات بحق أهل البيت مخلصـــة في ولائهم محضـــة في مودتهم ولها عندهم الجاه الوجيه والمحل الرفيع، وكانت السيدة أم البنين تكن في نفسها من المودة والحب للحســـن والحســـين(عليه الســـلام) ما لا تكنه لأولادها اللذين كانوا ملء العين في كمالهم وآدابهم؛ ولقد قدمت أم البنين أبناء رسول الله(صل الله عليه واله) على أبنائها في الخدمة والرعاية، ولم يعرف التاريخ أن ضـرة تخلص لأبناء ضـرتها و تقدمهم على أبنائها سـوى هذه السـيدة الزكية. فالخصـال التي يحملها أبو الفضـل(عليه السـلام) كالإيثار والوفاء والمواسـاة والامتثال و الطاعة...، الذي تجســـد به لم يتجســـد بغيره على إثر تلك الخصـــال التي حملتها من تربى بحجرها "[1].

وكما نعرف "إن مدرســـة الإســـلام افتتحت على يد الرســـول الأعظم(صـــل الله عليه واله) لتعليم هذه الأمة مبادئ الإنســـانية من خلال تربيتهم وتهذيبهم طيلة ثلاثة وعشرين سنة"[2]. فأول من تربّى على يد رسول

([1]) قمر بني هاشم سيدنا ومولانا ابو الفضل العباس(ع)، ص١٥-٢٠ (بتصرف).
([2]) رسالة الانسانيةج١، ص٧٨ .

الله (صلى الله عليه واله) هو أمير المؤمنين(عليه السلام)حيث يقول لكميل بن زياد: (يا كميل، إن رسول الله(صلى الله عليه واله)أدبه الله عز وجل وهو أدبني وأنا أؤدب المؤمنين وأورث الأدب المكرمين)[1].

فمن كان أبيه الإمام علي(عليه السلام) أديب رسول الله (صل الله عليه واله) ذلك الإنسان الكامل بكل معنى الكلمة بعد خاتم الرسل(صلى الله عليه واله)، فلعل هذا كافي لنعرف في أي مكان تربّى العباس(عليه السلام) وعلى يد من ؟!. انه تربّى في بيت الإمامة وعند نفس رسول الله(صلى الله عليه واله) كما في أية المباهلة.

فأكتسب بصحبة والده سيد أرباب الفضائل وأخويه الحسنين(عليهما السلام) زيادة على ما في جبلته وفطرته من سجايا الخير وشيم الصلاح وإمتاز به على عامة أرباب الأخلاق الحميدة والصفات الكريمة.

---

(1) العباس ابن علي بطل النهضة الحسينية، ص٢٩.

دور الفرد في صُنع إنسانيته

قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ** ﴾ [الانشقاق:٦]، هذه الآية تتحدث عن أصل ثابت في حياة البشرية فالكدح بمعنى "السعي والسير الحثيث الذي يكون بتعب ومشقة ويحدث أثر في الجسم والروح، والآية تربط بين سير الإنسان وربه حيث هناك إرتباط بين سعي الإنسان وسيره والبرنامج التربوي الإلهي الذي وضعه خالق الإنسان للإنسان"[1]، وفيه كل ما يحتاجه ليعرف إلى أين يسير؟ وكيف يسير؟ ليصل إلى الهدف النهائي وهو ملاقاة الله عز وجل ﴿**فَمُلَاقِيهِ** ﴾ والوصول إلى الكمال المطلق: ﴿ **وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ**﴾[النجم:٤٢].

فالله تعالى يبين إن حياة المؤمن لا يتخللها فراغ بل هو من عمل إلى أخر سعياً للوصول للهدف. فالذي يحمل هدف عظيم يحتاج إلى جهد اكبر ويكون وقته مشغول حتى يحققه كما قال تعالى:﴿**فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ**﴾[الشرح:٨]، لما خاطب سيد المرسلين(صلى الله عليه واله)، فالعَبد مِن عَمل يخدم عيال الله ويسعى بحوائجهم إلى تهجد وتسبيح، وقوله تعالى:﴿ **وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب**﴾ [الشرح:٨]، فوقته كله مشغول بطاعة عملية ولفظية كلها رغبة في رضا الله تعالى، ولنا في رسول الله (صلى الله عليه واله)اسوة حسنة.

---

(1) الامثل في تفسير الكتاب المنزل:ج٢٠، ص٦٥ (بتصرف).

فعن الإمام السجاد(عليه السلام)إنه يقول: (كلا ما تعب أولياء الله في الدنيا للدنيا، بل تعبوا في الدنيا للآخرة)[1].

"فالله تعالى قد خلق النفس الإنسانية في غاية الاعتدال"[2]حيث قال تعالى:﴿**و نفس وما سواها *فألهمها فجورها وتقواها**﴾[الشمس:٦-٧]، فأعطاها الخِيرَة في إن تَسلك طريق الخير والسعادة والفلاح أو طريق الشر والشقاء والخسران.

وفي قوله تعالى: ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا*وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا** ﴾[الشمس:٨-٩]، فلا بد من تهذيب النفس عن الرذائل وتكميلها بالفضائل(زكاها) للوصول إلى الخير والسعادة وليحلق في سماء الطهر والنقاء، وإن لم يفعل فهو يكون قد أنزل نفسه (دساها)في غمرة الرذائل حيث الخيبة والخسران.

"فالسلف من الحكماء قالوا: إن السعادة تعني وصول كل شخص بحركته الإرادية النفسانية إلى كماله في جبلته، وإما الخير فهو مطلق ومضاف. فإما الخير المطلق هو الكمالات النفسية، والخير المضاف ما يكون معد لتحصيل هذه الكمالات، ويتوصل بها إلى الخير المطلق"[3].

"إذاً فالحياة الحقيقية للإنسان تتوقف على تهذيب النفس، و بها تتم الإنسانية ويعرج من حضيض البهيمية إلى ذرى الرتب الملكية"[4].

ولكن متى ما لم تتوافر له الأجواء السليمة والموافقة للفطرة ولم تكن لدى الإنسان التقوى التي هي السور الذي يحمي بها نفسه من إن تتلوث

---

(١) الامثل في تفسير الكتاب المنزل: الخصال حديث ٦٥ (بتصرف).
(٢) رسالة الانسانية: ج١، ص١١٨(الشارح).
(٣) جامع السعادات: ج١، ص٤٦.
(٤) جامع السعادات: ج١، ص٤٠ .

بالأجواء والأفعال الغير إنسانية يبدأ شيئاً فشيئاً ينسلخ منها ويتخلى عن فطرته ليتحول إلى شخص فاقد للإنسانية، ولهذا عبّر الله تعالى عمن يصل لهذه المرحلة بأنه يضع نفسه في المرتبة ألسفلى بقوله تعالى:﴿ **وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ...**﴾[الأعراف:١٧٦]، بعد أن رفع الله قيمته وجعله خليفته على الارض. فالغاية من الخلافة هي تجسيد الإنسانية على الواقع الحياتي الفردي ثم الاجتماعي.. و لما إختار لنفسه الضعة بأتباعه هواه ﴿**وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ**﴾ لم يكن مستحق لرفعة الله تعالى كما في بداية الآية أعلاه: ﴿ **وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا**﴾.

فإن التفات الإنسان الى إن كل ما يصدر منه كما في قوله تعالى :﴿**يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا** ﴾ [آل عمران:٣٠]، يعود عليه هو ولا يضر أو ينفع الله تعالى بشيء من الأمور المهمة التي تجعله جاداً في سيره نحو الطاعة.

والله تعالى أشار لذلك في آيات عدة بأن الإنسان له الحرية والإرادة الكاملة – اللذان هما أساس خلقتنا وبفقدهما لا يمكن للإنسان إن يخطو نحو التكامل الإنساني – في إختيار طريقه وعمله، كما قوله تعالى:﴿**وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ** ﴾[فاطر:١٨]، وقوله تعالى: ﴿**وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ** ﴾ [لقمان:١٢]، وقوله تعالى: ﴿**مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا**﴾[النمل:٩٢]، وقوله تعالى:﴿**وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ** ﴾[العنكبوت:٦].

فالإنسان يحب الخير لنفسه بطبيعة الحال كما في قوله تعالى:﴿**وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ** ﴾[العاديات:٨]، ولكن إن كان قد حدد هدفه الحقيقي سيدرك إي الخير أنفع وأبقى له. فإن الدنيا فيها خيرات ولا بأس في إن يجتهد الإنسان في تحصيلها لكن عليه أن لا يجعلها هدفه الأساس.

فتذكر أيها الإنسان:

" إن كل ما في الوجود هو في حركة دائبة في السير نحو التكامل...

وأنت أيها الموجود الكامل الذي يكون تكاملك الحقيقي ونصابك المعنوي بيدك، وقد قطعت المراحل السابقة من الولادة بنفس السرعة المذهلة.

لماذا اخترت في هذا المنزل، وهو منزل الجد والجهد، الكسل والراحة؟ لماذا أثرت فراغ البال[من الفكر] والخلود إلى الراحة[حيث اللاهدف] في هذه المرحلة الحساسة؟ لماذا أصابك الذهول والشرود؟

انهض! وأسرع السير، فإن ركب الإنسانية لا يتوقف، وأحذر من تخلفك عن القافلة!! فهناك الخسران والدمار. ويكون مصيرك مصير الحيوانات والبهائم. أيها الإنسان الواعي!! لماذا توقفت في مرتبة البهائم، إلا تملك السفر إلى مرحلة الإنسانية؟!!

انهض وألتحق بركب الآدميين كي تنجو من الشياطين والأبالسة، واشحذ همتك ولا تدع للتعب طريقاً إليك، ليس هذا ركب الأجسام والهياكل حتى يناله التعب بعد قطع مسافة من الطريق، بل إنه ركب الأرواح والنفوس....انه ركب العشاق...."[1].

([1]) رسالة الإنسانية:ج١، ص٢٢٦- ٢٢٧(بتصرف).

من خطوات صنع الانسان لنفسه

- **إصلاح النفس وتهذيبها**

التزكية تعنى النمو والتطهير المستمر من الشرك، باعتبار إن التقرب من الله وعبادته يعتمد بالأساس على التطهير من الشرك، فهو مقدمته اللازمة كما في قوله تعالى:﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ**﴾[الأعلى:١٤]، ومن معانيها تطهير القلب من الرذائل الأخلاقية، والقيام بالإعمال الصالحة و تخليتها من منشأ إفسادها من رياء وعجب وغيرها. وفي هذا الأمر تأكيدٌ على إن هذا الطريق يوصلنا للهدف قطعاً.

وكما يقال إن تقديم التزكية على الذكر والصلاة وإيثار الدنيا في الآيات التالية من هذه السورة:﴿**وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ*بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا**﴾[الأعلى:١٥-١٦] لأهميتها لبلوغ الهدف(الفلاح)، ولكونها مقدمة للقيام بهذه العبادات.

ولهذا عبر في الآية الأولى عن الفلاح بفعل التزكية(الشروع بعمل التزكية)[تزكى] وفي الثانية بـ[زكاها] فبتزكية النفس(تهذيبها وإصلاحها) نصل للنفس الزكية كما في قوله تعالى: ﴿**قد افلح من زكاها** ﴾[الشمس:٩] فالله يعطي البصيرة لمن له فكر وله بصيرة سليمة كما[١] "أن الطائر يعاكس جاذبية الأرض تلك القوة التي لا يمكن لأحد أن يعاكسها ونحن -بنظرنا

---

(١) رسالة الانسانية: ج١، ص٩٧(بتصرف).

القاصر- لا نلتفت وننظر لتلك الأجنحة الصغيرة التي تحلق وترفرف وتصل لأعلى السماء وتعاكس تلك القوة الجبارة لأجل أن تحلق؟!"

قال تعالى: ﴿**أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ..**﴾[النحل:٧٩]، وقوله تعالى:﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ**﴾[الملك:١٩]. بينما الإنسان الذي هو اشرف المخلوقات اختار أن ﴿**يخلد للأرض**﴾[الأعراف:١٧٦]، ويتبع شهواته ولا يقاوم قوة نفسه الإمارة بالسوء،

او يكون ممن يعبر عنهم القران :﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ**﴾[التوبة:٣٨]، أي لم يعمل على إزالة هذه الإثقال [المعاصي والذنوب] على أثر التعلق بالدنيا وطلب ملاذها القليلة والزهد بالملاذ الأخروية الدائمة والخالصة التي لا يشوبها عناء ولا تعب!فهي[الغفلة] التي حالت بينه وبين التحليق في سماء الله تعالى فحجبته عن فيوضا ت الرحمة الإلهية.

"فلا عبئ أثقل على كاهل الإنسان من الغفلة عن أهواء النفس الأمارة بالسوء!! ولا سجن أضيق على الإنسان يسجنه ويسد عليه جميع الطرق من سجن النفس!!فمن أراد التحليق في المقام الأسمى عليه أن يفك هذه

الأغلال ويحطم القيود ويشـــق هذه الأســـتار ويحط عن كاهله هذا العبء الثقيل"[1].

فلقد أودعت أجهزة الصـلاح والتصـليح في باطن كل شـخص والتي تبدأ بأن يصالح الفرد نفسه ويقضي على التناقضات التي تجعله ذو شخصية ازدواجية فيصـبح بعد المصـالحة ذو شـخصـية منسـجمة أفعاله تطابق أقواله فيبلغ عندها الصـــلاح بإذن الله، ومن خطوات التزكية كما أورد [2] احد العلماء:

– إزالة العقائد الفاســـدة من القلب، حيث إن الجهل بالتعاليم الدينية يوجه ضربات قاسية نحو إصلاح النفس، ويهدم السلوك التكاملي للإنسان.

– حضـور معرفة الله وصـفاته وأسمائه في القلب، فأول واجبات الإنسـان والتكليف الأهم هو معرفة الله والإيمان به وتوحيده فمعرفة الله توجب طهارة النفس وصفاء القلب.

– الانشـغال بخدمته وفي سـبيله –عز وجل– فالذي يتعذر عن قدرته في الحفاظ على صـلاح نفسـه في بيئته التي يعم فيها الفسـاد، فهذا ليس عذر لإن الإنســـان لا يمكنه أن يتعرف على مدى صـــلاحه إلا إذا كان بين الفاســدين. فيقاوم الفســاد ويصــقل النفس ويصــلح مواقع الضــعف في نفسه...

صـــحيح إنه ليس بالعمل الهين، فهو يحتاج الى نبوغ، ومهارة، ودقة وتفوق، يســـتلزم عقلاً واعياً، وإيماناً عميقاً!! لكنه ممكن وليس بمســـتحيل فقط يحتاج الى عزم وتوكل والله هو الموفق. فالمهم أن يعمل الإنســـان على

---

(1) رسالة الإنسانية:ج١، ص١١٩(بتصرف).
(2) الامثل في تفسير الكتاب المنزل:ج٢٠، ص١٤٠.

إصلاح نفسه ويتمسك بالمنهج السماوي وإن لم يتمكن من تنظيم الحياة المليئة بالمفسدين وإصلاحها.

ومن معاني الزكاة المعنوية:

وهي تزكية عملية في الإنفاق مما تحب من المال كما في قوله:﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ**..﴾[التوبة:١٠٣]، وبالتالي فإن التزكية أولا ثم الصلاة أي نزول الرحمة الالهية.. ولذا فإن تحقيق العبودية لا يكون إلا بالإيمان (بالجوانح) والعمل (بالجوارح).

ومن الإلتفاتات اللطيفة التي تذكر إن الله تعالى دائماً يقرن الصلاة مع الإنفاق كما في قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾[الأنفال:٣]، حيث إن الصلاة (عبادة جوانحية) وإن كان ظاهرها جوار حية، والذين ينفقون مما رزقهم الله(التي هي عبادة جوارحية). فالله تعالى يؤكد على إن يربط بينهما لان الإنسان بطبعه شديد الحب للمال كما وصفه الله:﴿**وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا** ﴾[الفجر:٢٠]، ولما كان هو من متاع الدنيا فهو من أغصان شجرة حب الدنيا الأصيل.

لذا فبالإنفاق هو يخرج من هذا المال أي انه يخرج من حب الدنيا وبالتالي سيكون بمثابة الرجوع لله لان القلب هو بيت الله فمتى ما خرج حب الدنيا من القلب دخل حب الله فيكون ممن وصفهم تعالى بقوله: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ**﴾ [البقرة:١٦٥]، لأنه بذلك يقدم حب الله تعالى على حب المال، وبذلك يصبح العبد صادق في إيمانه وفي هجرته من متاع الدنيا وبالتالي يسهل عليه الجهاد وبذل النفس لأجل من يحب كما في

الآية التي تصف حال المؤمنون والتي تلي آيات إقامة الصلاة والإنفاق:﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ** ﴾[الأنفال:٧٤].

ولهذا وصف الإمام الصادق(عليه السلام) العباس(عليه السلام)بزيارته له بـــ(العبد الصالح) وبذاك يشير إلى بلوغ العباس(عليه السلام) إلى درجة الصـــلاح والنفس الزكية النقية الطهارة، فلا نســـتغرب أن يقال بأن العباس(عليه السلام) سيبدله الله تعالى عنن كفيه القطيعين بجناحين كأجنحة الملائكة(فأعمالنا ونياتنا في هذه الدنيا ســـتتجســـد لنا في الآخرة)، ووفقاً لرواية منسوبة للإمام زين العابدين(عليه السلام) قال فيها: (بأن الله عوض أبي الفضل بجناحين يطير بهما عن كفيه القطيعين فلقب بـــ" الطيار")[1]. حيث روى الصدوق في كتاب الامالي قال(عليه السلام): (رحم الله عمي العباس فقد اثر وأبلى وفدى أخاه بنفســـه حتى قطعت يداه فأبدله الله بهما بجناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب(ع)،...)[2].

فإن الروح المقتدرة التي كان يمتلكها، والتي تحمل التقوى كانت هي حقيقته الســـامية وهي بمثابة الجناحين اللذان لازال محلقاً بهما في الأجواء العالية للفضـــاء اللامتناهي. فهو لم يكن محتاج لكفين ما دام يحمل روح محلقة في سماء المحبوب.. فليتنا نشمل بنظرة صاحب تلك الروح المحلقة علنا نتحســـس عطر الخلود من رفرفة جناحيه المحلقة في سماء الإنســـانية، فتزيل ذلك الغبار الذي حجبنا عن التحليق في سماء الله الصـــافية لتنتعش أرواحنا

---

(١) العباس بطل النهضة الحسينية: ص٣٥.
(٢)العباس بطل النهضة الحسينية: ص٢٥.

من جديد، وتصفوا بعد إن كدرتها الغفلة عن الحق والحقيقة، ونلتحق بقافلة العشـــاق. فنحن فعلا نحتاج إلى التوفيق.. فكلنا ندعي حب ذلك البطل وحب رب ذلك البطل ولكن هل تجسـدت في أفعالنا بطولته، وفائه، تقواه، وحبه لمولاه...؟

• تحصيل التقوى

إن التقوى هي المعيار لمعرفة القيم الإنســـانية. فجعلها الله الزاد المعنوي لتغذية الروح:﴿ **وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ**﴾[البقرة:١٩٧]، وهي رأس مال الإنسان الذي يشتري بها نفسه ويبلغ رضوان الله الأكبر كما في قوله تعالى:﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْـــرِي نَفْسَـــهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَـــاتِ اللَّهِ** ﴾[البقرة:٢٠٧].

وهي خير اللباس لستر عيوب ونواقص هذه النفس:﴿**يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًـــا يُوَارِي سَـــوْآتِكُمْ وَرِيشًـــا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ**﴾[الأعراف:٢٦]، بحيث يتمكن البقاء على إنسانيته ويقاوم كل ما من شأنه إن يحرفه عن هدفه، فما لم نتقي الله الذي يستر عيوبنا ويكمل نواقصنا فنحن بذلك نختار طريق الشياطين حيث يظهر نواقصنا ويبدي عيوبنا قال تعالى:﴿**فَوَسْـــوَسَ لَهُمَا الشَّـــيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا**﴾[الأعراف:٢٠]، وهي أيضا بمثابة السور الذي يحفظ النفس من أن تنحرف، فالتقوى في اللغة مشـــتقة من الوقاية .فعن الإمام علي(عليه السـلام) يقول: (اعلموا عباد الله أنّ التقوى دار حصـن عزيز والفجور دار

حصـــن ذليـل لا يمنع أهلـه ولا يحرز من لجـأ إليـه وبالتقوى تقطع حمـة الخطايا..)، ويضـيف (عليه السـلام) أيضـاً:(فاعتصـموا بتقوى الله فأنّ لها حبلاً وثيقاً عروتهُ ومعقلاً منيعاً ذروتهُ)[1].

وهي تصـــقل هذا القلب وتصـــفية وتطهره وتجعله مؤهلاً ليكون محل لتقبل الفيوض الإلهية ورحمته وكرامته ﴿**أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ** ﴾[الحجرات:٣]، "فروح التقوى لا تعطى إلا بعد إن يمحص العبد ويختبر بإختبارات الصبر والرضا والتسليم ثم إذا نجح يعطى ملكة التقوى"- كما يعبر احد علمائنا-.

وهي أســاس كل نية صــادقة وإيمان خالص وعمل مقبول عند الله:﴿ **لَّمَسْـجِدٌ أُسِّـسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ** ﴾ [التوبة:١٠٨]

وكمـا يتبين بأن الصـــبر أول صـــفـات المتقي كمـا في قولـه تعالى:﴿**وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**﴾[البقرة:١٧٧] فهي أن يعزم الإنسان على التحمل و حفظ ذاته. فالتقوى ملكة نفســانية راســخة، تحثُّ الإنســان على فعل الواجبات وترك المحرمات.

والتقوى هي ثمرة الإيمان، والحصول على هذه الثمرة لا بد من وجود قاعدة إيمانية راسـخة ومحكمة (الدين و الثوابت الفكرية الصـحيحة) فمن حصـــل على أعلى مراتب التقوى والذي عبر عنه القران(حق التقوى) كما في قوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا**

([1]) نهج البلاغة: الخطبة ١٥٧.

وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢]، ونرى انه تم ربط التقوى بالدين ﴿**وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾، وهذا ما قصدناه.

وعلى اثرها نبلغ الإيمان الكامل والذين عبرت عنه الآية بـــ(المؤمنون حقاً) كما في الآيات التي تلت الآية أعلاه:﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ*الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ*أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾[الأنفال:٧٣-٧٤].

وفي ســـورة الدخان الله عز وجل يعبر عن المتقين إنهم لا يذوقون الموت بعد "الموتة الأولى" كما في قوله تعالى:﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ**﴾[الدخان:٥١-٥٦]، وكما يبدوا - والله العالم- لما كان الموت الحقيقي هو البعد عن الله، فمتى ما عاش الإنسان في ضل الذكر الدائم لله فهو حي وذلك من خلال إحياء نفسه الإنسانية ولا يتحقق ذلك إلا بإماتة نفســـه الحيوانية، وبذلك فهو ســـيبقى حي يتدرج في التكامل للانتقال إلى عوالم أخرى هي في انتظاره حيث "المقام الأمين" كما في هذه الآية الكريمة.

ثمرة التقوى للمتقين في الدنيا:

١- الرحمة ونور البصـــيرة والمغفرة في قوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾[الحديد:٢٨]، وابي الفضـــل (عليه

السـلام) كان تجلي لنور الله تعالى وليس فقط الله اعطاه نور بل هو نور يضيء لغيره.

٢- الكون مع الصادقين في قوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ** ﴾[التوبة:١١٩]، والعباس(عليه السلام) كان من الصادقين، ومع الصادقين.

٣- معرفة الحق والباطل في قوله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا** ﴾[الأنفال:٢٩] والعباس(عليه السلام) كان نافذ البصيرة .

٤- **العلم الإلهي** في قوله تعالى ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ**﴾[البقرة:٢٨٢] وكما روي عن اكابر وافاضل فقهاء اهل البيت(عليهم السلام)، "بل انه كان عالم غير معلم"، اي ان علمه الهي.

٥- الحاكمية على الأرض في قوله تعالى:﴿**إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [البقرة:٢٨٢] وقوله:﴿**وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**﴾[آل عمران :١٣٣] ونحن نرى الأن كيف لأبي الفضل(عليه السلام) الوجاهة عند الله تعالى فذكره وحبه في القلوب حي وجلي لا يحتاج الى دليل.

٦-**الهداية الخاصة بكتاب الله** في قوله تعالى:﴿ **ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ** ﴾ [الأعراف:١٢٨]، والعباس(عليه السلام) كان مصدر هداية لأنه ابن لبيت الوحي(عليهم السلام) فقد كان فقيها وعالما تتلمذ على يد باب مدينة رسول الله(صل الله عليه واله)، وهذا على اثر تقواه.

٧- التقى خير زاد و ثمرة الحياة، قال تعالى:﴿**وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ** ﴾ [البقرة:١٩٧]، فنحن نعرف إننا في هذه الدنيا كركب يسار بنا لبلوغ المقر النهائي، وفي قافلة كلاً منا يجب عليه أن يحسن اختيار متاعه وزاده ليصل بسلامة. فقد ورد في الحديث القدسي:(أوحى الله تعالى إلى داود : قل لعبادي : لم أخلقكم لأربح عليكم، ولكن لتربحوا عليَّ)[١].

فالعباس(عليه السلام) الذي كان يعايش من تجسدت به التقوى فهو ابن إمام المتقين علي(عليه السلام) الذي قد اشترى نفسه وتزود بالتقوى فأصبح من أصحاب الميزان الثقيل ومن المفلحين كما سنبين إن شاء الله.

• تحصيل البصيرة

البصيرة -كما يقال- في الدين هي ثمرة الإيمان، وفيها كناية عن المعرفة الصادقة بحقيقة الإيمان والإحاطة التامة بجميع ما يقوم به الدين ويشاد به الإسلام.

والبصيرة (لغة) تعني: "عقيدة بالقلب و الفطنة"، و(شرعاً): "هو الاعتقاد الراسخ، والعقيدة الثابتة وهو مفاد العلم..." كما ورد عن الفيروزي في القاموس.

---

(١) وجاء العباس(ع): ص٢٥، نقلا عن الكبريت الاحمر، ج٣، ص٤٥.

وقال الشريف ألحرماني في (التعريفات) البصيرة:" قوة القلب المنور بنور القدس يرى بها صور الأشياء وظواهرها وهي التي يسميها الحكماء: العاقلة النظرية والقوة القدسية"[1].

من أثار البصيرة:

١-**إنارة القلب**، قال تعالى:﴿ **قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ** ﴾[الأنعام:١٠٤] فإن للقلب عيون نورانية أنفذ شعاعاً من شعاع البصر، ولهذا وصف الله تعالى من يملك جارحة العين مع انه مبصر بها بالعمى حيث قال: ﴿ **لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ** ﴾[الحج:٤٦].

٢- معرفة النفس، قال تعالى: ﴿ **بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ** ﴾[القيامة:١٤].

٣- التخلص من الحيرة والشك وتثبت اليقين في القلب، قال تعالى:﴿**قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ**﴾[يوسف:١٠٨].

٤- العلم والتعقل للوصول لمعرفة الله، قال تعالى:﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**﴾ [الحج:٤٦].

كيفية تحصيل البصيرة

لا سبيل لتحصيل البصيرة بعد تهذيب النفس (حيث تزال حجب الظلمة والضلال ليبصر الإنسان طريقة) إلا من خلال الارتباط العميق

---

(١) بطل العلقمي : ج٢، ص٣٣٤.

بكتاب الله المنزل والذي فيه كل ما يحتاجه الإنسان ليجد سبيل النجاة والفلاح..." أما كيف نعمق ارتباطنا بكتاب الله فيتم ذلك من خلال[1]:

– أن يجتهد الإنسان ليرفع من مستواه لفهم القرآن والتدبر بآياته والتضرع لله لكي يفتح قلبه للاستسقاء من فيض نور كتابه فيبصر قلبه.

– تنظيف القلب من حجاب الخوف من معرفة الحق والتهرب من مسؤولية فهم التكليف الملقى عليه كإنسان موحد ومؤمن بالله، فالقلب الخائف الغير نضيف لا يستريح للحق فيصعب عليه معرفة الحق والتعرف إليه..

– التسليم إلى الحق من أبواب الولوج في طريق المعرفة لما يجهله. ولهذا تطبيق البصائر القرآنية التي نحصل عليها موجبة لمعرفة المزيد من الحقائق.

– تفريغ القلب من كل شيء بمجرد مباشرة التلاوة للكتاب الكريم، ولا يحصل ذلك إلا من خلال إيجاد الرغبة الحقيقية فعلا في أن نستنطق آيات الله لتعطينا البصيرة".

–ايجاد الوعي فينا لان آياته المباركة لا ينتفع منها إلا من وصفته الآية الكريمة:﴿ **لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ**﴾[الحاقة:١٢].

"فالقران النظارة التي توضع على العين فتريك الحياة على حقيقتها, فهو النظارة المعنوية التي تعطينا البصيرة؛ فالبصائر القرآنية هي التي تزود الإنسان بالوعي للحياة؛ كيف يعيش، ولماذا يحيى، وما هو مخططه العام في حياته؟.

فهو حاوي للبصائر العامة التي يجب أن نوليها الاهتمام التام لأنها تمثل القواعد العامة، الأصول، والمنطلقات والبواعث بالإضافة إلى الاهتمام

---

(1) القران حكمة الحياة:ص٣-٤(بتصرف).

بالبصـــائر المتعلقة بالمســـائل الفقهية والأخلاقية جنباً إلى جنباً...لان البناء بدون قاعدة لا يستقيم، بالتالي لن تستقيم الحياة لأنها لا تستند على قواعد إلهية ثابتة وراسخة"[1].

فالقران الكريم أُنزل إلى المجتمع الإنساني ليهديه للسبيل القويم ويبين له الحقائق ويبصره الحق كما في قوله تعالى:﴿ **شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ**﴾[البقرة:١٨٥].

ولكن هذا الكتاب لا ينتفع منه إلى من أراد الانتفاع منه فكان يحمل الإيمان كما في قوله تعالى:﴿**طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ*هُدًى وَبُشْـــرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾[النمل :١-٢] وفي قوله تعالى :﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِـــفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّـــدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ**﴾[يونس:٥٧]، إما من كان ظالم لنفســـه حيث كان غير مؤمن بالإيمان الحقيقي الذي يستوجب العمل يكون مصيره الخسران كما في قوله تعالى: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَـــارًا**﴾[الإســـراء:٨٢]، ومن يحمل التقوى كما في قوله: ﴿**ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**﴾[البقرة :٢]، وكان من المحســـنين في قوله تعالى: ﴿ **تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ * هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِـــنِينَ**﴾[لقمان :٢-٣]، ومن الموقنين كما في قوله تعالى:﴿ **هَٰذَا بَصَـــائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾ [الجاثية:٢٠]. فآيات الله هي الســـبيل لبلوغ الهداية والاتعاظ فالله تعالى أعطانا الدروس التي تنفعنا ممن ســـبقونا حتى نتجنب الأخطاء ونقتدي بالصـــالحين فالقران يجســـد كتاب الحياة التي تري

([1]) القرآن حكمة الحياة: ص١٣٧-١٣٨ (بتصرف).

الإنسان حقائق الماضي ليتأمل بها ليكون قادر على رؤية المستقبل ويعمل على صنعه كما في قوله:﴿**وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[هود:١٢٠].

حيث قال الفاضل النراقي (رحمه الله)[١]:"لا يبعد إن يفسر حقيقة الإيمان بالهيئة النفسانية النورانية والبصيرة القلبية الباعثة على التقوى والطاعة الموروثة لحب الله وأوليائه وولاية الأئمة..." فكتاب الله هو احد الثقلين، وأهل البيت(عليهم السلام) هم الثقل الثاني الذي لا ينفك عن الثقل الاول فهما كفا ميزان الحياة وبترك احدهما لا تستقيم الحياة ولا تتزن.

حيث يملك العباس(عليه السلام) درجة إيمانية عالية هي المعرفة الشهودية (هي التصديق الحاصل من شهود التجليات الإلهية). فالإمام عبر عن بصيرة العباس (عليه السلام):بالنافذة)[٢]، وهي درجه أعلى من كونه على بصيرة فقط. حيث روى الشيخ أبو نصر البخاري عن المفضل بن عمر انه قال: قال الصادق (عليه السلام):(كان عمنا العباس نافذ البصيرة صلب الإيمان جاهد مع أبي عبد الله وأبلى بلاء حسنا ومضى شهيدا..)[٣].

على أثر ما شوهد منه في ساحة ألطف من صبر و تسليم، فالمتبصر في دينه تام الإيمان من جميع جهاته كلما زاد البلاء واشتدت المحن ازداد ثبات. وإن الإمام الصادق (عليه السلام) شهد لأبي الفضل بذلك بزيارته: (اشهد انك مضيت على بصيرة من أمرك) [٤].

---

(١) بطل العلقمي: ج٢، ص٣٢١ في تعليقته: مشكلات العلوم ٣٧٢
(٢) بطل العلقمي: ج٢، ص٣٣٠.
(٣) العباس بطل النهضة الحسينية: ص٣٥.
(٤) العباس بطل النهضة الحسينية: ص٣٥.

فلما نبت السهم في عينه وجمد على الأخرى الدم لم يثنيه ذلك عن السير نحو المخيم ليحقق هدفه فقد كانت أناة الأطفال دليله، ورائحة الياسمين من زهرتي الحسين(عليه السلام) رقية وسَكينة اللتان كانتا تنتظران إن يرويهما لتبقيا مزهرتين، حيث أوشكتا على الذبول من شدة العطش، فلم يُرد لهما الذبول حتى صوت رفرفة ذراعي الرضيع من داخل ذلك القماط كان دليله على المخيم. فالعباس(عليه السلام) كان يبصر طريقه بعين قلبه لا بعينه الظاهرية[جارحة العين].

• الجهاد الذي يُوصِل للصبر والهداية

لقد اختصر رسول الله(صلىّ الله عليه واله) معنى الجهاد في الحديث المعروف بما مضمونه لما عاد المسلمون من الجهاد قال(صلىّ الله عليه واله): لقد انهيتم الجهاد الأصغر وبقي عليكم الجهاد الاكبر، فسألوه وما الجهاد الاكبر؟ قال: جهاد النفس. فعَرف(صلىّ الله عليه واله) بذلك الجهاد في سبيل الله بالجهاد الأصغر، والجهاد الأكبر هو جهاد النفس، ولهذا فالذي يحقق الجهاد الأكبر يهون عليه الجهاد الأصغر. "فقلب العبد معركته، ومدد باعث الدين من الملائكة الناظرين لحزب الله، ومدد باعث الهوى من الشياطين الناظرين لأعداء الله. فإن غلب باعث الدين(حزب الله) باعث الهوى تحققت المجاهدة والتحق صاحب ذلك القلب بالصابرين. وعمدة ما يثبت به باعث الدين هو قوة المعرفة، أي اليقين بكون الهوى عدواً قاطعاً

لطريق الوصول إلى الله. فمتى ما قهر داعي الهوى كلياً يدوم الصبر ويصبح ملكة فتستقر النفس وتسكن، فتسلك النفس مسلك العباد الصالحين"[1].

" فلكل إنسان هدفان أساسيان ينبغي عليه أن يسعى في تحقيقهما وهما: أن يكون مجاهداً، ويكون صابراً"[2]. حيث ينكشف باطننا وحقيقة ذاتنا كما بين قوله تعالى:﴿ لنبلوا أخباركم﴾ في قوله تعالى:﴿ **وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ونبلوا أخباركم....يا أيها الذين امنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالك**﴾[محمد:٣٣-٣١]. فكتاب الله كتاب عمل، لذا فملكة الصبر تنمي النفس المجاهدة، فالهدف من المجاهدة تحصيل الصبر والصمود في طريق الحق ومقاومة الباطل. فمن أراد أن يكون صابراً عليه أن يجعل الجهاد من أهدافه. فإن الذي يراقب نفسه من البداية ويوجه نفسه نحو تحمل المشاكل والأزمات والاختبارات لوجه ذلك المحبوب الذي يريد الوصول إليه والبقاء بكنفه لن يضطر للنظر إلى محبوب أخر

لأنه من يوجهه نظره إلى المحبوب الكامل لا يبحث عن محبوب – مخلوق مثله – كله نقص، والنفس مجبولة على حب الكمال.

" فالصبر هو ثبات النفس وعدم اضطرابها في الشدائد والمصائب. وهو مقاومة النفس عن الهوى، أي ثبات باعث الدين في مقابل باعث الهوى، والمراد بباعث الدين هو العقل النظري الهادي إلى طريق الخير والصلاح، والعقل العملي المنفذ لإحكامه المؤدية إلى الفوز والفلاح. أما باعث الهوى

([1]) جامع السعادات: ج٣، ص٦٤٥، (بتصرف).
([2]) القران حكمة الحياة: ص١٠٧(بتصرف).

هو قوة الشهوة الخارجة عن طاعة العقل"[1]، ويُعرف الصبر أيضا بأنه حالة الصمود والاستقامة والثبات في مواجهة الباطل. ومن أهداف إيجادنا هو معرفة الصابرين فمن جاهد نفسه كان صابراً وبالتالي يحصل على الاستقامة والثبات في طريق الحق فلا يحيد عنه، ومن الملفت أن الله يعبر عن الإنسان بالهلوع في قوله تعالى:﴿**إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا**﴾[المعارج:١٩]. وهذه الآية في مقام النقد للإنسان إذ ما انزل نفسه لهذه المرتبة، فالهلع يعنى هو الروح الإنسانية السطحية في تفاعلها مع وجودها، أي أدنى مراتب الإنسانية التي لا تتناسب مع حقيقتها وجوهرها، حسب ما تصف لنا الآيات اللاحقة بقوله تعالى:﴿**إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا*وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا**﴾ [المعارج:٢٠-٢١] .

فهي[النفس الهلوعة]سريعة التفاعل وإبداء ردة الفعل تجاه النعم والمنعم إذا ما اعطيت او سُلبت منها كما في قوله تعالى: ﴿ **وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ** ﴾[هود:٩]، وإن أعطيت لم تنفق خشية إن ينقص ما عندها ضناً منها بان عطاء الله حصل على اثر استحقاق صدر منها كما في قوله تعالى: ﴿**وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ**﴾[هود:١٠]، ومقابل ردة الفعل هذه[للنفس الهلوعة والجزوعة] يصف الله عز وجل لنا النفس الإنسانية المطلوبة في الآية التي تلي تلك الآية بقوله تعالى:﴿**إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ** ﴾[هود:١١].

([1]) جامع السعادات: ج٢، ص٦٤٤-٦٤٥(بتصرف).

حيث تتصف بالصبر أي إن روحه مستقرة ولا تضطرب سواء إن كانت في بلاء أو رخاء، وكذلك ممن يعمل صالحا فيعطي مما انعم الله عليه لان نفسه متصلة بالكريم الذي لا تنفذ خزائنه ومن باب شكر المنعم. فهم لا يرون أن هذا العطاء عن إستحقاق بل هم من أهل الوجل والخوف من أن تكون أعمالهم غير خالصة وغير مقبولة كما في قوله تعالى:﴿ **وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ** ﴾[المؤمنون:٦٠]، ومن وضع نفسه في المرتبة المطلوبة فهي تؤدي الشكر بالحالتين :في الضراء "فالصبر عين الشكر"[1]، وفي السراء: الشكر موجب للاستزادة ﴿**لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ**﴾ [إبراهيم:٧]، وفي الآية التالية كما في قوله تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ**﴾[محمد:٣٢]، إن من يكفر ويعرض عن طريق الحق ولا يطيع الرسول فإن لا قيمة لعمله .

وهناك أية في سورة أخرى تقف مقابل هذه الآية يقول تعالى فيها:﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا**﴾[هود:١١٥]، تتحدث عن الذين امنوا وتحلوا بالصبر وجعلوا أمر الجهاد هدف لهم فهجرت نفوسهم كل ما تتعلق به من حب الدنيا وملاذها وغلبوا هواهم فلقد وصف الله إيمانهم بالإيمان الكامل وعلى اثر هذه المقدمات الله قرن قبول أعمالهم بطاعته وطاعة رسوله (صلى الله عليه واله) .

---

(1) جامع السعادات: ج٣، ص٦٥٦(بتصرف).

"حيث إن أكثر أخلاق الإيمان داخله في الصـــبر. فالإيمان من الأمن [أمان الله] ولذا فالجزع عكس الأمن المتجســـدة بعدم الصـــبر فينافي بذلك الإيمان بالله. فعندما سُـــئل رســـول الله(صـــلى الله عليه واله):عن الإيمان، قال(صـــل الله عليه واله):(هو الصـــبر، لأنه أكثر الإعمال وأشـــرفها. و عنه(صلى الله عليه واله):(الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد،...، ولا إيمان لمن لا صبر له)[1].

فعن الإمام علي(عليه الســـلام):(الصـــبر فله أربع شـــعب: الشـــوق والإشفاق والزهد والترقب). فالمؤمن الذي لا شوق عنده لا قيمة لإيمانه ولا يعمل له إيمانه هذا شيء، لأنه إيمان بدون رأس ورأس الإيمان الصبر، والرجاء والأمل هما اللذان يأتيان بالشـوق الذي يجعل الإنسـان صـابراً محتسـباً أجره عند اللطيف الخبير. كما عبر أمير الكلام في موضـع أخر:(من اشـتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات)"[2].

فإذا أصبحت من المشتاقين فسوف تصبر، وما إن صبرت حتى تصبح مؤمناً فإذا ما عدم الشوق فكيف يتأتى الصبر، فإذا لم يكن لديك إحساس بالشـوق إلى الحياة التي هي بعد الموت كيف يمكن لك أن تضـع قدماً على النفس والهوى، فإذا لم تطمح للأسمى لن تغادر الأدنى.

وإما "الإشـــفاق"[3]الذي هو من شـــعب الصـــبر فينبغي للمؤمن أن يتخوف من عذاب الله لكي يحصـــل عنده الصـــبر، فمن دون المخافة لا

---

(1) جامع السعادات: ج٣، ص٦٤٥(بتصرف).
(2) الإيمان: ج١، ص١٢٧(بتصرف).
(3) الإيمان: ج١، ص١٢٨(بتصرف).

تتحقق له السيطرة على الأهواء والغرائز الحيوانية في نفسه والتي تكون في الغالب هي الباعث على عمل المعاصي.

وأما" الترقب فهو يأتي بمعنى الانتظار"[1]، "والانتظار: يطلق عادةً على من يكون في حالة غير مريحة وهو يسعى لإيجاد وضع أحسن، وهذا يتطلب الاستعداد الكامل من بناء الذات والوعي واليقظة وإصلاح النفس ليكون أهل وموافق لحال أفضل وأحسن"[2]. فمن راقب الموت سارع إلى الخيرات(إي إصلاح نفسه لتعود لوطنها بزاد يجعلها في أعلى المقامات)، فانتظار الموت يصرف الذهن عن الخطورة في القضايا الشهوانية.

وروي[3]:(إنه –تعالى – أوحى إلى داود(ع):(يا داود! تخلق بأخلاقي وأن من أخلاقي إني أنا الصبور). وفي قولة تعالى:﴿**وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[هود:١١٥]، وقوله تعالى:﴿**وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ**﴾[آل عمران:١٤٦]، وقوله تعالى:﴿**إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾[الأنفال:٦٦]، وكل هذه المحبة والمعية ليبين الله عظمة هذه الملكة وضرورتها في الحياة.

وإما "الزهد" فهو من الملكات المكتسبة بالمواظبة على أعمال البر وأفعال الخير. وحقيقته هو الإعراض عن الدنيا وزينتها والرضا بما قسم الله من الرزق وان ينزل نفسه في هذا الدار منزلة المرتحل سريعاً إلى مقصده الاصلي، هو القاصد حثيثاً إلى غايته"[4] لذا يجب إن يربي الفرد نفسه على القناعة في الأمور المادية، عليه إن يقنع بأقل القليل.. ولا يعلق قلبه بمتع الدنيا وينظر لمن هو أقل منه فيحمد الله على ما عنده، أما في الأمور المعنوية

---

(١) الإيمان: ج١، ص١٠١(بتصرف).
(٢) الامثل في تفسير الكتاب المنزل: ج٦، ص٢٤(بتصرف) .
(٣) جامع السعادات: ج٣، ص٦٤٨.
(٤) غرر الحكم: ١٧١٣.

التي توصله لهدف خلقته فعليه أن لا يقنع بل عليه ان يسعى ليصل للأكثر ويتزود منها . كما كان يعلمنا إمامنا علي (عليه السلام) أن ندعو بدعائه وهو(اللهم اجعلني أحسن عبيدك نصيباً عندك وأقربهم منزلة منك). وعندها الفرد سيصل لبلوغ السعادة الحقيقية.

فالزهد هو الطريق الى الحق، وعبادته سبحانه وتعالى كما ورد عن امير الكلام (عليه السلام):(فالزهد شيمة المتقين، وسجية الاوابين) [1]، وعنه (عليه السلام):(وما عبد الله بشيء افضل من الزهد في الدنيا) [2]، وعنه (عليه السلام):(اصل الزهد حسن الرغبة فيما عند الله)[3].

ومن اثار الزهد:

- **معرفة الله**، حيث اوحى الله عز وجل الى موسى(عليه السلام): (ان عبادي الصالحين زهدوا فيها(الدنيا) بقدر علمهم بي، و سائر هم من خلقي، رغبوا فيها بقدر جهلهم بي وما من احد من خلقي عظمها، فقرت عينه)[4].

- **النظر للأخرة والاهتمام بها**، كما ورد عن الامام علي(عليه السلام): (ترك حلالها(ما يزيد عن الحاجة من الدنيا) مخافة حسابه(تعالى)، وترك حرامها مخافة عقابه(سبحانه وتعالى))[5].

---

(1) ميزان الحكمة: ج٢، ص١١٦٦.
(2) ميزان الحكمة: ج٤، ص٢٥٥.
(3) الكافي: ج٢، ص٣١٧.
(4) بحار الانوار: ج١٣، ص٣٢٩.
(5) ميزان الحكمة: ج٤، ص٢٥٣.

- **معرفة نواقص الدنيا** كما ورد عن الامام علي(عليه السلام):(ازهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها)[1].

- **الحكمة في الفهم والوعي والعمل**، كما ورد عن الامام علي(عليه السلام):(ما زهد عبد في الدنيا إلا انبت الله الحكمة في قلبه، وانطق بها لسانه، وبصره عيوب الدنيا، وداءها ودواها، واخرجه منها سالماً الى دار السلام)[2].

- **الجد والاجتهاد وذكر الله سبحانه**، كما ورد عن الامام علي(عليه السلام):(فالزاهد يختار الجهد على الراحة، والجوع على الشبع، والذكر على الغفلة).[3]

وشهد الإمام الصادق (عليه السلام) في زهد العباس(عليه السلام) بدرجاتها العالية حيث زهد في كل شيء حتى في نفسه لأجل الله: (الراغب فيما زهد فيه غيره من الثواب الجزيل..) [4].

فعندما أعطي وعد بالأمان كان بإمكانه إن يقبل ليكون في الجهة المقابلة التي كان كل شيء لصالحهم من عدة وعدد وأنصار(ظاهراً) لكنه اختار طريق الحق حيث الوعد الحقيقي من الله بالنصر والفلاح.

وإمامنا المنتظر(عجل الله تعالى فرجه) في الزيارة الناحية المعروفة: (السلام على أبي الفضل العباس ابن أمير المؤمنين المواسي أخاه بنفسه، الأخذ لغده من أمسه،...)[5].

---

(1) بحار الانوار: ج٧٠، ص٣١٩.
(2) بحار الانوار: ج٦٩، ص٤٠٦.
(3) بحار الانوار: ج٧٠، ص٣١٥.
(4) العباس بطل النهضة الحسينية: ص٣٥.
(5) بحار الانوار: ج٩٨، ص٢٧٠.

ونحن نعلم إن أبي الفضـــل(عليه الســـلام) خرج لجلب الماء وعندما وصل إلى المشرعة لم يستقي الماء مع انه كان قادر على ذلك ولم يكن هناك مانع سوى انه اثر الحسين (عليه السلام)وعياله على نفسه فتحقق بذلك جهاد النفس لهذا نســـتطيع أن نقول هو خرج للجهاد الأكبر فهو لم يخرج ليقاتل الأعداء (لم يخرج للجهاد الأصغر) ولأنه قدر على الجهاد الأكبر فهو كان مســـتعداً وقادر لتحقيق الأصـــغر . وهذا واضـــح من تعبير الإمام الحسين(عليه السلام) عن جلب الماء بالجهاد.

ففي الرواية[1]عندما طلب العباس(عليه الســـلام) أن يقاتل بين يدي الحسين (عليه السلام) قال له الحسين(عليه السلام):(إذا غدوت إلى الجهاد فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء) [2].

- **من ثمرات الصبر**
- **السلام الداخلي**

فثمرة الصـــبر هي في غاية الأهمية وهو الســـلام الداخلي كما في قوله تعالى: ﴿ **سَـلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَـبَرْتُمْ** ﴾[الرعد:٢٤]، فحصـول الاسـتقرار والاطمئنان والثبات في النفس يعني معنى واحد هو الســـلام، وهذا الســـلام الذي يحصـل في داخل النفس الإنسـانية على مسـتوى الفرد تنعكس على البيئة الاجتماعية فنحصـل على السـلام الخارجي المتمثل بالحياة الاجتماعية وهذا الأمر في غاية الأهمية لتحقيق المدنية المطلوبة ليرتقي الإنسـان في حياته مع أخيه الإنسان.

---

(1) قمر بني هاشم: ص ٥٩ .
(2) العباس بطل النهضة الحسينية: ص٩٩.

وفي الحياة الآخرة فهم في دار السلام كما في قوله تعالى:﴿ **لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** (من الإعمال الصالحة)﴾ [الأنعام:١٢٧]، ومنهم من يبلغهم الملائكة السلام كما في قوله تعالى:﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ**﴾[الزمر:٧٣]، ومنهم من يتكفل – عز وجل – بالسلام عليهم كما في قوله تعالى: ﴿ **سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ** ﴾[يس:٥٨] فهو السلام ومنه السلام.

وفي قصة طالوت وجنوده [بصيرة] تنفعنا حيث إن لجنود طالوت موقف مشابه لموقف العباس(عليه السلام) ولكنهم كانوا في موضع الاختبار الإلهي فلم ينجح منهم إلا القليل، ولكن العباس(عليه السلام) أعظم مقاماً من هؤلاء الأقلية لأنه هو من اختار أن يختبر نفسه ويظهر جوهرها، كما في قوله تعالى:﴿**فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾ [البقرة:٢٤٩]، وهذا درس أخر لنا فالمطلوب من المؤمن ليكمل إيمانه ويصقل نفسه ليرتقي في العبودية إن يختار الأصعب والأشق على النفس ولا يختار الطريق الأقل صعوبة .

فأبو الفضل(عليه السلام) اختار ان لا يشرب بدل أن يغترف غرفة فلم يطعمه. فطالوت عبر عمن لا يطعمه سيكون منه، فالعباس (عليه السلام) كجندي عند إمامه الحسين(عليه السلام) كان يريد أن يكون [من الحسين(عليه السلام)] باتخاذه قدوة له بالصبر في هذا الموقف، عندها لا نستغرب إن الحسين(عليه السلام) يعبر عن العباس(عليه السلام)بأنه نفسه حينما قال :(اركب بنفسي أنت) .

الأمر الأخر كما عبرة الآية في وصف من لم يطعمه ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ ﴾يعني ليس لديهم أي شك في إن مصيرهم ينتهي إلى لقاء الله –عز وجل– وفي أية أخرى:﴿**الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾[البقرة:٤٦]، فهو على اثر يقينه القطعي لم يطعم الماء.

فالإيمان بالمعاد له اثر كبير في تربية وتهذيب النفس الإنسانية لتكون مؤهلة لتحمل المسؤولية ومستعدة لملاقاة الله، كما سنبين في الفصل القادم ان شاء الله.

والدرس الاخر المهم انهم عبروا عن الغلبة انها تكون بالصبر﴿ **كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾، ولهذا هم عندما برزوا لم يطلبوا النصر من الله بل طلبوا الصبر والثبات كما في قوله تعالى:﴿**وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾ [البقرة:٢٥٠].

"فالمؤمن عندما يطلب النصر من الله – تعالى– فان طلبه هذا لا يتجه مباشرة الى النصر بل يقدم طلب التثبيت والشجاعة لانهما اهم من النصر فهما السبيل اليه، فأن تكون شجاعاً أهم وأعظم من ان تكون منتصراً "[1].

ويكفينا في وصف صبر العباس(عليه السلام) قول الحسين(عليه السلام) عندما استشهد العباس(عليه السلام): "أما أنت يا أخي لو وزنت السماوات والأرض بصبرك وثباتك لرجحت..، ورثاه قائلاً:

لله درك يا صبور على الأذى ولانت اقدر قادر بتخلص"[2]

ولما عرفنا إن الصبر يأتي بعد الجهاد وهو ثمرته، فوصف الإمام الصادق(عليه السلام) في زيارته لمولانا العباس(عليه السلام) بأنه:(نعم الصابر المجاهد...)[3] يؤكد لنا إن العباس(عليه السلام) حصد ثمرة جهادهفكان نعم الصابر المطيع لله..

فحاز (عليه السلام) على معية الله كما في قوله تعالى:﴿ **إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾ [البقرة:١٥٣]، وعلى محبة الله كما في قوله تعالى :﴿ **وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ** ﴾ال [عمران:١٤٦].

• الإيثار

الإيثار قمة الصبر . فهو من فضائل النفس الأربعة الكمالية وشعبة من شعبة الجود الذي هو من أجل الغرائز الإنسانية ومن أحسن ما تحلى به هذا النوع البشري المتسلط على عامة الأنواع.

---

(١) الوعي الاسلامي: ص١٥٤-١٥٥.
(٢) بطل العلقمي: ج٢، ص١٣٧-١٣٨.
(٣) مفاتيح الجنان: ص٤٩٤.

ينقل عن الإمام زين العابدين(عليه السلام) إنه وصف عمه العباس(عليه السلام)يقول:(إنه آثر وأبلى وفدى أخيه الحسين(عليه السلام))[1].

"العباس(عليه السلام) آثر بنفسه وعلى نفسه، أما إيثاره بنفسه فمستبين من تضحيته نفسه أمامه وقد صرحت بهذه أشعاره التي منها:

نفسي لنفس الطاهر الطهر وقا

وأما إيثاره للحسين(عليه السلام) على نفسه فذاك حين رمى الماء من يديه وقال لا ذقت الماء وابن رسول الله عطشان مع كونه قد اشرف على التلف من الظمأ وقد نطقت بذلك أشعاره كقوله[1] فهو(عليه السلام) القائل:

يا نفس من بعد الحسين هوني وبعدهُ لا كُنتِ أن تكوني

هذا حسين شارب المنون وتشربين بارد المعين

وهو بذلك قد تشبه بأفعال أبيه علي(عليه السلام) عندما أثر الرسول(صلى الله عليه واله) بنفسه وباهى الله به ملائكته.

وعن الغزالي : وبات علي على فراش رسول الله(صلى الله عليه واله) يفديه بنفسه ويؤاثره بالحياة فأوحى الله إلى جبرائيل و ميكائيل(عليهما السلام): (إني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الأخر فإيكما يؤثر صاحبه في الحياة ؟ فأختار كلاهما الحياة وأحباها؛ فأوحى إليهما: أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب(عليه السلام) آخيت بينه وبين

---

(١) قمر بني هاشم: ص٤٣ (بتصرف).
(٢) إحياء علوم الدين: ج٢، ص٢٢٣ .

نبيي محمد(صلى الله عليه واله) فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤاثره بالحياة.

أهبطا إلى الأرض فأحفظاه من عدوه، فكان جبرائيل عند رأسه و ميكائيل عند رجليه وجبرائيل(عليهما السلام) يقول: بخ... بخ من مثلك يا ابن أبي طالب والله تعالى يباهي بك ملائكته، وانزل فيه قرآن يتلى في المحاريب قال تعالى:﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ**﴾[البقرة:٢٠٧])[٢].

● الهداية

ولما عرفنا إن العباس(عليه السلام) نجح في الجهاد بنوعيه الأكبر[جهاد النفس] و الأصغر[الجهاد في سبيل الله] فبلغ مقام الصابرين الذي هو من أهداف المجاهدة.

يبين الله عز وجل لنا أن الذي يصل لمقام الصابر، يصل إلى مقام أخر وهو الهداية الإلهية، و من مصاديقها في ثقافة كتاب الله[١]:

١- فهناك هداية عامة مغروسة في فطرة كل إنسان(الهداية التكوينية)، كما في قوله تعالى:﴿ **قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ** ﴾[البقرة:٤٦]، وفي قوله تعالى : ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[طه:٥٠].

---

(١) بحث الهداية للشيخ زمان الحسناوي، محاضرة(٥)ليلة ٢جمادة الاخرة، ١٤٣٨ (بتصرف).

٢-هناك هداية تشـريعية، كما في قوله تعالى:﴿**ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ** ﴾[الإنسـان:٣] فالذي يحمل التقوى ينتفع من كتاب الله.

٣- هناك هداية على نحو النعمة والمثوبة على أثر الإيمان والعمل الصـالح والمسـتشـهدين في سـبيل الله كما في قوله تعالى:﴿**سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ**﴾[البقرة:٢].

٤- هناك الهداية الخاصـة (التوفيقية) ينالها من تحققت به المجاهدة كما ذكرنا أنفا كما في قوله تعالى:﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[محمد:٥].

ولذا فقد تحققت في العباس (عليه السـلام) هذه الخصـال من الهداية العامة على أثر الفطرة السليمة، وعلى أثر تقواه العالية فهو إستمد هداه من الكتاب الكريم، وعلى أثر ما وصـفه الإمام الصـادق(عليه السـلام) بصـلب الإيمان والعبد الصـالح وانه من أعظم الشـهداء فقد تحققت به الهداية الثالثة، ولما تحققت به المجاهدة إستحق بلوغ الهداية الخاصة.

والإمام الصـادق (عليه السـلام) يقول:(اشـهد انك مضـيت على بصـيرة من أمرك...)[١].

---

(١) مفاتيح الجنان: ص٤٩٣.

• الشجاعة

"سئل فيلسوف عن الشجاعة فقال: جبلة نفس أبية. فهي من المعاني القائمة بالنفس"[١] حيث إن مقدار الشجاعة يكون على مقدار الهمة، فعن الامام علي(عليه السلام)انه قال: (شجاعة الرجل على قدر همته)[٢].

وبالحمية كما قال(عليهما السلام):(على قدر الحمية تكن الشجاعة)[٣]، وبالأنفة عن علي(عليهما السلام): (وشجاعة الرجل على قدر أنفته)[٤].

فهي[الشجاعة] تُدرك بالبصيرة لا بالبصر المادي ولم يمكن معرفتها بالحس ومشاهدة لذتها، بل طريق معرفتها والعلم بها مشاهدة أثارها. ومن هنا أتت الشجاعة ثاني أصول الفضائل الأخلاقية أي بعد الحكمة فمن لم يكون ذو بصيرة ويرى الحقائق كما هي لا يتصف بالشجاعة.

ولهذا نرى إن المؤمنين في سوح القتال وإن كانوا هم القلة لكن إيمانهم لا يتزعزع وقلوبهم لا تضطرب لأنهم يرون بعين البصيرة التي أدركوا بها إن الأعداء وإن كانوا كثر فهم بحقيقة وجودهم قلة فهم ممن أدركوا قوله تعالى:﴿**قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ**﴾[النساء:٧٧]، وهؤلاء الأكثر ما داموا ينتمون لهذه الدنيا ولا يخشون الله وغير متصلين بالقوي المطلق جعلوا من أنفسهم أبناءها فهم قلة وقد ظلموا أنفسهم بذلك وهم مصداق لقوله تعالى: ﴿ **قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ**

---

(١) بطل العلقمي: ج٢، ص١٨٠.
(٢) غرر الحكم: ص٥٧٦٣.
(٣) ميزان الحكمة: ح٥، ص٢٧.
(٤) نهج البلاغة: الحكمة٤٧.

كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾[ال عمران:١٣]، ولهذا الله يعبر عن نبي الله إبراهيم(عليه السلام) بأنه امة بمفرده لأنه من أهل البصيرة والعلم.

وينقل [١] أن تسمية أمير المؤمنين(عليه السلام) وليده المبارك بالعباس(عليه السلام) وكأنه كما تنبأ فقد كان عبوساً في ميادين الحروب التي أثارتها القوى المعادية لأهل البيت(عليه السلام) فقد دمر كتائبها وجندل أبطالها وخيم الموت على جميع قطعات الجيش في يوم كربلاء، ويقول الشاعر فيه:

عبست وجوه القوم خوف الموت

والعباس فيهم ضاحك متبسم

وينقل[٢]في شجاعة العباس(عليه السلام): أنّه في بعض أيّام صفّين خرج من جيش أمير المؤمنين (عليه السلام) شاب على وجهه نقاب، تعلوه الهيبة، وتظهر عليه الشجاعة، يقدّر عمره بالسبع عشر سنة، يطلب المبارزة، فهابه الناس، وندب معاوية إليه أبا الشعثاء، فقال: إنّ أهل الشام يعدونني بألف فارس، ولكن أرسل إليه أحد أولادي، وكانوا سبعة، وكُلّما خرج أحد منهم قتله حتّى أتى عليهم، فساء ذلك أبا الشعثاء وأغضبه، ولما برز إليه ألحقه بهم، فهابه الجمع ولم يجرأ أحد على مبارزته، وتعجّب أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) من هذه البسالة التي لا تعدو الهاشميين، ولم يعرفوه لمكان نقابه، ولما رجع إلى مقرّه دعا أبوه أمير المؤمنين (عليه السلام) وأزال

---

(١) بطل العلقمي: ج٣، ص١٧٥.
(٢)قمر بني هاشم: ص٣٠.

النقاب عنه، فإذا هو " قمر بني هاشـم " ولده العبّاس (عليه السـلام). فان حقيقة الشجاعة الصبر والثبات وحمل النفس على ما تكره وتمقت.

فالبصـيرة في الدين والحمية في النفس كل واحدة منهما سـبب تام على إنفراده ومظهراً من مظاهر شجاعته التي لا نظير لها.

فالعباس (عليه السلام) كان هكذا يقول وهو مقبل على الأعداء:

والله أن قطعتم يميني إني أحامي أبدا عن ديني

وعن إمام صادق اليقين نـجل النبي الطاهر الامين

لا ارهب الموت إذا الموت رقى

يا نفس لا تخشي من الكفار و أبشري برحمة الجبار

مع النبي السـيد المختار قد قطعوا ببغيهم يساريا

فاصـلهم يا رب حـــر النار

ويكفي في شجاعته أن الأعداء إذا سمعوا باسم العباس(عليه السلام) ارتعدت فرائصهم ووجلت قلوبهم واقشعرت جلودهم ومن ذلك إن عبيد الله بن زياد بعث إليه كتاب أمان وناهيك في شجاعته أن الحسين(عليه السلام) ما أجازه للقتال في يوم عاشـوراء بل أرسـله ليأتي بالماء وقيد يديه و رجليه بإتيان الماء وحمل القربة ومع ذلك ركب فرسـه وأخذ رمحه والقربة وقصـد الفرات وقـد أحـاط بـه أربعـة ألاف، فحمـل عليهم العبـاس وقتـل منهم شـجعانهم ونكس منهم فرسـانا وتفرقوا عنه هاربين كما يتفرق عن الذئب الغنم وصـعد قوم على التلال والاكمات وأخذوا يرمونه بالسـهام حتى قال إسـحاق بن حبوه(لع) فثورنا عليه النبال كالجراد الطائر فصـيرنا جلده كالقنافذ ومع ذلك كان كالجبل الأصـم لا تحركه العواصـف ولا تزيله القوا

صف فغاص العباس في أوساطهم وقتل منهم ثمانين فارسا وقيل ثمانمائة وقيل أكثر من ذلك وهو بينهم يرتجز ويقول:

لا أرهب الموت إذا الموت رقى حتى أواري في المصاليب لقا

وينقل[1]: وعندما وصل إلى المشرعة ونزل هجموا عليه فخرج إليهم وفرقهم ثم عاد إلى المشرعة فحملوا عليه ثانيا فكر عليهم العباس(عليه السلام)- على ما في بعض الكتب منها- كالكبريت الأحمر إلى ست مرات وفي السادسة انصرفوا ولم يرجعوا فنزل وملأ القربة وأراد أن يخرج(نادى) عمرو بن الحجاج(لع) دونكم العباس فقد حصل بأيديكم فكثرت عليه الرجال فلما رأى العباس وقد تسارعوا إليه حط القربة وخرج من المشرعة وأستقبل القوم يضربهم بسيفه وكأنه النار في الاحتطاب وهو

يقتلهم ويحصدهم حصد السنابل وجعل يرتجز ويقول:

أقاتل القوم بقلب مهتد أذب عن سبط النبي محمد

وروى الصدوق في كتاب الأمالي بإسناده إلى ثابت ابن أبي صفية(أبا حمزة الثما لي) إن الإمام زين العابدين(عليه السلام) قال: (رحم الله عمي العباس فقد اثر و أبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه)[2]. و روى الشيخ أبو نصر البخاري عن المفضل بن عمر انه قال: قال الصادق(عليه السلام):(جاهد مع أبي عبد الله وأبلى بلاء حسناً ومضى شهيداً...)[3]، ويشهد له الإمام الصادق(عليه السلام) في الزيارة المنسوبة له والتي أمرنا بزيارة العباس بها في فقرات متعددة: (اشهد انك مضيت على ما مضى به

---

(1) بطل العلقمي:ج2، ص190-191(بتصرف).
(2) العباس بطل النهضة الحسينية: ص35.
(3) العباس بطل النهضة الحسينية: ص35.

البدريين والمجاهدون في سبيل الله، المبالغون في نصرة أوليائه، الذابون عن أحبائه، فجزاك الله أفضل الجزاء، وأكثر الجزاء واف الجزاء احد ممن وفى ببيعته واستجاب له دعوته، وأطاع ولاة أمره...)[1]. فالعباس(عليه السلام) مصداق لقوله تعالى:﴿ **وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ** ﴾[ال عمران:١٤٦]، فشهد له بذلك الإمام(عليه السلام) قائلا: (اشهد إنك لم تهن ولم تنكل...وأعطيت غاية المجهود) ولأجل ذلك حاز على لقب: "بطل العلقمي"[2] (حيث لفظة البطل عند الأمم لا تطلق إلا على من جمع الصفات الكمالية، أي من تمت محاسنه وكملت مزاياه وصفاته النفسية والبدنية بحيث يتميز عن أقرانه ولا نظير له في ملته. وعند العرب لا يكون البطل إلا الشجاع الجريء والطويل القامة الضخم الجسم الشديد العضد والطويل الساعد.

وروي [3]عند دفن الأجساد قال الأسديون للإمام السجاد(عليه السلام): (بقي بطل على المسنات).

ولقب" بالمضهضب"[4]: أي شديد البطش سريع الفتك بالمعتدين و المتجرأين بالحف به كذبا وهذا واقع مجرب. ولقب بالضيغم والضرغام. ولقب بالأطلس (ويعني البطل المحارب والشجاع الحازم).

---

(١) مفاتيح الجنان: ص٤٩٣.
(٢) العباس ابن علي بطل التضحية الحسينية: ص٤١.
(٢) بطل العلقمي: ج٢، ص١٠٨.
(٤) بطل العلقمي: ج٢، ص٩١.

وهناك[1] سؤال لفت انتباهي، وهو لماذا لم يذكر الامام الصادق(عليه السلام) في الزيارة المنسوبة اليه لابي الفضل(عليه السلام) سمة الشجاعة، مع إنها من السمات البارزة والأكثر شهرة في شخصيته لما عرف به من حيث بطولاته وقوته(عليه السلام)؟

والجواب كان: أن الشجاعة هي ليست بفضيلة، بل هي أم الفضائل، اي هي منبع الفضائل والمولدة لها، فكل الفضائل عندما تترجم وتظهر في السلوك العملي ممكن أن تتحول الى رذائل إذا ما اتصفت بالشجاعة المنضبطة والمقننة بالحكمة.

فمثلاً صفة الكرم هي فضيلة بحد ذاتها فالكريم لو لم يملك شجاعة بأن يعطي ماله لم ينفق، ولكن هذه الشجاعة ايضا فيها جانب سلبي إذا كانت غير منضبطة، فالشجاعة المفرطة بأن ينفق الانسان كل ما عنده ويبقى بلا مال بدعوى إنه كريم هذا كرم مذموم، وإنعدام الشجاعة بعدم الانفاق هذا يسبب رذيلة البخل وشح الأنفس قد يقتل الإنسان حتى نفسه لفرط حبه للمال فلا ينفق حتى على نفسه، لذا وجود الشجاعة المنضبطة بالحكمة تجعل الإنفاق وفضيلة الكرم ممدوح بأن ينفق الانسان بالمقدار المطلوب.

---

(٣) عظمة ابي الفضل العباس(ع) الدرس(٢٥)السيد حسين الشيرازي (بتصرف).

الشـجاعة المنضـبطة من أهم سـمات شـجاعة ابي الفضل(عليه السلام)

فهناك جانب أخر من شـجاعة أبي الفضـل(عليه السـلام) هو إخماد وتعطيل شـــجاعته امتثال لأمر امامه فهو بحد ذاته شـــجاعة وقوة في قبال الاندفاع والغيرة والحمية التي تأبى لها نفس الشـجاع لرؤية الظلم لكن يصـبر ويسلم ويسكن، هذا انعكاس عن شجاعة حقيقية في النفس.

فشـجاعة أبي الفضـل(عليه السـلام) كانت من هذا النوع اكيداً، فهو من بيت أعطاهم الله تعالى الشـــجاعة المتســـمة بالحكمة، كما ذكر امامنا السجاد(عليه السلام) عندما قال أعطينا سبع، ومنها الشجاعة...

كما يصفه السيد جعفر الحلي في قصيدته المعروفة:

بَطَلٌ تورَّثَ مِن أبيه شَجاعَةً

فيها انُوفُ بني الظَّلالَةِ تُرغَمُ

فأبي الفضـــل(عليه الســـلام) كانت شـــجاعته هي طاقة بلا حدود تسـبب الإنجاز والفناء والدمار إذا ما تحررت من دون ضـابطة، فقيمة هذه الطاقة في كونها قوة رادعة، تحفظ صـــاحبها وتعطيه الحصـــانة والقوة أمام عدوه، لذا الإمام الحسـين (عليه السـلام) بَين ذلك في وصـفه:(يا أخي كنت أنت العلامة من عســـكري ومجمع عددي...)[1]، ومن هنا نعرف لمَ الامام الحسين(عليه السلام) عمل يوم عاشوراء على تعطيل هذه القوة، لان دخوله(عليه السلام) لساحة المعركة كان سيقلب الموازين.

---

(١) قمر بني هاشم: ص٥.

كما وصف ذلك السيد جعفر الحلي:

لولا القَضا لَمَحى الوجودَ بِسَيفهِ
واللهُ يقضي ما يشاءُ ويَحكُمُ

فالإرادة الالهية والمشـــروع الالهي كان مقدر فيه أن يســـتشـــهد الامام الحسين(عليه السلام) لأجل إحياء الأمة هذا من جهة، ومن جهة أخرى إن الامام الحســـين(عليه الســـلام) بحد ذاته طاقة بلا حدود لما له من ولاية تكوينية على كل الكون بأمر الله تعالى، ولكن الله تعالى ارسـله رحمة وسـبيل هداية للبشـرية لا نقمة وتدمير لها، وهذا حال كل الرسـل الالهيين فهم جميع كـانوا يملكون تأييد الهي وقوة اعجازية، ولكن بالمقابل صـــبروا على أذى أممهم، وتعاملوا معهم بالحكمة والموعظة الحسـنى، فهم ارسـلوا ليصـححوا ما عليه الناس من انحراف لا لإبادتهم اجمعين، كما تعمل الان القوى الشـــريرة ممن لديها هكذا طاقات، وهي تهدد البشـــرية بإنعدام وجود الحكمة والتعقل في تسلطها على البشر، فقط لأنها بالأصل ليست قيادات الهية.

إذاٍ المحصلة: إن هناك مرحلتين الاولى هي أمر من الامام الحسين(عليه الســـلام)بألا يبـدي اي حركـة او مبـادرة في القتـال، والثـانيـة من قِبـل أبي الفضـل(عليه السـلام) نفسـه في الإمتثال والطاعة التامة ومن غير سـؤال او أعتراض حتى إنه لما ابدى قلة صبره كان على أثر بكاء العيال العطاشى.

كما ورد هنا يقال: نبت العرق الهاشمي في جبين العباس(عليه الســـلام) على اثر عدم تحمله لصـــرخات الأطفال وذهب للحســـين(عليه الســـلام) قائلاً: (فداك روح أخيك يا سيدي قد ضاق صدري من الحياة الدنيا وأريد أن اخذ الثأر من هؤلاء المنافقين، فقال الحسـين(عليه السـلام):(إذا غدوت

إلى الجهاد فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء)[1]؛ فالأمام سمح له بالجهاد بعنوان طلب الماء لا مقاتلتا الاعداء.

• الإباء..

"الإباء من شـــيم الأحرار وشمائل الكرم ومن إمارات المجد ودلائل النجابة وعزة النفس واحد نتائج الشـــجاعة"[2]، و التي هي إحدى أصـــول فضائل الأخلاق الأربعة.

ويقال: "إن الإباء أشـــد الامتناع"[3]، ويقال: "إن الإباء يحدث عن تركيب الشجاعة مع العفة والغيرة على الحرم وإنكار الفواحش، فالذي يعيش في الدنيا عزيز رافض للذلة، يحيا ويموت كريماً حميداً"[4].

فالعباس(عليه الســـلام) أســـس إبائه من إباء إمامه الحســـين(عليه الســـلام) حينما قال ليزيد عندما طلب المبايعة والنزول على ولايته: مثلي لا يبايع مثلك. وتعبير الإمام "بمثلي" كان هو الدرس الذي تعلمه كل من لم يبايع يزيد[زمانه] وعلى رأســـهم العباس(عليه الســـلام) فكأن الحســـين(عليه السـلام) أراد أن يقول لنا من أراد أن ينتهج نهج السـماء ويتبع الحق ويرفض الرضوخ للباطل ويكون ممن يقول كلمة الحق أمام اي سلطان جائر ولو كلفه سفك دمه فهو مثلي فهو (عليه السلام) كما عبر بأنه لم يخرج أشراً ولا بطراً إنما أراد الإصـــلاح في الأمة، والمقابل يمثل الفســـاد والباطل. والكل هو واقع

---

(١) قمر بني هاشم : ص٥٩.
(٢) بطل العلقمي :ج٢، ص٢٠٥.
(٣) بطل العلقمي: ج٢، ص٢٠٦، نقلا عن: النهايات ص٢٠٦ .
(٤) بطل العلقمي:ج٢، ص٢٠٦: نقلا عن : سلوك الممالك في تدبير الممالك: ص٢٦.

في اختبار اختيار احد الطريقين والكون في جانب احد الطرفين ولا خيار ثالث.

ولهذا العباس(عليه السلام) اختار لنفسه أن يكون مثل الحسين(عليه السلام) فأبى الرضوخ وعزم على محاربة الباطل والفساد فبايع الحق وتبرأ من الباطل وهذا كان جلي في موقفه من كتاب الأمان الذي جيء به مقابل ترك الحسين(عليه السلام) ومبايعة يزيد لعنة الله عليه.

نص ابن طاووس(رحمه الله) في الملهوف: ورد كتاب عبيد الله ابن سعد يحثه على تعجيل القتال ويحذره من التأخير والإمهال فركبوا نحو الحسين(عليه السلام) وأقبل شمر بن ذي الجو شن و نادى : (أين بنو أختي عبد الله وجعفر والعباس وعثمان؟ فقال الحسين(عليه السلام): أجيبوه ولو كان فاسقاً فإنه بعض أخوالكم، فقالوا له: ما شأنك؟ فقال: يا بني أختي! أنتم أمنون فلا تقتلوا أنفسكم مع أخيكم الحسين وألزموا طاعة أمير المؤمنين يزيد، فقال العباس بن علي: تبت يداك و بئس ما جئت به من أمانك يا عدو الله، أتأمرنا أن نترك أخانا وسيدنا الحسين بن فاطمة في طاعة اللعناء وأولاد أللعناء ؟! فرجع الشمر إلى عسكره مغضباً، انتهى) [1].

ونَقل الإمام السجاد إن الإمام الحسين(عليه السلام) قال يوم ألطف :(إلا إن الدعي ابن الدعي قد خيرنا بين اثنتين: بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة، يأبى الله ذلك لنا ورسوله و حجور طابت وحجور طهرت وأنوف حمية ونفوس أبيه)[2].

---

(1) العباس ابن علي بطل التضحية الحسينية: ص٧٩.
(2) فاجعة ألطف: ص٧٠، نقلا عن مثير الاحزان: ص٢٨.

فالنفس العزيزة(بعزة الله) يحدث لها امتناعا عن قبول الضيم والرضوخ لذل الاستعباد. فالعباس (عليه السلام):(لم يهن ولم ينكل...) [1] كما شهد له الإمام الصادق(عليه السلام)في زيارته. وهو القائل لأخيه الحسين(عليه السلام) في أواخر ساعات عاشوراء: يا سيدي قد ضاق صدري من حياة الدنيا وأريد أن اخذ الثأر من هؤلاء المنافقين[2]...

فقول الحسين(عليه السلام):(هيهات لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا اقر لكم إقرار العبيد..)[3]. فمن أبرز مفاهيم التوحيد في تعاليم الإسلام قد تجسدت في كلمة الإمام الحسين(عليه السلام) حيث : " لا يحقُّ لأيّ مسلم طاعةُ إنسان آخر دون قيد أو شرط، لأنّ هذا الأمر مساو لعبادته، وجميع الطاعات يجب أن تكون في إطار طاعة الله، و إنما يصح إتباع الإنسان نظيره متى كانت قوانينه غير مخالفة لقوانين الله، أيّاً كان ذلك الإنسان وفي أية مكانة أو منزلة.

فالطاعة بلا قيد أو شرط مساوية للعبادة، أو هي شكل من أشكال الشرك والعبودية...، وأساساً فإنّ هذا النوع من الشرك أو العبادة الوثنية أخطر بكثير من عبادة الأصنام والأحجار في زمان الجاهلية، والسجود لها، لأنّ تلك الأصنام والأحجار ليس فيها روح حتى تستعمر عبدتها، إلاّ أنّ الأصنام البشرية وبسبب غرورهم وعدوانهم يجرّون أتباعهم إلى الوبال والذلة والشقاء والانحطاط "[4].

---

(1) مفاتيح الجنان: ص٤٩٣.
(2) بطل العلقمي ج٢، ص١٨٩.
(3) بحار الانوار: ج٤٥، ص٧.
(4)الامثل في تفسير الكتاب المنزل: ج٦، ص١١(بتصرف).

لذا فإنما كان رفض الحسين (عليه السلام) ومن معه ممن كانوا قد حافظوا على حقيقة توحيدهم لله -عز وجل- ورفضوا عبادة غيره فهم رضوا أن يستشهدوا أحرار، في مقابل رفضهم لعبودية غير الله بنزولهم في طاعة من لا يستحق الطاعة فكسبوا بذلك العزة والكرامة .

فمن كفر بآيات الله وقتل أنبيائه هو مصداق لقولة عز وجل:﴿**ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ** ﴾[آل عمران:١١٢].

فالرسول (صل الله عليه واله):قال حسين منى وأنا من حسين. فقتل الحسين(عليه السلام) يعني قتل النبي(صل الله عليه واله) والنبي عبر عن التمسك بالقران و العترة من أهل بيته فيه النجاة والعزة وهم حبل الله الممدود بين السماء والأرض و بدون التمسك بهم تكون الذلة والخسارة.

الفصل الثاني

مبادئ الدين

التي تبرز السمات الإنسانية في الفرد.

إن الفرد قد يكون ذو خلق وعلى درجة من التفقه في الدين وهذا أمر حسن لكنه غير كافي لبلوغ الهدف الحقيقي. فمتى ما أستغل أخلاقه للسمعة أو لجذب قلوب العباد -كما يعبرون- يكون من أصحاب الأخلاق التجارية يكون غير خلوق في الواقع، وقد يحول تفقه المتفقه إلى متدين متعصب ومتشدد يُنفر الغير من العبادات، فيحمل الفقه كشفرة حادة يجرح بها كل من يلاقيه.

هنا نقف على المشكلة الحقيقية التي يعاني منها هذا الفرد فالأخلاق والفقه لا مشكلة فيهما، إنما المشكلة في الفرد نفسه فهو فارغ المحتوى! ينقصه "الوعي" وهذا الفراغ يجب أن يملئ بالفكر الصحيح والعقيدة السليمة من خلال الدين الإلهي المشرع، والمنهاج العملي الموضوع للتطبيق الحياتي لهذا الدين، فالحياة تحتاج الى دقة، ويقظة، وانتباه كما يعبر احد علمائنا " فالوعي(بمعناه اللغوي) يعني: الفهم والانتباه واليقظة.

و(بمعناه الاصطلاحي) يعني: "الفهم المستوعب للكون والحياة والعدل من خلال منظار مبدأ معين أو فلسفة معينة"[1].

حيث يَشبه [الوعي] بأنه كالظرف الخالي نستطيع أن نملأه بما نشاء من المبادئ والمعتقدات، ولما كان الدين الإسلامي يحمل النظرة الواقعية والحقيقية والعادلة والشاملة للكون والحياة بحيث تبنى حياة الإنسان بشكل صحيح، فالمسلم الواعي هو من يختار مبادئ الدين الإسلامي ليملأ به وعائه.

([1]) انظر: لسان العرب٣٩٦:١٥ مادة (الوعي).

حيث إن "الإسلام الحقيقي تجسد في الرسول الأكرم(صلى الله عليه واله) وعترته(عليهم السلام) الذين هم الأسوة الحسنة التي علينا أن نقتدي بهم، حيث تجسد بهم الوعي الكامل لمبادئ هذا الدين وهم المقياس العملي"[1].

فالوعي يعني العمل، يعني أن تعمل بما تعلم. فالفعل يحتاج الى وعي، وفاقد الوعي لا يعطي(لا ينتج ولا يبدع).

وبما ان الغفلة خلاف التذكر وهي تعني عدم اليقظة، لذا فمن الضروري معرفة موجبات الغفلة لنتجنبها:

١-عدم ذكر الله على كل حال، قال تعالى: ﴿**وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ**﴾ [الاعراف:٢٠٥]، فالذكر الدائم لله ينفي الغفلة، الغفلة تتنافى مع الطاعة والسلوك العملي في حياة الذاكر، فالذكر يجب ان يكون بوجود حركة باطنية تتناسب مع ساحة قدسه تعالى، واتقاء رهبته.. فمن احب لهج بذكر محبوبه، ولم يغفل عنه..

٢-إستحباب الدنيا، قال تعالى: ﴿**ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ(١٠٧)أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**﴾[النحل:١٠٨].

تعالى يُصنف هؤلاء الغافلون على أثر هذه العلة بالكفر يعني الجحود/عدم الشكر، كما في قوله: ﴿**قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ**... ﴾[النمل:٤٠]، والجحود هنا على مستوى الفكر أي

---

(١) رسائل ومقالات:ج١، ص٣٥١(بتصرف).

جحدوا بنعمة هذه الجوارح، هذا البدن الذي به يستدلون على عظمة خالقهم، ومن ثم إنتقلوا للجحود على المستوى العملي فلم يُسخروا وجودهم لطاعة الخالق فغفلوا عن تجهيز زادهم الأخروي، فهم كما وصفهم الامام يعملون به(البدن)، ولكن لا يعملون لما فيه نجاته من عذاب سقر.

وقولها تعالى:﴿**أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ**﴾[الانبياء:١]، حيث تبين الآيات التي تليها سبب اعراضهم وغفلتهم في قوله:﴿**لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ**﴾[الانبياء:٣]، أي ان قلوبهم متعلقة في الدنيا فامتلأت حبا بها فلم يبقَ في القلوب مكان لتذكر الحساب.

والله سبحانه وتعالى يحذر الانسان فإن مصيره سيكون جهنم والعياذ بالله كما في قوله تعالى:﴿**وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**﴾[الاعراف:١٧٩].

والجدير بالالتفات إن كتاب الله يصفهم بأنهم "كالأنعام" بل "وأضل"، لأن ميزة الانسان عن غيره أنه مخلوق متفكر، عاقل، يعي ويدرك كل ما حوله وهنا فقط تكمن قيمة حياته كموجود ومخلوق شرفه الله عز وجل على سائر المخلوقات بل وسخرها لآجل خدمته، وخلاف ذلك فهو ميت بلا شك(أي لا يحيا الحياة الانسانية).

٣- التكبر على آيات الله والتكذيب بها وعدم الايمان بها، قال تعالى:﴿**سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا**

غَافِلِينَ﴾[الاعراف:١٤٦] يوجب ذلك كما تبين الآية بأن الله يجعلهم غير ملتفتين لحقيقة وجودهم لأنهم إنصرفوا عن الحق، فيصبحوا ممن لا يميز بين سبيل الغي من سبيل الرشد، بل ويرون سبيل الغي هو الحق فيتخذوه سبيلاً وهذه عاقبة خطيرة نستعيذ بالله، و نهايتها الانتقام الإلهي كما في قوله تعالى:﴿**فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ**﴾[الاعراف:١٣٦]، فهم من تيه وضياع الى عذاب اليم.

٤- الفهم الخاطئ للحياة الدنيا والرضا والإطمئنان الموهوم بها، قال تعالى:﴿**يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ**﴾[الروم:٧)، عندما يُحَجَم علم الإنسان بفهم معنى الحياة بعالم الدنيا فقط، فهو بلا شك سيغفل عن حقيقة وجود حياة أخرى، وهذا الفهم الخاطئ لمعنى الموت على أنه فناء، يؤدي إلى نكران وجود جزاء، فيُقنِع الإنسان نفسه ويُسكت صوت فطرته ويَحجبها عن حقيقة أن الدنيا ممر لا مقر إلى أن توصله لمرحلة الاطمئنان بأن لا حياة بعد هذه الحياة، كما في قوله تعالى: :﴿**إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ**﴾[يونس:٧].

فالموت يعني التنبه الدائم لتكون يقظ ايها الانسان، لتبقى مبصر بعين البصيرة الواقع الذي أنت فيه وما عليك ان تكونه في ذلك العالم، يعني أن تكون في حركة دائمة وسعي حثيث للتزود والإستعداد للإنتقال لذلك العالم، يعني أن تحافظ على حياتك هنا لتحيا هناك كما تعبر الآية:﴿**وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾[العنكبوت:٦٤].

لذا فمن يعيش الغفلة عن هذه الحقيقة في ذلك العالم: ﴿**يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي**﴾[الفجر:٢٤] فيقال له:﴿**لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ**﴾[ق:٢٢]، حيث لا تنفع اليقظة هناك.

لهذا سبحانه وتعالى ينبهنا في آيات كتابه الكريم لنخرج من غفلتنا قبل أن ننتقل لذلك العالم بلا زاد وعبر عنه بيوم الحسرة في قوله تعالى:﴿**وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾[مريم:٣٩].

حقيقة الدين

قال عز وجل: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْـــلَامُ**﴾[آل عمران:١٩]، فعن أبي عبد الله(عليه السلام) لما سئل عن ما هو الإسلام؟ قال: (دين الله اسمه الإســـلام و هو دين الله قبل آن تكونوا حيث كنتم، وبعد أن تكونوا، فمن أقر بدين الله فهو مســـلم ومن عمل بما أمر الله عز وجل به فهو مؤمن)[١].

وفي قوله عز وجل:﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ**﴾[الروم:٣٠]، يعبر الله عز وجل عن الاســـلام بأنه (فطرة الله) " فهو دين يحرّك كل مجتمع إنســـاني نحو التكامل، وهو أساس كل خير وبركة"لانه يجسد الفطرة السليمة التي هي صبغة الله بتعبير أخر كما في قوله تعالى:﴿**صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً**﴾[البينة:٥] " فالمقصـــود من [حنيفا]هو العدول عن الضـــلال إلى طريق الاستقامة"[٢] ولا يكون ذلك إلا بوجود الفطرة السليمة.

وحيث ورد عن عبد الله بن ســـنان عن أبي عبد الله (عليه الســـلام) قال: (ســـألته عن قوله عز وجل: ﴿**فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**﴾، ما تلك الفطرة؟ قال: هي الإســـلام، فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد)[٣]، وبالتالي نصـــل إلى أن "الفطرة" هي اكبر رأس مال يمتلكه

---

(١) الكافي :ج٢، ص ٣٢، ح٤.
(٢) الامثل في تفسير الكتاب المنزل: ج٦، ص٤٤٦.(بتصرف)
(٣) الكافي:ج٢، ص ١٢.

الإنسان في الحياة، فهي التي تكشف للإنسان الحقائق، وتجعله ينسجم مع طبيعة الكون والنفس فيتفاعل بها ومعها، ولذا هي تعمل دور المنسق بين الطبيعة والإنسان. وهذا يحصل فقط إذا حافظ الإنسان على سلامة تلك الفطرة وجعل منها بوصلته التي تسير حياته على أساس سليم وتحركه بالاتجاه الصحيح.

لذا فكل ما نعيشه من تخلف وجهل وتراجع في تنظيم الأسس الحياتية الإنسانية المطلوبة هو إن الفرد المسلم إبتعد عن فطرته ولوثها بما جعلها لا تؤدي دورها، ومتى ما كان الإنسان ذو وعي استطاع المحافظة على فطرته[1].

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله عز وجل: ﴿**صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً**﴾؟ (قال:الإسلام)[2] . فالإسلام هو ظاهر الدين، كما عبرت الآية صبغة يصطبغ بها الانسان ليحفظ نفسه وماله وعرضه. اما العمل بالدين فهو الايمان، فالإيمان يجسد العمق (الباطن) في الدين، فللإسلام عدة مراتب:

١-القبول الظاهري للأوامر والنواهي الالهية بتلقي الشهادتين، والاقرار بها في اللسان.

٢-التسليم والانقياد القلبي لجل الاعتقادات الحقة.

٣- الانس بالأيمان وانقياد القلب بشكل كامل لأوامر الله ونواهيه، فعندما يتمكن الايمان بالرسوخ والثبات في القلب بحيث يصل العبد لأعلى درجات المعرفة بأوامر الله ونواهيه والعمل بها عن محبه واخلاص ويقين، هنا

---

(١)الابتلاء مدرسة الحياة: ص٥١(بتصرف).
(٢)أصول الكافي:ج٢، ص٤٣٠،كتاب الكفر والايمان.

يكون الاسلام بأعلى درجاته وهو التسليم المطلق ويصبح من أهل الايمان الكامل والتام.

فالدين الحق والذي يحقق لنا الاتزان تجسد بالدين الذي أُرسل به نبي الله إبراهيم(عليه السلام) اهتم بالإنسان كـ(عقل) و(عاطفة) كما في قوله تعالى: ﴿ **مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾[المائدة:٣٥]، فاليهود كانوا يرون إن الفرد وجود مادي فقط فأهتموا بـ(العقل) وأهملوا (العاطفة والوجدان)، والنصارى كانوا يرون إن الفرد وجود معنوي فقط فأصبحوا رهبان.

فالدين الذي يحقق لنا الإتزان المتجسد هو الذي أُرسل به نبي الله إبراهيم(عليه السلام) لأنه -كما قلنا- اهتم بالإنسان كـ(عقل وعاطفة) والذي اتمه رسول الرحمة الخاتم(صلى الله عليه واله)حيث قال :(إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق). فملة أبينا ابراهيم(عليه السلام) التي أُمرنا بإتباعها إنما هي مكارم الاخلاق، حيث أن المبادئ الإسلامية وحدها من تحقق لنا التوازن والاتزان في التعامل مع الكون وخالق الكون ومع أنفسنا، أي على الفرد المسلم أن يعي أن: علاقته بالله من خلال العبودية، فعبادة بدون وعي لا تعد عبادة، فعلاقة الفرد وعبوديته الواعية تتطلب وجود التقوى والامتثال لأوامره والاستشعار بمعية الله ورقابته الدائمة لنا والرجوع اليه في كل شيء. إما علاقتنا مع الطبيعة والمجتمع فهو أن الطبيعة وسيلة لإستعمار الأرض، والمجتمع تربطنا معه علاقة المحبة والتعاون والخدمة. أما علاقتنا مع أنفسنا

فهي المحاسبة والمراقبة والإصلاح الدائم؛ ومن هنا يمكن أن نعرف السجون[1]:

التي تحجب الإنسان عن أن يحقق إنسانيته ويبصر بفطرته نحو التدرج في سلم التكامل.

– **سجن الطبيعة:** حيث ينشغل الإنسان بموارد الطبيعة ويصبح أداة لها بدل أن تكون هي أداة له. فعلى الإنسان أن يعي إن الطبيعة أوجدت ليسخرها الإنسان لتُسهل له سبل العيش وتوفر له ضروريات الحياة لا أن يكون أداة لها بحيث يسخر كل وجوده لها وينسى قيمة نفسه من اجلها!!

– **سجن التاريخ:** حيث على الفرد الواعي أن لا يركن للتاريخ فيتبعه ويقلده التقليد الأعمى من دون أن يتفكر أو يعقل ما يتبع كما في قوله عز وجل: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ**﴾[البقرة:١٧٠]، فالإتباع الواعي يكون بالاعتبار بحوادث السابقين بحيث يُكون رؤية جديدة لما سيؤول له المستقبل وليحوز على حسن العاقبة كما في قوله:﴿ **أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾[يوسف:١٠٩]،

فمن السنن الإلهية التي لا تبديل لها إن هذه الأيام دول كما في قوله عز وجل:﴿**وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ**﴾[آل عمران:١٤٠]، وان القلوب متشابهة كما في قوله عز وجل:﴿ **كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا**

([1]) الإنسان و الإسلام: ص١٣٩، مقتبس من بحث السجون الأربعة (بتصرف).

الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[البقرة:١١٨] فإن اعتبرنا بالأخطاء وتدبرنا بقصص الماضين نكون قد تجنبنا الوقوع في أخطاء السابقين، وأخذنا البصائر ممن كانوا على الجادة كنا قد حصلنا على نماذج نقتدي بها لنرث الأرض ونستعمرها كما طلب الله من عباده ووعدهم، فمن يأتمر تكن الأرض له ومن لا يمتثل يزيله الله ويأتي بغيره وما هذا على الله بعسير.

- **سجن إجتماعي**: إن مجتمعاً فاسد ولا إنساني وعنصري هو الذي يمثل السجن الذي يحجب الإنسان عن وعيه، فيصبح مقلد وتابع كما عبر أمير الكلام: همج رعاع ينعقون مع كل ناعق.. وهناك قول لطيف قرأته يقول:"إذا كان الجميع يفكر بطريقة واحدة فهذا يدل على أن لا احد يفكر!!" والحل هو أن يُفعل الفرد إرادته في اختياره للمحافظة على فطرته وإبقاء إنسانيته أي يعي قيمة نفسه فيكون فيهم وليس منهم ويعمل على توعيتهم بالمقدار الذي يتمكن وبالتي هي أحسن، فإن فقد المجتمع عصمته عليه كأنسان أن لا يفقد عصمة نفسه .

- **سجن النفس** : وهو اشد الأنواع صعوبة في مقاومته والتحرر منه حيث يحتاج إلى عزم وإصرار وتوفيق من الله فهو سجن ليس من جدران أربعة تحيط بنا بل هو فينا ومعنا فنحن السجن والسجان -كما يعبر الدكتور- وكم هو تعبير دقيق والحل -كما يقول- أن تحصل ثورة وانفجار من الداخل لتحطيم هذا السجن الداخلي ولا يكون إلا بالحب حيث نكران الذات من اجل المبدأ والعقيدة. وبالتالي يمكن أن نقول إن الإنسانية يعني الثورة على النفس الإمارة بالسوء للوصول إلى النفس المطمئنة.

الـدنيـــــا

عن الامام علي (عليه السلام): (فساد الدين الدنيا)[1].

***

وعنه (عليه السلام): (نظام الدين مخالفة الهوى والتنزه عن الدنيا)[2].

***

وعنه (عليه السلام): (صن الدين بالدنيا ينجك، ولا تصن الدنيا بالدين فترديك)[3].

***

و عنه (عليه الســلام):(إن جعلت دينك تبعا لدنياك، أهلكت دينك ودنياك، وكنت في الآخرة من الخاســرين، إن جعلت دنياك تبعا لدينك أحرزت دينك ودنياك وكنت في الآخرة من الفائزين)[4].

إن عالم الدنيا أفضــل العوالم التي يمر بها الانســان للســير في طريق التكامل لذا وجب علينا أن نعي إن الحياة الدنيا هي المذمومة لا عالم الدنيا. فالمذموم بها هو الانكباب عليها والانغمار بها وجعلها غاية وليست وسيلة، وهـدف وليس ممر لبلوغ الهـدف. علينـا أن نعي ان الـدنيـا خُلقـت لتكون مشـــعـل من نور نتزود منـه...ونحن موجودات كـانـت تعيش في ظلمـات

---

(١) ميزان الحكمة: ج٢، ص٩٤٨.
(٢) ميزان الحكمة: ج٢، ص٩٤٥.
(٣) ميزان الحكمة: ج٢، ص٩٥٥.
(٤) ميزان الحكمة: ج٢، ص٩٥٥.

ثلاث...لذا نحتاج ان نبصـــر حقيقتها...لنعيش في النور. فالدنيا مزرعة الاخرة -كما يعبر الحديث- فهي محطة لنتزود بها، لا لنســـتقر بها ونعمل لها، وكما يعبر اميرنا علي(عليه الســـلام): (الدنيا دار ممر والاخرة مســـتقر، فخذوا من ممركم الى مستقركم)، فإن كان الانسان يعمل للأخرة فلا اشكال في ان يتمتع في ملاذ الدنيا.

ففي ثقافة القران[1]**هناك آيات تمدح التزود منها وآيات تذم الركون إليها:**

- ومن الآيات المادحة للتزود من الدنيا، كما في قوله تعالى:﴿**وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا**﴾[القصص:٧٧]، وقوله: ﴿**فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[الجمعة:١٠]، وقوله: ﴿ **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**...﴾[الاعراف:٣٢]. روي عن ابن ابي يعفور انه قال : (قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : انا لنحب الدنيا. فقال لي : تصنع بها ماذا ؟ قلت : اتزوج منها، واحج وانفق على عيالي، وانيل اخواني، واتصـــدق. قال لي : ليس هذا من الدنيا؛ هذا من الاخرة. فلا ضـــير - اذاً - أن نجمع بين الدين والدنيا)[2].

---

(١) المعاد: ص ٣٢-٣٩(بتصرف).
(٢) الوعي الإسلامي: ص٨٥، نقلاً عن: مستدرك الوسائل: ج١٣، ص١٦.

كما في قوله تعالى:﴿**وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾[البقرة:٢٠١].

- ومن آيات ذم الدنيا والتي عبرت عنها بأنها:

– دار عرض ومتاع عَرَضي أي ليس حقيقي ولا بقاء له، وقليل والى زوال، كما في قوله تعالى:﴿...**تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ**﴾ [النساء:٩٤] وقوله تعالى: ﴿**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾[ال عمران:١٨٥]، وقوله تعالى:﴿**أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ**﴾ [التوبة:٣٨]

– دار لعب ولهو، كما في قوله تعالى:﴿**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾[الانعام:٣٢].

– ذم الفرح بمتاعها، كما في قوله تعالى:﴿**اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ**﴾[الرعد:٢٦].

– ذم اشتراءها مقابل الاخرة، كما في قوله تعالى:﴿**أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاالْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ...** ﴾[البقرة:٨٦].

–ذم الغفلة بمتعها عن ذكر الله، كما في قوله تعالى:﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ**﴾[طه:١٢٤].

–ذم الاشتغال بالدنيا، كما في قوله تعالى:﴿**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ (الطفولة) وَلَهْوٌ**(المراهقة)**وَزِينَةٌ**(الشباب)**وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ**(الرجولة)**وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ** (الكهولة) **كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ**

فَتَرَاهُ مُصْـفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَـدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ...﴾[الحديد: ٢٠].

وعن أمير الكلام(عليه السلام):(إن الدنيا كالشبكة تلتف على من رغب فيها، وتتحرر عمن أعرض عنها، فلا تمل إليها بقلبك، ولا تقبل عليها بوجهك، فتوقعك في شباكها، وتلقيك في هلكتها)[١].

فالأصل في الخلقة هو التصاعد في درجات التكامل، ولكن الانسان هو اختار التسافل نحو الدركات.

فعن أمير الكلام(عليه السلام):(فلينظر الانسان أسائر(اي نحو درجات التكامل) هو ام راجع (اي نحو دركات التسافل)؟)[٢].

فآيات كتاب الله بينت لنا درجات التكامل (سلم الصعود)بعدة مواطن[٣]:

١- **المعرفة**(معرفة هدف خلقك، معرفة الطريق، معرفة كيفية السير والوصول).فعن الامام علي(عليه السلام): (ما من حركة إلا وانت محتاج فيها إلا معرفة)، كما في قوله تعالى:**﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ...﴾**[المجادلة: ١١].

٢-**الهجرة**، فهناك: هجرة مادية كما في قوله تعالى:**﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾**[النساء:٩٧]، وهناك هجرة معنوية: تشمل ترك الذنوب والمعاصي كما في قوله تعالى:**﴿والرجز فاهجر﴾**[المدثر:٥].

---

(١) كنز الاعمال: ح٦٠٥٩.
(٢) نهج البلاغة : الخطبة ١٥٤.
(٣) المعاد: ص١٨-٢٢(بتصرف).

٣-الاسراع في التوجه لله، كما في قوله تعالى:﴿**وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**﴾[ال عمران:١٣٣].

٤-التسابق، كما في قوله تعالى:﴿**سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ**﴾[الحديد:٢١].

٥- العجلة في السير، كما في قوله تعالى:﴿**وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ**﴾ [طه:٨٤].

٦- يصبح امام للمتقين، كما في قوله تعالى:﴿**وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**﴾[الفرقان:٧٤].

وبين دركات التسافل في آيات عدة ايضا لنتجنبها[1]:

١-الجهل، كما في قوله تعالى :﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا*ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ ﴾[النجم:٢٩].

٢-هجرة الخير، كما في قوله تعالى :﴿**وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا** ﴾[الفرقان:٣٠].

٣-مسارعة في الكفر، كما في قوله تعالى:﴿**وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ**﴾ [ال عمران:١٧٦].

([1]) المعاد: ص١٨- ٢٢(بتصرف).

٤-سباق على الفانيات، كما في قوله تعالى:﴿وَلَا **يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ**﴾[الانفال:٥٩]، و قوله تعالى:﴿**قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا**﴾[يوسف:١٧].

٥-يكون امام للكافرين، كما في قوله تعالى:﴿**فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ**﴾[التوبة:١٢].

٦-كالبهائم يتوقف عند ذاته الحيوانية كما في قوله تعالى:﴿**إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا**﴾[الفرقان:٤٤].

٧-يتنزلون الى مرحلة تكون الحجارة انفع منهم، كما في قوله تعالى:﴿**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ**﴾[البقرة:٧٤].

وابي الفضل(عليه السلام) كان من المسارعين في إغتنام كل لحظات حياته في الدنيا ليصل لغايته القصوى، اشترى اخرته بدنياه، فقد تجلى وعيه عندما رفض كتاب الامان الذي كان بإمكانه أن يحفظ حياته، عندما[1] قال(عليه السلام) : (أبلغ خالنا السلام وقل له لا حاجة لنا في امانكم، أمان الله خير من اما ابن سمية) فهو لم يكن من طلاب الدنيا، ولم تكن من همومه، بل كان من طلاب تلك الحياة، فأختار أن يخسر البقاء في هذه الدنيا لكي يحيا تلك الحياة الاخروية الباقية والحقيقية.

قد كتب التاريخ حول طلب الامام الحسين(عليه السلام) ان يتفرقوا عنه، هنا قال العباس(عليه السلام): ولمَ يا ابا عبد الله؟، ألكي نبقى بعدك؟

([1]) تاريخ الطبري: مجلد٦، ص٢٣٦.

فقبح الله العيش بدونك يا ابا عبد الله)[1]، فالحياة الحقيقية مع الله تعالى و أوليائه و بدونهم لا قيمة لها ولا معنى، فلما البقاء فيها!

(1) جاء العباس: ص٤٧.

معرفة الأمانة وحسن أداءها

قال علي((عليه السلام)):(ثمرة الدين الأمانة)[1].

من أهم الآيات التي تطرقت حول مفهوم الأمانة قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا**﴾[الأعراف:١٧٩].

" فلما كانت هذه الأمانة قد عرضت على كل المخلوقات ومنها السماوات والأرض والجبال فهي بلا شك ليست أمانة مادية وإنما هي أمانه معنوية، وهذا العرض يعني إن كل كمال وفيض من الله يعرض على كل المخلوقات فتقبله النفوس المستعدة، إما النفوس الغير مستعدة فلن تقبله. وهذا واضح من تعبير الإشفاق لباقي المخلوقات فهي لم تكن مستعدة لتحمل هكذا أمانه فلم تقبل بحملها.

ولما كانت حياة الإنسان مبنية على أساس التكليف والمسؤولية، فالإنسان بعد قبوله لهذه المسؤولية هو المخلوق الوحيد الذي يمكن إن يوضع له قانون وتترك له كامل الحرية في الاختيار، فأمامه طريقان :إما السعادة أو الشقاء، وهذا ما يسمى "التكليف". فهو من الناحية الفعلية عاجز ضعيف كما قوله تعالى:﴿**وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا** ﴾[العنكبوت:٦٤].

ولعل بقية المخلوقات تكون أقوى منه في كثير من الخصائص.

فهناك الأكثر سمعاً والأشد بصراً والأقوى بنية وغيرها. إما من ناحية الاستعداد والطرق فهو الافضل حيث سخر الله له كل شيء ليكون بخدمته كما في قوله:﴿**وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ**

([1]) نهج البلاغة : الخطبة ١٥٤.

فِي ذُلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[الجاثية:١٣]، فلقد أوتي قابلية الانتخاب والاكتشاف والإبداع ولذا " فالمجتمع البشري منذ المراحل الأولى هو في حالة تطور مستمر.

الله تعالى أعطانا الاحتياجات الأساسية الرئيسية للعيش، وأعطانا معها نعمة العقل التي بها نتمكن من تطوير سبل عيشنا وهذا ما يسمى بـ" رفاهة العيش "[1].

ومن هنا عُبِّر عن معنى الأمانة بأنها [**الاستعدادات والقابليات التي زود بها الانسان**]، فحياة الإنسان بين الشكر والشرك، فالشكر هو معرفة الاستعدادات التي أُعطينا إياها والاستفادة منها، وإما الشرك فهو الركون والاستسلام دون استغلال هذه الاستعدادات لمواجهة الحياة.

وإما "تعبيره عن الإنسان بعد إن قبلها بأنه [ظلوم جهول] وبصيغة المبالغة (في التعبير عن الظلم والجهل) لأن القلة من يستغل هذه الاستعدادات لما فيه نفع له ولغيره ففي ذلك تذكير وتنبيه، فهو متى ما حصل على القدرة سحق من تحته وطغى، قال تعالى:﴿**كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ* أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ** ﴾[الفجر:٢٤]، وهذا خلاف العدل والمعرفة التي خلقنا لنتحلى بها، ونحن نرى بأم أعيننا كيف استغلت الطاقات العقلية والتطور لقتل الإنسان، والبشرية كلها مهددة بالإبادة بدل أن تكون متنعمة بالسلام والسعادة التي أرادها الله لنا.

---

(1) الاسلام دين الله: ج١، ص١٣-١٤(بتصرف).

فنحن الذين لم ننصف أنفسنا وقتلناها بالطمع، قال تعالى:﴿ **ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ**﴾[آل عمران:١٨٢]"[1].

والحل أن يدرك الإنسان إنه مفتقر بوجوده لله وأنه متصل بهذه القدرة المطلقة قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ**﴾[فاطر:١٥]، فمن لم يدرك هذه الحقيقة ولم يغفل عنها فسيصدق عليه القول بأنه قد رضي لنفسه بالجهل هذا من جهة.

ومن جهة أخرى هو استحق هذا الوصف لأنه جهل ما أعطي من استعدادات ولهذا يذكره الله بأنه لم يكن شيء والله خلقه قال تعالى:﴿**هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا**﴾[الإنسان:١]، وجعله خليفته على الأرض ليبني نفسه وحياته من خلال الاستعدادات والقدرة التي أعطيت له.

فالله يذكره بعظم هذه الأمانة التي قبلها لكي لا يختار الطريق الأخر بظلمه وجهله هذا، فيكون ممن لم يؤدي حق الأمانة فيخسر الدارين خراب دنياه وأخرته.

"ويُعبر البعض إن الأمانة هي الإبداع (التجدد) فهو بالنسبة لعامة الناس القوة التي يصل بها الإنسان لكل ما هو جديد ومبتكر، ومصدر الإلهام العقلي له. إما خواص الناس من الحجج الإلهية من الأنبياء والأئمة فهم استعاضوا بقوة الإلهام بما نعرفه بـ"الوحي" فهي قوة إضافية وخاصة يستلهمون بها الحلول في الأمور والقضايا التي لا يتوقف إدراكها على الحس

([1]) الاسلام دين الله:ج١، ص١١-١٨(بتصرف).

والعقل وهذه القدرة لا تسلبهم قوة الإبداع التي تؤدي دورها في المجالات الحياتية العامة"[1].

وقيل" الأمانة هي التوحيد والمعرفة "[2]وهذا لا يخالف كلامنا فالمصدر الحقيقي للإبداع والإيجاد هو الواحد القهار سبحانه وتعالى، والإنسان الموحد يدرك إن كل ما عنده هو من الله . فكل إبداع يصدر منه هو نابع من المبدع المطلق وكل الهام إنما منه سبحانه وتعالى، فالإنسان بكل ما يملك من عقل خلاق ما هو إلا مقلد لما يرى من بديع صنع خالقه وهذا هو التوحيد حقيقة، وإما من يعتقد انه هو اوجد الإبداع بنفسه لنفسه فهو يكون ممن وصفته الآية بالجهلة.

وقيل " الأمانة هي الإمامة "كما أشار ابن الحديد الكاتب الحنفي ألمعتزلي في خطاب أمير المؤمنين: "وعرضها" عبارة عن التعهد والالتزام بواجب طاعة أنبياء الله وأوصيائهم (أي الإمامة التي افترضها الله على عامة البشر بعد النبي(صلى الله عليه واله)). لذا فالأمانة هي منصب إلهي ووظيفة ربانية قد اخذ عهدها في الميثاق الأول. وفي كتاب الله ورد التعبير عن الامامة بانها العهد الالهي: ﴿**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَيَنَالُ عَهْدِى الظَّلِمِينَ**﴾[البقرة:١٢٤].

فالإمامة هي أخر مراحل سير الإنسان التكاملي والتي تعبر عن القيادة الشاملة العامة لكل الجوانب المادية والمعنوية، والجسمية والروحية، الظاهرية والباطنية، فهم ينفذون البرنامج الإلهي، عن طريق تشكل حكومة

---

(1) الاسلام دين الله :ج١، ص٥٢ (بتصرف).
(2) جامع السعادات: ج١، ص١٠٢.

عادلة، فهم مربون للناس، ومعلمون لهم ومنفذون للإحكام في سبيل إيجاد بيئة طاهرة نزيهة إنسانية.

فالإمام من هذه الناحية كالشمس التي تنمي الكائنات الحية بأشعتها تماماً.

ولهذا هناك من استحق مقام الإمامة لأنه وفى بتأدية الأمانة فكان مدرك وعالم بتكليفه، وقد استغل قدراته في نفع الآخرين فلم يشارك بظلم بل أعطى كل ذي حق حقه وهذا هو الخليفة الذي يريده الله ليكون خليفته على أرضه كما في قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ**﴾ [الأعلى:١٥-١٦]، فجعلهم الله هداة ومرشدين وقدوة للغير كما أسلفنا في الحديث. وإما معنى الوحي(وأوحينا إليهم) فهو وحي تشريعي، أي جعل المنهاج الديني لهم فيبادرون بعمل الخير والإيمان الصادق لا عن تكلف بل لأنهم أدركوا حقيقة العبودية.

ولهذا حاز العباس(عليه السلام) على مقام الإمامة – بدرجة من درجاتها كما سنبين – فكان أبي الفضل(عليه السلام) مصداق لقوله تعالى:﴿**وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ** ﴾[المؤمنون:٨]، فقد أدّى العباس(عليه السلام) العهد بطاعة الله والتزامه بأوامر إمامه. وقد روى أرباب المقاتل أن أمير المؤمنين(عليه السلام) أوصى ولده العباس بنصرة أخيه الحسين (عليه السلام) فكانت الوصية أمانة عهدت إليه .

ولقد كان الفضل(عليه السلام) مصداق لمن قبل " الأمانة " لما بلغه من التقوى العالية، والنفس الصالحة العادلة الموحدة لله والمسلمة لأمره،

صاحبة اليقين الصادق، والعالمة والساعية للخير ، وعلى أثر ذلك وصل إلى مقام الإمامة – كما سنبين إن شاء الله– وكان ممن قبل الامانة واداها.

الإيمـــان

عن الإمام علي(عليه السلام):(غاية الدين الإيمان)[1].

****

الإيمان هو "البناء التحتي لكل نشـــاطات الإنســـان، لان فعاليات الإنســان العملية تنطلق من أســس فكره واعتقاداته، فأعمال الإنســان بلورة لعقائده وأفكاره، ولهذا قبل كل شيء لا بد من إصلاح الأسس العقائدية، ومحاربة الشـــرك بشـــكل خاص؛ فالإيمان ليس فكرة جامدة، قابعة في زوايا الذهن وليس اعتقاد خالي من التأثير، فهو مثل المصباح يضئ كل من حوله ومن يقترب منه ويبعث فيهم روح العمل والتحرك والانتقال مســـتنيرين فيه، ويعطي كل من يقترب منه ليصبح هو مصدر لينير لغيره"[2].

" فكل شـيء في الحياة قابل للفشـل من دون الإيمان، حيث لا يبقى معنى لأي شـــيء فهو ســـلاح الروح ضـــد الموبقات، وملجئ النفس عند الملمات، ووسـيلة الفلاح في معترك الحياة، وهو سـلاح لإتمام العمل، والقوة التي نبلغ بها أهدافنا..."[3].

فمتى ما اسـتنار القلب بنور الإيمان الذي هو المركز الذي تسـتجيب له كل جوارح الجســـم فإن إشـــعاعات نور الإيمان ســـتنعكس على الجوارح فيكون وجود هذا الإنســـان كله مبارك ومصـــدر للضـــياء، فنحن نقرأ في الأحاديث: (اتقوا فراســـة المؤمن فأنه ينظر بنور الله). -وكما قيل- فالقلب المســـتنير بنور الله يجعل منه ذو بصـــيرة تســـقط الحجب من حولها فتصـــبح

---

(1) ميزان الحكمة: ج٤، ص٣٧١٤.
(2) تفسير الأمثل في الكتاب المنزل: ج٢٠، ص٤٣٧.
(3) كيف تكون ناجح: ج١، ص٧(بتصرف).

جارحة عينه ممن تنظر بالبصيرة القلبية على اثر انعكاس شعاع نور الإيمان عليها.

والإيمان بالله يعتبر نقطة أساسية في مرحلة التصور عند الإنسان، وارادة الإنسان تشكل النصف الأخر من شخصيته. وهذه الإرادة لا تأخذ طابعها الحقيقي إلا بعد اتصافها بالتقوى. "ووجود الله في حياة الإنسان يكون وفق وجود هذين المرتكزين(الأفكار والتصورات المنطقية ذات الدلالات والبراهين العقلية، والإرادة الإنسانية والأخلاق التي تترسخ وتأخذ مسارها الصحيح إذا التحمت مع التقوى الإلهية، فلو توجه الإنسان إلى الله لترسخت تقواه، وبهذا يكون الإنسان إنسان كامل، فالقران الكريم لا ينظر للإنسان كحيوان يمتلك غرائز بل ينظر له كانسان له استعدادات إنسانية ورسالة السماء أتت لبناء هكذا إنسان"[1].

فحسن العهد من الإيمان، وهو غاية الإيقان كما ورد في حكم الاطهار، وثمرة التقوى والاستبصار، ودوحته صالح الأعمال –كما سنبين بإذن الله– ، والإيمان هو التصديق، وأعلى مراتب التصديق هو التسليم لكل ما جاء من قبل الله وذلك عند رسوخ العقيدة في النفس، وصاحب هذه العقيدة يكون إيمانه صلباً وقوياً ونافذ البصيرة ومتبصر في دينه، كما في قوله تعالى:﴿ **وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا**﴾[الأحزاب:٢٢].

فلقد جاء في زيارته سلام الله عليه هذه العبارة (اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا أَبَا الْفَضْلِ الْعَبّاسَ ابْنَ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ،... اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يَابْنَ أَوَّلِ الْقَوْمِ إِسْلاماً،

([1]) الله في حياة الإنسان: ٤٨.

وَأَقْدَمِهِمْ إِيْمَاناً)[1]، فهنا وردة صفة الإمارة على أهل الايمان وكذلك الاسبقية والاقدمية للإيمان إذ يقال: إن الاقدمية هنا ليست زمانية وإنما معنوية إي الأَقدم بالإقدام والسعي في تحقيق الايمان في داخله مع أن معنى الاقدمية الزمانية متحققة فيه أيضا، وكما نعلم أن النبي(صلى الله عليه وآله) وصف الامير بأنه:(الايمان كله).

بالنتيجة هناك مقصد من ذكر هذه الصفة بالخصوص للأمير في زيارة أبنه أبي الفضل(عليه السلام) -كما يبدوا – للإشارة وللتعريف بدرجة إيمانه، فهناك وراثة معنوية يكتسبها الابناء من أباءهم، هذا من جانب؛

ومن جانب أخر فإن الإيمان كلما كان راسخ في الاب، فهذا يعطي فرصة اكبر في ترسيخ وصناعة الايمان بشكل اعمق في نفس الأبناء، فكيف إذا كان الأب كعلي (عليه السلام).

ويكفينا أن نستشهد بأن العباس (عليه السلام) لم يكن صاحب إيمان قوي فحسب بل كان لعباس(عليه السلام):(صلب الإيمان) [2]كما عبر الإمام الصادق(عليه السلام).

---

(1) مفاتيح الجنان: ص٤٩٤.
(2) العباس بطل النهضة الحسينية: ص٣٥.

اليقين

من وصايا الإمام علي(عليه السلام):(رأس الدين صحة اليقين)[١].

****

عن الامام علي(عليه السلام):(إن الدين لشجرة أصلها اليقين بالله...)[٢].

اليقين الديني "هو وحده الذي يرد للإنسان أعتباره وكرامته وليس أية وسيلة مادية مهما عظمت... وبهذا اليقين يشعر الإنسان انه استرد هويته وإنه أصبح هو، هو حقاً...حيث يدرك بذلك ذاته المتصلة بالذات المطلقة، ويتعرف إلى نفسه فيعرف ربه ويدرك بأي قوه هو مرتبط... وبهذا اليقين تنزل السكينة على القلب ويصل الإنسان إلى حالة من العمار الروحي والتكامل الداخلي ويشعر بنفسه أقوى من الموت وأقوى من الظلم وبهذا اليقين يجابه أعظم الأخطار ويقهرها فهو بإيمانه أقوى من أي قوى...لان[اليقين] حصناً يعبُر الموت ذاته"[٣]فعن الرسول (صلى الله عليه واله)ورد انه قال:(اليقين الإيمان كله)؛ فاليقين جامع جميع الفضائل ولا ينفك عن شيء منها[٤]، ولهذا قال مولانا علي(عليه السلام):(يحتاج الايمان الى ايقان) [٥].

---

(١) تحف العقول: ص٦٣.
(٢) ميزان الحكمة: ج٢، ص٩٥٥.
(٣) من الشك الى اليقين: ص٦٨(بتصرف).
(٤) جامع السعادات: ج١، ص٩٨-١٠١(بتصرف).
(٥) ميزان الحكمة: ج٤، ص٣٧١٣.

وقوله(عليه السلام): (ومن استيقن يعمل جاهداً)[1]، لان:(الايمان عمل كله)[2].

ولليقين مراتب منها[3]:

-علم اليقين ويُعرف: بالبرهان و الاستدلال.

-عين اليقين: ويُعرف بالمشاهدة.

-حق اليقين ويُعرف: بالملامسة للحقائق.

هناك مثال قرآني طُرح قد سمعته من أحد الافاضل لتوضيح هذه المراتب الثلاثة، فهي أمثلة قل ما يُلتفت لها أو يُتأمل بها في سورة البقرة وقد وردت بتسلسل حسب المراتب الثلاثة بثلاث آيات متتالية: **الآية الأولى** قوله تعالى:﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[البقرة:٢٥٨]، فهذه الآية تتحدث عن نقاش ومحاورة جرت بين نبي الله إبراهيم(عليه السلام) والملك نمرود التي أراد بها هذا الملك أن يثبت انه يحي ويميت من خلال تحريره للسجين فهو بمثابة إحياء لنفس السجين -كما يظن- و بقتل السجين اماتة له! فبرهن له النبي(عليه السلام) نظرته الخاطئة، ودحض حجته من خلال الاستدلال والبرهان فبين بأن طلوع الشمس من المشرق وغروبها من الغرب بأمر ربه

---

(١) ميزان الحكمة: ج٤، ص٣٧١٣.

(٢) ميزان الحكمة: ج١٠، ص٧٨٢.

(٣) بحث أهل اليقين، محاضرة(٣) ليلة٢٧ جماد الاول ١٤٣٧ه(بتصرف).

وقدرته فأن كان هو صـــادق فليأتِ بها بخلاف ذلك؟ وحيث (الملك) كان فاقد لهذه القدرة فتيقن بعدم صـــدق ادعائه وهذا هو علم اليقين. **والآية الثانية** قوله تعالى:﴿**أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِـــهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَـرَابِكَ لَمْ يَتَسَـنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِـزُهَا ثُمَّ نَكْسُـوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[البقرة:٢٥٩].

إن هذا الآية تتحدث عن الرجل الذي تســـاءل عن كيفية إحياء هذه الأرض عندما مر بقرية، فأماته الله وأحياه كما تبين الآية، وشـــاهدُنا هو إن الله خاطبه بـ(أنظر)أي شاهد لتحصل على جواب سؤالك وبالتالي حصل له اليقين بالمشاهدة وهذا هو عين اليقين، وهذه المرتبة أعلى من علم اليقين.

والآية الثالثة قوله تعالى :﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُـــرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَـــعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ [البقرة:٢٦٠] هنا نبي الله إبراهيم(عليه الســـلام) طلب أن يريه الله يعني طلب المرتبة الثانية من اليقين، فهو أصل اليقين عنده.

ولكن أراد بلوغ مرتبة أعلى في اليقين وهذا مبين في تعبير الآية عندما ســأله الباري عز وجل:﴿ **قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن** (ولقد اتضـح في روايات العترة إن غـاية الإيمـان بلوغ اليقين وفي أخرى هو الإيمـان كلـه)، فكـان جوابـه(عليـه

السلام): قَالَ بَلَىٰ (أي أنا على يقين) **وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي** (أي ليزداد يقيني)﴾، وهنا حصل نبي الله(ع)على مرتبة الرؤية(عين اليقين) والملامسة العملية لِما أراد أن يتيقن منه (الإماتة والإحياء)حيث أعطاه الله هذه القدرة فعمل على إماتة الطيور وإحياءها بإذن الله –كما في الآية– فحصل بذلك على أعلى مراتب اليقين وهي حق اليقين. كما بين الله في أية أخرى:﴿**وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ**﴾[الإنعام:٧٥]، حيث كشف له الغطاء ليرى ما وراء هذا العالم، وهذه أعلى مراتب اليقين. و عن الامام علي(عليه السلام):(أيها الناس!... سلوا الله اليقين...، وخيركم ما دام في قلبه اليقين...، فالمغبوط من غبط يقينه)[١]. فكما يقال: "فالنفس كلما ازدادت يقيناً ازدادت تجرداً، فتحصل لها ملكة التصرف في موارد الكائنات، فليس فقط من كرامات هذه النفس استجابة الدعوات، بل له كرامات وخرق للعادات، حيث ورد عن الإمام الصادق(عليه السلام)انه قال: (اليقين يوصل العبد إلى كل مقام سني ومقام عجيب)[٢].

فإن "وجود اليقين في باطن الإنسان أقوى صفة تحول الإنسان إلى محور الأخلاق الفاضلة والسجايا الحميدة، ويؤدي إلى استحكام بنية الحياة، ويجعل الأوضاع المعيشية منسجمة ومنتظمة، ويمنح شجرة الإنسانية شرفاً وعلواً، فالإيمان بوجود المراقب العادل، والاعتقاد بوجود الناظر العليم والقدير، والتسليم القلبي بوجود السلطان القوي والقاهر، الذي يمنح الثواب

---

(١) البحار: ج٧٠، ص١٧٦.
(٢) جامع السعادات: ج١، ص١٠٠(بتصرف).

والعقاب لكل عمل بلا جدال، وأخيراً الاعتقاد بوجود المبدأ والمعاد، أساس كل سعادة وهدوء واستقرار"[1].

فاليقين هو زوال الحجب، أي النظر بعين القلب(البصيرة) فإن كل نفس لكونها أمر رباني وجوهرها ملكوتي فهي بحسب الفطرة صالحة لمعرفة الحقائق والنظر لها بعين البصيرة لا بجارحة البصر.

فعن الرسول (صلى الله عليه واله):(لو لا أن الشياطين يحومون على قلوب بني أدم لنظروا إلى ملكوت السماوات والأرض)[2].

وكما ورد إن القلب هو مرجع لما تشتكي منه الجوارح والجوانح فيستيقن اليقين ويبطل الشك. فالقلب بمثابة إمام للجوارح ترجع إليه في حيرتها وشكها، فمتى ما كان القلب متقي تمكن من طرد الشياطين وبالمجاهدة تصقل النفس لتصفوا وتكون قابلة للنظر للملكوت. فكلّما أزداد نور التقوى أزداد نور اليقين أيضاً، ولذلك نجد التقوى في بعض الروايات الإسلامية على أنّها درجة أعلى من الإيمان وأدنى من اليقين!

وكما ورد عن الإمام علي بن موسى الرضا(عليه السلام):(الإيمان فوق الإسلام بدرجة والتقوى فوق الإيمان بدرجة واليقين فوق التقوى بدرجة وما قسم في الناس شيء أقلّ من اليقين)[3].

ومن أهم ثمرات اليقين هو إن الإنسان متى ما تيقن بموته فإنه سوف يسارع لفعل الخيرات، فالمقصود من لقاء الله هو الشهود الباطني والقلبي بالبصيرة. لان الإنسان الموقن بالمعاد ويوم القيامة يصل إلى درجة كأنه يرى

---

(1) رسالة الإنسانية: ج٢، ص٣٦٩(بتصرف).
(2) جامع السعادات: ج١، ص٣١.
(3) الكافي: ج٢، ص٤٥٨ كتاب الكفر والايمان.

الله معه في كل لحظات وجوده. بحيث لا يبقى في نفسه أي شك وتردد، ولذا فالغفلة تجر الإنسان من الحرمان من الخيرات.

والعباس(عليه السلام) حاز على مرتبة صادق اليقين وهي أعلى مراتب اليقين الثلاثة وهي حق اليقين وهو أن يرى العارف ذاته مضمحلة في أنوار الله محترقاً في سبحات وجهه، بحيث لا يرى استقلالاً لوجوده من دون الله عز وجل...

في البيت المنسوب[1] للإمام العباس(عليه السلام) حينما قال:

والله لو قطعتم يميني إني أحامي أبدا عن ديني

فليس هذا من فعال ديني ولا فعال صادق اليقين

([1]) بطل العلقمي: ج٣، ص١٧٥.

التوكل

قال تعالى:﴿**وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ**﴾[يونس:٨٤].

التوكل هو "ربط وشَد قلب الانسان بقوة الرحمان وقدرته اللامحدودة، فالرافد قد يبقى صغيراً ولكنه يقوى ويعظم حين يتصل بالبحر الممتد مع الافاق، وكذلك هو حال الانسان فلاريب أنه مخلوق ضعيف في بنيته وكيانه، محدود في طاقاته، ولكنه سرعان ما يقوى ويتسع في طاقاته وآفاقه، وتتذلل أمامه العظام من الامور، وتنحني له الطبيعة طائعة مسخرة عندما يتصل ببارئه الازلي الذي لا تحده حدود، ولا تنتهي قدرته، ولا يقهر سلطانه وجبروته، ومثل هذه القدرة كمثل ذلك البحر، فلابد للإنسان من ان يتصل بهذا البحر العظيم؛ بحر القدرة الالهية الذي لا يحده شيء"[١].

فقد جاء في الروايات ان جبرئيل جاء الى النبي (صلى الله عليه واله) فقال: (يا رسول الله ان الله تبارك وتعالى ارسلني اليك بهدية، لم يعطها احد قبل...، حتى وصل لوصف التوكل :

فقال جبرئيل: العلم بأن المخلوق لا يضر ولا ينفع، ولا يعطي ولا يمنع وإستعمال اليأس من المخلوق، فإذا كان العبد كذلك، لم يعمل لأحد سوى الله ولم يرج ولم يخف سوى الله، ولم يطمع في احد سوى الله فهذا هو التوكل)[٢] .

---

(١) الوعي الإسلامي: ص٥٤(بتصرف).
(٢) الوعي الإسلامي: ص ٥٩، نقلا عن: وسائل الشيعة: ج١١، ص١٥١.

ومن مصـاديق هذا المعنى قوله تعالى:﴿**إِن يَنصُـرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْـذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّـذِي يَنصُـــرُكُم مِّن بَعْـدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّـلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾[ال عمران:١٦٠]، وقوله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُـــطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّـلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾[المـائـدة:١١]، وقولـه تعالى:﴿**وَلَئِن سَـــأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّـــمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُـــرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِـــفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ**﴾[الزمر:٣٨].

وخير ما يجســد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَـــوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْـــبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْـلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْـــلٍ عَظِيمٍ** ﴾[ال عمران: ١٧٣] فلو أن الانســان الموحد اعتقد بهذه الآية بكل وجوده وعمل بها لتغيّرت أحواله كثيراً، ولنَعم الفرد بالسـعادة والراحة، والنشـاط وتخلّص من الخوف والقلق الغير مبرر!.. لكنه ضـــعيفٌ في التوكل على الله، فالتوكل يعني الايمان بأن لا مؤثر في هذا الوجود غير الله.

فالآية واضـحة في تبيان اثر التوكل على الله، وتنبه عن حالة سـلبية وغير صحيحه في المجتمع في تلقين الاخرين بوجود مؤثر غير الله، وهنا يكمن الامتحان لمن يحمل توكل صـادق فالآية تبين موقف المتوكلين على الله بانهم لم يبالوا بقولهم بل تقول الآية:﴿ **فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْـــبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ**

الْوَكِيلُ﴾، فمن ﴿**يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**﴾[الطلاق:٣]، ولأجل موقفهم هذا، الثمرة كانت انهم ﴿**فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ**﴾، وفي المقابل تعطينا الآية درس بأن الذي يتأثر بقول الناس ويخشى اذاهم فإن الله يوكل امره إليهم فيمسه السوء وعندها لا يلوم الا نفسه، ففي الحديث :من خاف الله اخاف الله من كل شيء.

فحياة الانسان في كل ابعادها متوقفة على مبدأ التوكل الحقيقي على الله كما في قوله تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ**﴾ [الرعد:٣٠]، فالتوكل يوجب الحركة والسعي لا السكون والركود.

فإن" في النفس الانسانية فراغات لا تملؤها سوى الارادة الالهية، وهذا هو المراد بالتوكل على الله حين العزم"[١]، لإن النجاح يتوقف ايضاً على المشيئة والارادة الالهية، فمن" يعرف حقيقة التوكل و يستشعر أن كل ما في الوجود تحت ارادة ومشيئة الله، هو فقط من يتمكن من بلوغ اهدافه والسير بعزم ونشاط ولا يوقفه عائق؛ وهذا هو محك التوكل الحقيقي وهو عدم الانهزام النفسي والروحي.

وعلى هذا يجب أن لا تموت هذه الروح فينا وتغادر أنفسنا حتى في أحلك الظروف، واقسى الحالات، فيجب ان يبقى املنا بالله حياً وان كبلنا بالأغلال، وقطعنا بسيوف الحقد، فالذي يتوكل على الله حقا تذلل أمامه كل الصعاب، ويعيش ويموت شجاعاً متحدياً اياها"[٢].

فالتوكل "هو الفاعلية والحيوية والعطاء، فمن القيم المهمة جداً قيمة النشاط اي ان يفضل الانسان الحركة والنشاط على الكسل، فالمؤمن

---

(١) الوعي الإسلامي: ص١١٢.
(٢) الوعي الاسلامي: ص١١٢(بتصرف).

الحقيقي يدرك قيمة كل لحظة من حياته، ولهذا فهو يستغل كل لحظات وجوده ليكون في عمل وسعي لبلوغ هدفه، وبالتوكل على الله – تعالى – الذي هو مفتاح كل باب موصد، يدرك ذلك حيث مالك الوجود والمسخر لطبيعة يكون وكيله وكفيله في تحقيق هدفه"[1].

فبالتوكل يحصد المؤمنون العاملون للصالحات والمهاجرون في سبيل الله الاجر العظيم يوم الجزاء، كما في قوله تعالى:﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ* الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾[العنكبوت:٥٨-٥٩]، وقوله:﴿**وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ * الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾[النحل:٤١-٤٢].

وهناك نقطة مهمة تبين الفرق بين التوكل والتواكل، ففي كتاب الله هناك ترابط بين التوكل والدعاء كما في قوله تعالى:﴿**فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ربنا*وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾[يونس:٨٥]، وهذا يؤيد ما ذكرناه إن التوكل لا يعني السكون ومجرد تلفظه بالقول وهذا هو مفهوم التواكل في الحقيقة، وإنما التوكل هو الحركة والسعي والعمل الجاد نحو تحقيق الهدف كما بينا.. فالتوكل والدعاء مترابطين متلازمين حيث يبدو الدعاء عمقاً للتوكل؛ اي إنك إن أردت وعزمت التوكل على الله فلابد أن تعمر قلبك بالدعاء دائما .

([1]) الوعي الاسلامي: ص٤٨(بتصرف).

فكما يُعبرون بإن التوكل لون من الوان الدعاء الخفي، اي أن الانسان يمضي في عمله مستمداً اللطف من الله تعالى:﴿**وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا**﴾[الكهف:٢٣-٢٤].

وخير مثال على صورة تجسد للتوكل في شخص العباس(عليه السلام) هو عندما سارع نحو العلقمي ليملئ قربته داعياً ربه ليمكنه من جلب الماء وسقي العيال العطشى... حيث رمى بطرفه إلى السماء وقال: (إلهي وسيدي! أريد أن اعتد بعدتي وأملا لهؤلاء الأطفال قربة من الماء، فركب فرسه وأخذ رمحه والقربة في كتفه...)[1].

فالعباس(عليه السلام) كان مصداق حقيقي لتوكل على الله في هذه الصورة، حيث استمد العون من الله اولاً بعد ان عزم على الذهاب، وتحرك بخطى ثابته ولم يثنيه كثرة الاعداء ولا قوتهم الظاهرية، لأنه كان مؤمنا بل صلب الايمان -كما عبر الامام الصادق(عليه السلام)- لان القوي المطلق وكيله وحسبه...

حتى إنه عندما قطعت كفّاه، واصيبت هامته، واصل مولانا ابو الفضل(عليه السلام)، لأنه كان مستند على قوة الله، لا قوته المادية المتمثلة ببدنه... حتى شاء الله ان يستشهد على اثر ذلك ..

---

(1) العباس ابن علي بطل التضحية الحسينية: ص٩٧.

العِلـم

عن رسول الله(صلى الله عليه واله):(لا دين لمن لا عقل له)[١]

***

عن الامام علي(عليه السلام):(اعلموا أن كمال الدين طلب العلم والعمل به)[٢]

***

وعنه(عليه السلام):(الدين لا يصلحه إلا العقل)[٣].

***

وعنه(عليه السلام):(الدين والأدب نتيجة العقل)[٤].

إن الدين "هو محور السعادة، واسلوب الاستفادة من النعم، وكيفية استغلال المواهب الالهية"[٥]فكل ما لا يحله العلم الحديث! تجد حله في الدين... "فالدين علم كلي يبحث في الكليات، بل هو منتهى العلم لأنه يبحث في البدايات الأولى للأشياء والنهايات المطلقة للأشياء، والغايات النهائية للوجود، والمعنى العام للحياة، فالدين هو الذي يقيم الضمير، وهو العلم الكبير الذي يشمل على كل العلوم في باطنه. إذا فلا تعارض بين العلم والدين. لأن الدين في ذاته منتهى العلم المشتمل بالضرورة على كل

---

(١) ميزان الحكمة: ج٣، ص٢٠٣٣.
(٢) الكافي: ج١، ص٣٠ ، ح٤.
(٣) ميزان الحكمة: ج٢، ص٩٥٦.
(٤) ميزان الحكمة: ج١، ص٥٤.
(٥) البحار: ج٧٠، ص١٧٦.

العلوم. فهو ضروري ومطلوب لأنه هو الذي يرسم للعلوم الصغيرة غاياتها وأهدافها ويضع لها وظائفها السليمة في إطار الحياة المثلى"[١].

ويعرف العقل "بأنه صفة العلم الذي يدركها القلب"[٢]. حيث أنه حقيقة الإنسانية هبطت من مقام الحب الإلهي، وإنها وجدت من أشعة العقل الكلي(المدبر العالم تعالى شأنه)[٣]، لذا فعلى الإنسان أن يستشعر هذه الحقيقة ويطلب منه سبحانه وتعالى أن يرفع عنه

ستار الجهل، ويمده في معرفة ما يجهله ليصل لمعرفة نفسه وبالتالي يصل لمعرفة مولاه.

وما أجمله من تعبير في دعاء الإمام الحسين(عليه السلام) يوم عرفة حيث يربينا على هذه الحقيقة في قوله:(أنا الجاهل في علمي، فكيف لا أكون جهولا في جهلي)[٤].

ويُعبر عن العقل بالرسول الباطن، فمن امتلك عقل، امتلك الحكمة. و الحكمة هي معرفة حقائق الأمور. وتسمية العقل من العقال وهو الحبل الذي يشد به ساق البعير ليمنع من الحركة، فالعقل لتعقل الأمور والسيطرة على النفس وتوجيهها نحو الخير.

لذا فمن امتلك الحكمة أصبح عقله الباطن فعال يعمل عمل الرسول، يرشد صاحبه ويهديه، ولهذا قيل النبي هو رسول العقل الظاهر لأنه مصدر هدايتنا الظاهر والبين.

---

(١) من الشك الى اليقين: ص٦٦(بتصرف).
(٢) مقامات القلوب: ص١٢.
(٣) رسالة الإنسانية: ج٢، ص ٣٠٤.
(٤) مفاتيح الجنان: ص٣٢٦.

حيث علينا أن نعرف أي علم ينفع، فالعلم الذي لا يوصل الإنسان لمعرفة ربه، يكون حجاباً عن معرفة الحق والحقيقة ولا يزيده إلا جهلاً وبعداً عن الحق. فكما ورد في الحديث :(إن العلم نور يقذفه الله بقلب من يشاء) [1]، وفي الحديث:(أن القلوب أوعية وأفضلها أوعاها). فمتى ما زكيت وتطهرت هذه القلوب وخلت من حب الدنيا وزخارفها كانت أهلاً ليقذف الله نور العلم فيها[2] فهي -كما يشبهها احد العلماء-"كالأواني فإذا كانت مملؤة بالماء لا يدخلها الهواء، فالقلوب المشغولة بالدنيا لا يمكن أن يدخلها نور علمه وبالتالي لا تصل لمعرفته"[2].

قرن الله سبحانه التقوى بالعلم بقوله:﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ**﴾[البقرة:٢٨٢]، وقدم التزكية على العلم في قوله تعالى:﴿**وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ**﴾[البقرة:١٥١].

لذا "العلم هو الباعث للوصول إلى أعلى مراتب الكمال، و به تتم الإنسانية ويعرج من حضيض البهيمية إلى ذرى الرتب الملكية". فعلم التوحيد درس الإنسانية، فالعلم الذي ترافقه الخشية والإيمان بالله هو العلم النافع، فالإيمان بالمبدأ والمعاد وحده الذي يربي البشر على الرأفة والعطف والحنان وحب الخير والسلام"[3]، وبالتالي يصل للغاية الحقيقية من العلم. وهذا(العلم)هو الأداة الوحيدة لحفظ السلام والاستقرار في العالم.

---

(1) جامع السعادات: ج، ص٣١.
(2) مقامات القلوب: ص٣٩.
(3) رسالة الإنسانية: ج٢، ص٢٩٣-٣٠١(بتصرف) .

"فالعلم والعمل جناحين لنحلق في سماء الفضيلة"[1]، فاكتساب العلم وتحصيل المعارف لا تنحصر فائدته على الاطلاع على الحقائق وأزاحت ستائر الجهل بل الغاية الأساسية هي العمل به حيث سلم التعالي والتكامل.

فالعلم الحقيقي هو المقترن بالعمل والعمل لا يقبل إلا إذا كان صالحاً ولنفع الكل، كما في الحديث: (من عمل بما يعلم أورثه الله علم ما لا يعلم)[2]. فمتى ما انسجم العمل الصالح مع المعايير الإنسانية وكان مستند على الإيمان كان مقبول، ومتى ما فقدها فلا قيمة له. وورد عن أمير المؤمنين(عليه السلام): (الناس أموات، وأهل العلم إحياء. فالمسافة بين العلم والجهل، كالمسافة بين الحياة والموت)[3]، لذا فعلم التوحيد يكون بمثابة حياة لحامله، وهو الذي يبقي وجدانه وضميره حي، يوجهه نحو الخير ويضمن له الصدق والاستقامة والتفكير بالغير والسعي في إسعادهم.

" فلأيمان و التفقه محور الشخصية المؤمنة، فالأيمان هو محور الانسان، ومعرفة الله – سبحانه –، والتفقه في آياته هما محور التكوين للشخصية المؤمنة التي تتحدى الشركاء، فالأنسان لا يثبت ايمانه، ولا يستطيع اقامة الحجة امام نفسه بوصوله الى مستوى الايمان الا عند تحدي الشركاء"[4]، كما في الآية الكريمة التي تعد من لا يكون موحد حقيقي هو الجاهل بحقيقة نفسه المتصلة بالله الواحد: ﴿ **وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾[الانعام: ١٠٠].

---

(١) رسالة الإنسانية(الشارح): ج٢، ص٣٠٣.
(٢) مقامات القلوب: ص٣٠.
(٣) رسالة الإنسانية: ج٢، ص٢٩٥.
(٤) الوعي الاسلامي: ص٢٤(بتصرف).

فالعلم الذي يدنس قلب صاحبه بحب الجاه والرئاسة والتميز والأنانية هذا العلم ليس خالص لله وليس الغاية منه الوصـــول لمعرفة الله، بل هذه الامور شــريكة في غاية التعلم، لذا فإن هذا العلم لا يوصــل الإنســان الى ســعادة نفســه ولا لســعادة غيره، فثمرة تعلم المعارف الإلهية هو أن نتخلق بالأخلاق الفاضلة، ونتحلى بقوة الإرادة، ونتصف بها اي نتصف بصفات الحق، ونمد أجنحة عواطفنا على رؤوس الآخرين.

وكما قيل إن الإنســـان الذي يقترن علمه بالإيمان يرتقي إلى أعلى عليين، وبدونه ينحدر إلا أسفل السافلين ويتحول إلى موجود متوحش همه المنفعة الذاتية ولو كانت على حســـاب الآخرين، وهذا ليس من مفاهيم الإنسانية بشيء.

فالعلم الذي يخلو من الايمان والذي يحمله أصـــحاب العقول النفعية المادية (الذي اوجد ليصنع السلام والأمان) ينتج الدمار من خلال تسخيره لصنع السلاح الذي يهدد البشرية بأسرها ويفسدها. فديننا عندما كان يأمر عباده بصنع السلاح كان لأجل الدفاع لا القتال ولهذا فإن أهم ما يميز ديننا ومبادئه هو نشــر مفهوم الســلام بين أفراد معتنقيه، وطريقه إن يتحلى كل فرد بالإنسانية ليوجد السلام في داخله أولاً وعندها فقط ينعكس على المجتمع فيعم السلام.

ولذا نجد إن العقل البشــري لم يجد صــعوبة في تلقي دروس الفلســفة والطب والهندســـة وغيرها من الدروس بل على العكس فهو في تطور دائم، ولكنه يجد الصــعوبة في تلقي الدرس الإنســاني؟! فكثيراً ما يقف عاجزاً عن تعلم هذا الدرس ومعرفة نفسه وكيفية استخدام الأساليب الإنسانية.

فالماديين الذين فصلوا بين العقل والوجدان بدؤوا (المـــُسخرة لهدم الإنسانية) بإشغال العقول البشرية بالوسائل التكنولوجية المليئة بالأحاجي والألعاب التي انجذبت لها العقول البشـــرية الســـاذجة مقابل نشـــوة وهمية يحصـــلون عليها عندما يتم حل تلك الأحاجي!!وهؤلاء المســـاكين يفرحون ويشـــعرون بالقوة والفخر إذا ما حلوا تلك الأحاجي وربحوا متناســـين إن الذين صـــنعوها لهم عقول كعقولهم، فحلها والفوز بها ليس فيه فائدة تذكر مهما بلغت شـــدت صـــعوبتها وعبقرية صـــانعها، فهم مصـــداق لقوله تعالى:﴿**فَمَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا* ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَـــلَّ عَن سَـــبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى**﴾[النجم: ٣٠]، فهو لم يلتفت للضرر حيث تشغله عن الدخول في لعبة الحياة الحقيقية وتلك النفس التي هي من صنع الخالق المبدع. فمن كان له عقل سليم حري به أن يشغل عقله بهذه الأحجية فينشغل بتفقد إسرار نفســـه واكتشـــاف خباياها وحل عقدها فيزكيها ويطرد الشـــياطين ويبقي الملائكة. عند ذلك فقط سيجرب طعم الانتصار الحقيقي ويربح وجوده.

علم العباس(عليه السلام)

وهنا "يقول العلامة المحقق المرحوم الســـيد عبد الرزاق المقرم في كتابه(قمر بني هاشم) عن علم العباس(عليه السلام) انه قد جاء المأثور عن المعصـــومين(عليه الســـلام) أنهم قالوا: إن العباس بن علي زق العلم زقا . ثم يقول : وهذا من أبدع التشـــبيه والاســـتعارة، فإن الزق يســـتعمل في تغذية الطائر فرخه حين لم يقو على الغذاء بنفســـه، وحيث اســـتعمل الإمام (عليه السلام) وهو العارف بأساليب الكلام هذه اللفظة هنا نعرف إن أبا الفضل

كان محل القابلية لتلقي العلوم والمعارف منذ كان طفلا ورضيعا كما هو كذلك بلا ريب.

ويقول المرحوم العلامة محمد باقر البير جندي: "إن العباس من أكابر الفقهاء وأفاضل أهل البيت، بل انه عالم غير متعلم، وليس في ذلك منافاة لتعليم أبيه إياه"[1]. فلو لم يكن العباس(عليه السلام) قابل لاستيعاب العلم الالهي الذي هو نور يقذفه الله بقلب من يشاء لما اعطاه الله هذه الدرجة من العلم وذلك على اثر تقواه وايمانه الذي بدت اثارها واضحة في كل ما تجسد في حياته .."حيث يأتي الفقه بعد العلم ، وهو اعلى درجات المعرفة.."**. فمن اثار العلم الالهي في ثقافة القران**[2]**والذي تجسدت بمولانا العباس(عليه السلام):**

– **له مقام الشهود**، كما في قوله تعالى:﴿**وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**﴾[الرعد:٤٣]، وقوله تعالى:﴿**وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾[الروم:٥٦]، والامام الصادق(عليه السلام) عبر بزيارته عن العباس بـ(الشهيد)[3] فهو حاز على مقام الشهادة والشهود، والامام السجاد(عليه السلام) يعبر ان للعباس(عليه السلام) درجة عند الله يغبطه عليها الشهداء....

---

(١) العباس ابن علي بطل النهضة الحسينية: ص٢٦.
(٢) مقتبس من إبحاث متفرقة الشيخ زمان الحسناوي(بتصرف).
(٣) العباس ابن علي بطل التضحية الحسينية: ص٤١.

- **له مقام التصـــرف والتأثير والقوة** كما في قوله تعالى:﴿**قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْـتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْـلِ رَبِّي...**﴾[النمل:٤٠]، والعباس(عليه السلام) حاز على مقام الوجاهة عند الله...

- **يرى حقائق الامور**، كما في قوله تعالى:﴿ **وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّـذِي أُنزِلَ إِلَيْـكَ مِن رَّبِّـكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْـدِي إِلَىٰ صِـرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**﴾[سبا:٦]، وابي الفضل(عليه السلام) عبر عنه الامام الصادق(عليه السلام) عبر عنه بـ(نافذ البصيرة) [1]، أي يرى الامور بحقائقها..

- **العارف بالله المدرك لمعنى العبودية**، كما في قوله تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا**﴾[الاسراء:١٠٧]، وقوله تعالى:﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**﴾[فاطر:٢٨]، ومن سمات العباس(عليه السلام) إنه كان من العباد الصالحين كما عبر الامام الصادق(عليه السلام)، فقد كانت اثار السجود والعبادة ظاهرة وبينة كما هو مروي.

- **رؤية الحقائق التي يولدها العلم الالهي أكسبه العصمة**، كما في قوله تعالى:﴿**وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْـرِفَ عَنْـهُ (لـنعصـمـه) السُّـوءَ وَالْـفَـحْشَـاءَ إِنَّـهُ مِـنْ عِـبَـادِنَا**

---

(1) العباس بطل النهضة الحسينية: ص٣٥.

الْمُخْلَصِينَ﴾[يوسف:٢٤]، وابي الفضل(عليه السلام) حاز على مقام العصمة كما سنبين في بلوغ مقام الامامة لمولانا العباس(عليه السلام)..

- **يكون صاحب العلم صراط** يوصل لله لان اصل علمه إلهي فهو بنتيجة يوصل لله لذا يوجب اتباعه، كما في قوله تعالى:﴿**يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا**﴾[مريم:٤٣]،والعباس(عليه السلام) هو صراط لنا فهو حاز على خصائص بالإضافة للعلم الالهي والذي عبر عنه القران(الصديقين والشهداء بانهم صراط مستقيم) فهو(عليه السلام) صراط يهدي لله..

- **إن صاحب العلم الالهي يطلب المزيد من العلم الالهي متى ما وجد من هو اعلم منه**، كما في قوله تعالى:﴿**قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا**﴾[الكهف:٦٦]، وهنا يكفينا من معرفة درجة علم العباس(عليه السلام) أنه كان ممن تعلم على يد باب مدينة علم رسول الله(عليه السلام)أبيه إمامنا علي(عليه السلام) وقد قيل: "ولد الفقيه نصف فقيه".

وعلى يدي أخويه وإمامينا سبطي رسول الله(صلى الله عليه واله)الحسن والحسين(عليه السلام) فمن حاز على هكذا أساتذة في آن واحد؟! يحق لنا إن نتساءل عن درجة العلم التي يبلغها على أثر ذلك، وإن كنا غير قادرين على ان نستوعب مقدارها! ذلك العلم وتلك المعرفة التي أوصلته لهذا المقام وهذه الدرجة حيث قرن بالصديقين والشهداء والصالحين وأُلحق بدرجة الأنبياء.

لذا فقد حاز العباس(عليه السلام) على درجة عالية من العلم وبالتالي توصل بمقدارها إلى المعرفة الإلهية والقرب الإلهي(الكرامة التي تؤتى على اثر التقوى)وحاز بها على العلم الالهي(الحضوري).

- **الوقوف بوجه الطاغوت والظالم**، ويقول كلمة الحق, كما في قوله تعالى:﴿**فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ* وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ**﴾[القصص:٧٩-٨٠]، والعباس(عليه السلام) كان مجسدا لدور رفض الظلم والوقوف بوجه الطاغوت في ارض الطف، ولذا فقد عبر الإمام الحسين(عليه السلام) بأنه:(العلامة من عسكره). فهو لوحده كان يجسد قوة جيش كامل للتصدي لجيش الاعداء الذي كان قائده طاغية ذلك العصر.

وفي قوله تعالى:﴿**وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ**...﴾[غافر:٢٨]، وهنا يذكرنا موقف العباس(عليه السلام) بوجه الطغاة في رواية كتاب الامان حينما قال قائد جيش الاعداء وكان من اخوال العباس(عليه السلام) حيث قال: (يا بني أختي! أنتم أمنون فلا تقتلوا أنفسكم مع أخيكم الحسين وألزموا طاعة أمير المؤمنين يزيد، فقال العباس بن علي: تبت يداك و بئس ما جئت به من أمانك يا عدو الله، أتأمرنا أن

نترك أخانا وســـيدنا الحســـين بن فاطمة في طاعة أللعناء وأولاد اللعناء ؟!
فرجع الشمر إلى عسكره مغضباً)[1].

(1) العباس بطل النهضة الحسينية: ص٧٩-٨٠.

المَـعرفـة

قال الامام علي(عليه السلام):(حفظ الدين ثمرة المعرفة) [1].

المعرفة "هي فعل الذات العارفة في إدراك موضـــوع، وتعريفه إذ لا يبقى فيه غموض، أو التباس"[2] ،ويقول (الراغب الاصـفهاني) في تعريفه للمعرفة: (المعرفة والِعرفان) : "إدراك الشـيء بتفكر وتدبر لأثره، وهو اخص من العلم ويضاده الانكار. فان الاساس في المعرفة هو محاكاة الواقع وتبيين الحقائق و رفع اللبس و وضع الحلول بما يتلائم مع الواقع وبما يوافق العقل"[3]

الغاية من المعرفة

قال تعالى:﴿**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَـــبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَـــيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَـيْءٍ عِلْمًا**﴾[الطلاق:١٢]، حيث أن الأصـل في المعرفة هي أن نصـل لله ونعرفه ونوحده كما في تفسـير الآية الكريمة:﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[الذاريات:٥٦]، فأصـل العبادة المعرفة، فالعبادة من دون معرفة لا تنفع.

والغاية الاخرى إنه سـبحانه وتعالى مصـدرها الوحيد وذلك من خلال ادوات زودنا بها ووســـائل علينا أن نطلب المعرفة من خلالها. فالله يذم من

---

(1) ميزان الحكمة: ج١، ص٦٧٣.
(2) المعجم الفلسفي: مراد وهبة، مادة(معرفة).
(3) ادوات المعرفة: ص١٩-٢٠.

يتكل على ما يصل اليه من علم ومعرفة دون الرجوع لله فهو وإن وصل لشيء فهو لن يحصد شيء حقيقي كما في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ**﴾ [القصص:٧٨].

فالتجربة من ادوات المعرفة عند الانسان فهي تلك الخبرة والممارسة التي يمر بها الفرد فتتحقق بها المعرفة عند الانسان، والتجربة قد تكون شخصية كما في قوله تعالى:﴿**بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ**﴾[القيامة:١٤]، وقد تكون من الغير وقد تكون من التاريخ فهي ليست الاساس بل علينا الرجوع لشريعة الله ونعرض عليها تجاربنا لنستلهم العبرة ليكون انتفاعنا من التجارب اكثر واصح... كما في قوله تعالى:﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ**﴾ [يوسف:١١١]، فعن امير المؤمنين(عليه السلام) قال: (عباد الله إن الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين). فالتجربة التاريخية من المصادر المهمة في حياة الانسان، وعنه(عليه السلام): (التجارب علم مستفاد)[1].

أدوات المعرفة في ثقافة القران

قال تعالى:﴿**وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[النحل:٧٨]، فالآية تبين أن هناك ثلاث ادوات للمعرفة أعطاها الله للإنسان ليصل للمعرفة وهي الحواس والعقل والافئدة، وبينت الآية امر مهم وهو إن أساس

---

(1) ادوات المعرفة: ص٥٤-٥٥(بتصرف).

العلم الحقيقي والمطلوب هو المتصـــل بالله فهو العالم المطلق والمعلم لعباده و المعطي إليهم وسائل المعرفة ...

كما في قوله تعالى:﴿**فَلَا تَضْـــرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾[النحل:٧٤]، وقوله تعالى:﴿**فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ**﴾[البقرة:٢٣٩]، فهذه الآية تبين أن كل ما يحصـــل عليه الانســـان من علم ومعرفة فهو نابع من تعليم الله وتوفيقه، فالعلم نور يقذفه الله بقلب من يشـــاء كما ورد في الرواية. وقوله تعالى:﴿**وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ**﴾[الانبياء:٨٠]، فكل علم حتى صنع اللباس نابع من تعليم الله فكيف بالأمور الاخرى .

– **الحواس** تعتبر النافذة الطبيعية التي يطل بها الانسان على من حوله وعن طريقها يتفاعل مع الواقع فهي وفق الثقافة القرآنية تعتبر اداة من الادوات المساعدة على استحصال المعرفة، ليس الاداة الوحيدة او الاساسية كما في مدرسة الحسية.

اي لا يمكن أن نعتمد على الحس فقط في الوصول للمعرفة.

فعن الامام الصادق(عليه السلام) في كلامه مع ابي شاكر إذ يقول له : (ذكرت الحواس الخمس وهي لا تنفع شـــيئاً بغير دليل، كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح)[1].

([1]) ادوات المعرفة: ص٣٨، نقلا عن: ميزان الحكمة:ح١١٨٨٦.

–العقل هو من الادوات المهمة فهو يعد مصدر أخر من مصادر المعرفة الانسانية، ولكنه ليس الاداة الوحيدة كما يعدها البعض. فالله يبين ان السمع والبصر من ادوات التعقل لنصل للمعرفة كما في قال تعالى: ﴿ **وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ**﴾[البقرة:١٧١]. وعن الرسول (صلى الله عليه واله): (لكل شيء دعامة، ودعامة الدين العقل...)

– **الأداة الأخرى**: التي تبينها الآية هي الفؤاد وذلك من خلال الوحي كما تشير الآية الكريمة على ارتباط الوحي بالفؤاد كما في سورة النجم في قوله تعالى:﴿**فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ*مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ**﴾[النجم:١٠-١١]، فالفؤاد فيدرك الحقائق من خلال الرؤية عبر الوحي اما القلب فيدرك الحقائق من خلال الحواس، لذا فالفؤاد أعلى مرتبة من القلب في تحصيل المعرفة، "فالرؤية هي غاية الكشف"[1].

فالوحي من ادوات المعرفة والتعليم الالهي كما في قوله تعالى:﴿**إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ*عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ**﴾[النجم:٤-٥]، وإن للوحي مراتب فهو وفق ثقافة القران لا يقتصر على الانبياء فقط بل كتاب الله يبين في قصة نبي الله موسى ان الله عز وجل اوحى الى ام موسى مع انها كانت امرأه عادية كما في قوله تعالى:﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ*وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا...**﴾[القصص:٧-١٠]، وفي هذه الآية اشارة الى ان الوحي مرتبط بالفؤاد ايضاً، وفي قوله تعالى:﴿**وَأَوْحَىٰ**

---

(1) مقامات القلوب: ص١٥١.

رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾[النحل:٦٨]، فالوحي ادراك خاص متميز عن سائر الادراكات، وليس نتاج الحس ولا العقل ولا الغريزة، وإنما هو شعور خاص يوجده سبحانه في بعض عباده الصالحين، وهو يغاير الشعور الفكري المشترك بين افراد الإنسانية العامة.

حيث يقول الشيخ المفيد(قدس): "إن اصل الوحي يعني الكلام الخفي، وقد أطلق على كل شيء القصد منه تفهيم المخاطب بشكل يخفى عن الاخرين، وإذا نسب الوحي إلى الله عز وجل فالمراد به التعليم والاوامر الالهية التي يخاطب بها الانبياء والرسل"[١].

ولعل كلمة احد العلماء:" بأن الإنسان المؤمن يعيش وفق معادلات خاصة تختلف عن المعادلات المادية" كان يقصد بها إنه يعمل وفق الالهام الالهي النابع من الايمان بالغيبيات (الوحي الالهي) الذي يعد من أهم وأغنى وأسمى وأعلى مصادر المعرفة التي يتلقاها الانسان. وهو نابع من الارتباط بعالم الغيب .

اما وسائط المعرفة

ورد في الحديث القدسي:(كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف)[٢].

وفي دعاء زمن الغيبة نحن نقول:(اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم اعرف رسولك، اللهم عرفني رسولك فإنك إن لم تعرفني

---

(١) ادوات المعرفة: ص٦٢(بتصرف).
(٢) بحار الانوار: ج٨٤، ص١٩٩.

رسـولك لم اعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني)[1].

ولعلنا نسـتطيع أن نقول إن معرفة الحجج الالهية (الامام) الذين هم خواص خلق الله والذين هم مرأة تجلي لصـفات الله وعلمه ورحمته... فقد أصـطنعهم الله لنفسـه واصـطفاهم لخلقه وهم المحور الذي من خلاله نصـل لمعرفة الله.

حيث أن[2]"أول معرفة إلهية وهبها الله سبحانه وتعالى لبني البشر هي تلك المعرفة التي وهبها لأبينا أدم (عليه السـلام) في قوله تعالى:﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا**﴾[البقرة: ٣١]، لذا فالمصدر الاساسي في الوصول للمعرفة هو الله عز وجل هو معرفة هذه الاسماء التي هي محمد(صـلى الله عليه واله)وآل محمد(عليه السلام) كما في الاحاديث الواردة في تفسير هذه الآية".

من موانع بلوغ المعرفة

- **الجهل**، قال تعالى:﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَـيْطَانٍ مَّرِيدٍ** ﴾[الحج:٣]، فالجدال مقابل العلم يعني الجهل. فالجهل هو الخصلة التي تحمل الانسان على الاعتقاد بالشيء خلاف ما هو عليه. ومن علامات الجاهل كما في الروايات[3]:

عن الامير(عليه السـلام): (لا تعادوا ما تجهلوا، فإن اكثر العلم في ما لا تعرفون).

---

(1) مفاتيح الجنان: ص٩٩.
(2) الانسان والاسلام: ص٢٠(بتصرف).
(3) أدوات المعرفة: ص٧٤-٨٠(بتصرف).

عن امير الكلام:(لا ترى الجاهل إلا مفرطا أو مفرط)، وعنه(عليه السلام):(حسبك من الجهل أن تعجب بعلمك).

وعنه(عليه السلام): (غاية الجهل تبجح المرء بجهله)، وعنه(عليه السلام): (من جهل شيئا عباه)، وعنه(عليه السلام):(الجاهل أسير لسانه).

وهو ممن يعمل بخلاف كلام الامير(عليه السلام): من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ اكثرهم جاهلون ومن يتعلم لغير الله يعد جاهلاً. وعن الامام الصادق(عليه السلام): (من اخلاق الجاهل الاجابة قبل ان يسمع، والمعارضة قبل ان يفهم والحكم بما لا يعلم).

• اتباع الهوى وطول الامل، قال تعالى:﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**﴾[الجاثية:٢٣]، وفي قوله تعالى:﴿**ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**﴾[الحجر:٣]، وكما ورد عن الامام علي(عليه السلام):(أخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل...).

• الجمود الفكري، قال تعالى:﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ**﴾[البقرة:١٧٠]، فمن لم يتفكر ويعتبر لا يمكنه أن يتزود مما يتعلمه وبالتالي سيكون تابع واسير لأفكار قد تكون صحيحة وقد تكون لا، فلا تتفتح امامه افاق المعرفة بل يكون الفرد صاحب عقل متحجر وافق ضيق في التأمل والتفكر. فيحرم من مواكبة الحياة وتطوراتها والبقاء على ما استحصل من التراث الفكري للأسلاف.

• سوء الادب بالتعامل مع حجج الله ورسله، قال تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ**﴾[الحجرات:٢] فالأدب مع المعصوم يجب ان يكون بأعلى درجاته وهو لا يكون إلا على اثر معرفة الفرد التي وصل اليها، ففي قوله تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾[الحجرات:٣]، يعبر الله عز وجل عن من يحسن الادب في حظرة رسول الله(صلى الله عليه واله) ممن امتحن الله قلبه وهذا مقام لا يصله كل احد إلا من حاز على تقوى وإيمان عالي.. ففي الرواية عن الامام(عليه السلام): (إن امرنا صعب مستصعب لا يتحمله الا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان)[1].

وبما أننا على أعتاب ذكر أبي الفضل (عليه السلام) علينا ان نلتفت لدرجة معرفته فهو لم يكن مؤمن عادي بل كان (صلب الايمان) فإي معرفة وصل إليها من إمرهم ؟ الله عز وجل ونبيه وهم صلوات الله عليهم أعلم!.

بالإضافة الى إلا ما أظهره العباس(عليه السلام) من أدب رفيع ومنذ الصغر مع امام زمانه كما سنبين الذي كان بأعلى درجاته وذلك على اثر معرفته... وكذلك طاعته وتسليمه واتباعه كلها اثار مترتبة نتيجة المعرفة التي كان يحملها (عليه السلام) كما سنبين إن شاء الله.

---

(1) بحار الانوار: ج ٢، ص١٨٣.

النور

عن الامام علي (عليه السلام) :(الدين نور)[1].

يعرف النور بإنه: "الظاهر لنفسه، المظهر لغيره"[2]. **وله قسمان:** الاول المحسوس الذي يُرى بالبصر، والثاني النور المشهود يرى بالبصيرة، **ومن مصاديق النور في ثقافة القران الكريم**[3]:

١-النور المطلق والحقيقي وهو النور الذاتي الالهي(نور الانوار)، قال تعالى:﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ..**﴾[النور:٣].

٢-النبي(صلى الله عليه وله)، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥)وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا**﴾[الأحزاب :٤٦].

٣-الائمة(عليه السلام)، قال تعالى:﴿**مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[النور :٣٥].

٢- القران الكريم، قال تعالى:﴿**مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ ...وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ**

---

(١) ميزان الحكمة: ج٢، ص٩٤٤.
(٢) جامع السعادات: ج٣، ص٥٧٩.
(٣) بحث النور والحكمة، الشيخ زمان الحسناوي، محاضرة(١)، ٧ذي الحجة١٤٣٧ه(بتصرف).

مُّسْتَقِيمٍ﴾[الشورى :٥٢]، هذه الآية تشير لثلاث مصاديق للنور فكتاب الله نور، وهو مصدرٌ للهداية، فالهداية نور ايضاً وكما في قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ**﴾[الأنعام :١٢٢]، وفي هذه الآية تبيان الى ان رسول الله(صلى الله عليه واله) (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي) هو مصدر هداية وبالتالي هو مصداق للنور.

والأئمة هم الهداة كما في قوله تعالى:﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا**﴾[الأنبياء:٧٣]، فهم تجسيد لمعنى نور الهداية.

حيث أخرج محمد بن العباس في تفسيره، عن الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) أنه قال: (مَثَلُنا في كتاب الله كمثل مشكاة فنحن المشكاة، والمشكاة الكوة ﴿**فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ**﴾ محمد (صلى الله عليه واله) ﴿**كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجرَةٍ مُبَارَكَةٍ**﴾ قال: عليٌّ (عليه السلام) ﴿**زَيْتُونَةٍ لاَ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ**﴾ القرآن ﴿**يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ**﴾ يهدي لولايتنا مَن أحب)[١].

٣- الايمان، قال تعالى:﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**﴾[البقرة :٢٥٧]، فالإيمان يكسب صاحبه نور يبصر به.

٤-الدين، قال تعالى:﴿**يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾[التوبة :٣٢].

ولما كان النور هو من الفضائل العظيمة لذا اولا علينا ان نعرف الفضائل في ثقافة القران حيث لها اقسام[٢]:

---

(١) العباس ابن علي بطل النهضة الحسينية: ص٢٦.
(٢) بحث النور والحكمة، شيخ زمان الحسناوي، محاضرة(١) ٧ذي

القسم الاول: عطاء الهي ملكوتي مكتسب.

القسم الثاني: عطاء الهي ملكوتي اصطفائي.

والقسم الثاني أعظم من القسم الاول لان(الاصطفائي) يُكسب صاحبه العصمة بخلاف الاول، فالأول كما في قوله تعالى: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ**﴾[الأعراف :١٧٥]، مع إنه(بلعم)و هبه الله (**آتَيْنَاهُ**)إلا أنه على اثر عدم استقامته(**فَانسَلَخَ**)لم يعصم(**فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ**)، لذا فالعصمة تابعة لمدى استحقاق صاحبها فإن لم يستقم مع عطاء الله فلن يكتسب العصمة.

وكذلك القسم الثاني وهب على اثر ما يناسب استقامته(عن استحقاق) كما في قوله تعالى:﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ** ﴾[آل عمران :٣٣].

يهيئ الله تعالى لهم ما يناسب قابلياته فلله سنة جارية لاكتساب الفضائل وهي النجاح بالامتحانات الالهية والاستقامة ثم يكون على اثر ذلك العطاء كما في قوله:﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[العنكبوت:٦٩]، وكذلك قوله:﴿**وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ**﴾[الرعد :٢٧]، فالرجوع من العبد اولا ثم الهداية من الله للعبد. اما بالنسبة للأنبياء والحجج الالهيين فلان استعداداتهم اكبر فالله تعالى يهيئ لهم ما يناسب ذلك، لذا فأبي الفضل(عليه السلام) كان ممن اجتباه الله واصطفاه لما كان له من قابليات لتقبل الحق والانقياد له حتى وصف بالقمر ...بلى هو قمر بني هاشم ومن غيره.

الحجة١٤٣٧ه(بتصرف).

في ثقافة القران هناك ربط بين الشمس والقمر في موارد عدة ومنها في قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا**﴾[نوح:١٦]، وقوله تعالى:﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ**﴾[يونس:٥].

فالقمر نوره ليس من ذاته بل انعكاساً عن نور الشمس، ولهذا فإن كلمة نور ذات المفهوم العام هي تستخدم في موار عدة...إما التعبير عن الشمس بالسراج وبالضياء يستخدم بشكل خاص لان نور الشمس ينشأ من ذاته فشبهت بالسراج لان نور السراج ينتج من ذاته وهو منبع وعين النور، ولأنها مصدر النور لهذا عبر عنها بالضياء أيضاً... فالشمس لا تعطي الطاقة والحرارة للكون فقط، بل هي المنبع الذي تبث منه الحياة في مخلوقات الله [١].

وإذا ما انقطعت هذه الأشعة الحياتية عنا يوماً فإن الظلمة والسكون سيحل، وسيخيم على كل شيء الموت وتنعدم الحياة. ولهذا يُشبه الحجة الإلهية[الإمام] بالشمس ففي الحديث :(لولا الحجة لساخت الأرض)[٢]. وهذا يوصلنا لحقيقة أهمية وجود الإمام لينظم الحياة ويجعلها تستمر بعد النبي المرسل. "فعالم الوجود طافح بأشعة المشيئة الإلهية، فالنوع الإنساني هو أعظم مظاهر الأنوار الربانية، فكما انك تجد مصادر الضوء في عالم المادة"[٣]، هي موجودة في عالم المعنى، وما علينا إلا أن ننجذب لتلك الأنوار ونقتبس منها لننير انفسنا وتشعل تلك الفتيلة الموجودة في باطننا لتنير وجودنا الإنساني ونبث منها إشعاعات للغير فنكون مصدر لننير لأنفسنا ولغيرنا. فإن "كنا أشعة من نور الحق، وجزء من الخير المطلق، فلا بد آن يعبر كل فرد منا عن مواريثه. يجب أن نستند إلى عزم راسخ في أن نوفق بين

---

(١) الأمثل في تفسير الكتاب المنزل:ج٦، ص٣٠٠.(بتصرف)
(٢) اصول الكافي: ج١، ص١٢٦. باب الحجة.
(٣) رسالة الانسانية: ج٢، ص ٣٥٢(بتصرف).

أنفسنا وأصولنا الطاهرة، ونجعل الآخرين يقتبسون من أشعة أعمالنا وصفاتنا"[1].

فالإمام الحسين(عليه السلام) كان مثال الشمس وهو مصدر النور الإلهي بعد أبيه وأخيه الإمام الحسن(عليه السلام)وأبو الفضل(عليه السلام) كان القمر الذي اكتسب نوره منهم حتى بقي هو و أخيه الحسين(عليه السلام) بعد استشهاد أبيه وأخيه الحسن(عليهما السلام) فتزود العباس(عليه السلام) نوره من مصباح الهدى إمامنا الحسين(عليه السلام). فحب العباس(عليه السلام)وانجذابه لذلك "الضياء" جعل منه " قمر بني هاشم" فكسب نور وجوده من صفات وأفعال هذه الشمس المتمثلة بأمامه. ولما كان الإمام هو مرآة تجلي صفات الله وجماله مثال نور الله على الأرض، فإن كل من يكون منها أقرب سينعكس على وجوده من نور تلك المرآة أكثر، هو نور لا يدركه إلا أصحاب البصيرة حيث يشع ويشرق في عالم المعنى، وفي عالم الآخرة تتجسد بصورة تنسجم مع النعيم الأبدي حيث يبصر الكل وتنكشف الحجب.

فمن أراد إدراك نوره لا بد من إن يصفي نفسه ويوجد القابلية في تلقي تلك الأنوار فإنها ستنعكس بلا شك، فلما كانت الحجرة الصماء تحمل في داخلها طاقة الإضاءة وعندما تصقل تنعكس منها شرارة النور. فكيف بمن هو جوهر الوجود وأعظم المخلوقات أوليس يكمن في داخل كل إنسان نور ساطع وليس شرارة؟.. وهكذا كان العباس(عليه السلام) وهكذا فعل...

---

(1) رسالة الإنسانية : ج٢، ص ٣٠٥.

وفي نهاية المطاف في أخر سويعات عاشوراء حيث لم يبقَ إلا الحسين (عليه السلام) والعباس (عليه السلام)﴿**وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ**﴾[القيامة:٩]، وحيث: ﴿**خَسَفَ الْقَمَرُ**﴾[القيامة:٨]، لما قطعت يدا القمر وأطفئت عيناه و فضخت هامته هنا قال الحسين(عليه السلام): الآن أنكسر ظهري فبدت الشمس كما قال تعالى:﴿**إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ**﴾[التكوير:١] فكم أعجب لما لأبي الفضل من منزلة فلو تكلمنا بمنطق الشمس والقمر فانخساف القمر لا يؤثر على الشمس فهي مصدر النور، ومع هذا إن الشمس انطفئ ضياءها على اثر غياب القمر فما سر ذلك القمر؟!.

و الله يأبى إلا أن يتم نوره فظلت أنوار الحسين (عليه السلام) تمد محبيه ومن عرفه بأشعة توصلهم للحياة الحقيقية عبر أولاده المعصومين من بعده ...وبقي قمرنا منير لكل من عاش الظلمة في حياته ينير ليالينا السوداء...ونوره ينعكس على العيون الصافية تلك التي تترقب ضياءه في كل مساء... فهنيئا لمن التحق بركب النور واستضاء بهم، وما أشقى من بقى ولم يلتحق فمصيره الظلمة والموت ..

وهناك التفاتة جميلة لاحد الفضلاء يقول: ان قول الامام الصادق(عليه السلام) بفقرة من زيارة العباس(عليه السلام): (لقد مضى على ما مضى عليه البدريون)[1]، المقصود من البدريون هم اولئك الكمل من الناس، حتى انه لقب بقمر بني هاشم.

---

(1) مفاتيح الجنان: ص٤٩٣.

والبدر هو القمر في ليلة كماله، فهو القمر المضـــيء بأكمله طوال حياته، من ذلك الضـــياء الذي حاز عليه من بيت الامامة فأنار به كل وجوده حتى حاز على مقام الامامة... وهو البدر الذي اكتمل وجوده بحيازته لمقام الشهادة لما كان في ارض الطف.

فيا قمر الحسين(عليه السلام) بحق الحسين(عليه السلام) أنر قلوب أحاطها الظلام... ولا تنسانا إذا ما مررت من سمانا وإن كنا في غفلة عنك.

الصــدق

عن الامام علي (عليه السلام) :(الصدق رأس الدين)[1].

"الصديق في المصطلح الأدبي صيغة مبالغة والمراد منه المبالغة بالصدق والمصادقة، والدال على إخلاصه وصدقه في القول والفكر والعمل، وهو مقام طلبه الأنبياء"[2].

ومن خصائص الصادقين في ثقافة القران في قوله تعالى:﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**﴾[الحجرات:١٥]، فالعباس(عليه السلام) كان صاحب الإيمان الصلب كما عبر عنه الإمام الصادق(عليه السلام)وصاحب اليقين الصادق فلم يدخله الشك(لم يرتابوا)، وهو من جاهد حق الجهاد في سبيل الله بنفسه.

وفي قوله تعالى :﴿**وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**﴾[الحشر:٨]، وعبر عمن ينصر رسول الله(صلى الله عليه واله)بأنه حاز على مقام الصادقين فالعباس(عليه السلام) قد نصر رسول الله(صلى الله عليه واله) بنصرته للإمام الحسين(عليه السلام) الذي هو يمثل شخص الرسول (صلى الله عليه واله) فهو القائل(صلى الله عليه واله): حسين مني وأنا من حسين.

وفي قوله تعالى:﴿**وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ**

---

(١) ميزان الحكمة: ج٢، ص١٥٧٣.
(٢) العباس ابن علي بطل النهضة الحسينية: ص٥٨.

الْمُتَّقُونَ﴾[البقرة:١٧٧]والعباس(عليه السلام) عرف بالوفاء والصبر وأعلى درجات التقوى كما بينا.

وفي سورة الفاتحة التي بدونها تبطل صلاتنا الواجبة نحن نطلب من الله ان يهدينا لصراط الذين انعم عليهم كما في قوله تعالى:﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ*صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ** ...﴾[الفاتحة:٧]، ومن هؤلاء الذين انعم الله عليهم وعدتهم الآية صراط يوصلنا الى الله هم الصديقون والصالحون كما في قوله تعالى: ﴿ **وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا**﴾[النساء:٦٩]، فالعباس(عليه السلام) هو الصراط الذي علينا أن نتبعه ليهدينا الله لأنه تحلى بالصدق والصلاح وهو من الشهداء، فكل من تحلى بهذه المقامات يبلغ هذه المنزلة فيكون طريق يوصل لله وصراط...

ولما توفرت في العباس(عليه السلام) خصائص الصادقين كان مصداق لقوله تعالى:﴿ **مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا**﴾[الأحزاب:٢٣].

ففي زيارة العباس[1](عليه السلام) يوم عيد الفطر وعيد الأضحى المباركين هذه العبارة: (السلام عليك أيها العبد الصالح والصديق ...).

([1]) مفاتيح الجنان: ص ٤٩٢-٤٩٤.

مبدأ التوحيد

ورد عن أمير الكلام (عليه السلام):(لا دين إلا بمعرفة، ولا معرفة إلا بتصديق، ولا تصديق إلا بتجرد التوحيد، ولا توحيد إلا بإخلاص) [1].

قال تعالى:﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾[الأعراف:١٧٢]، فالتوحيد(الإخلاص للمعبود) والصلاة والزكاة والإنفاق من الأصول الأساسية الموجودة في أعماق وجود الإنسان المتعبد لله عز وجل، إن مصير الإنسان مرتبط بالتوحيد وفطرته تدعوه إلى معرفة المنعم وشكره وكيفية عبادته، وروحه الاجتماعية(كما ورد: إنما الدين المعاملة)[2].

فتوحيد الله أمر مغروس بالفطرة عندنا جميعاً حيث أشهدنا الله على قبولنا بأن الله ربنا كما في قوله تعالى:﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ**﴾ [الأنبياء:٢٢]،

ولكن الإنسان على اثر انشغاله بحب الدنيا يشرك بالله فمتى ما حافظ الفرد على فطرته السليمة كان موحداً حقيقياً.

ففي حديث[3] عن زرارة عن أبي عبد الله (عليه السلام) جعفر قال : سألته عن قوله عز وجل:﴿**حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ**﴾[الحج:٣١]،

---

(1) تحف العقول: ص٥١.
(2) الأمثل في تفسير الكتاب المنزل: ج٢٠، ص٣٦٤(بتصرف).
(3) أصول الكافي: ج٢، ص٣٤٠، كتاب الكفر والايمان.

قال: (الحنيفية من الفطرة التي فطر الله الناس عليها، لا تبديل لخلق الله، ثم قال: فطرهم على المعرفة به...، وقال رسول الله(صلى الله عليه واله)كل مولود يولد على فطرته، يعني :المعرفة بأن الله عز وجل خالقه، كذلك قوله:﴿وَلَئِن **سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ**﴾[الزخرف:٨٧]).

" فكل شيء في الإسلام ينبع من التوحيد، فإن الله في حياة الإنسان يساوي وحدة نفس الإنسان، وتناسقها، ونجاة الإنسان من التجزئة. فيعيش بروح واحده وبالتالي يكون توجهه واحد وهدفه واحد وظهور شركاء في روحه ستوصله للتشتت والضياع فإن جذور الأخلاق تكمن ها هنا"[١]. وهذا موضح في خطبة الزهراء(عليها السلام) عندما ربطت التوحيد بوصول الإنسان لإنسانيته:(اشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة جعل الإخلاص تأويلها وضمن القلب موصولها، وأنار في الفكر معقولها). فالإنسان لكي يحافظ على توحيده عليه أن يكون توحيده النظري منسجم مع توحيده العملي ليتحقق به التوحيد الحقيقي المطلوب.

لذا "فالذي يؤمن بالله إيمان حقيقي، وكان توحيده النظري والعملي توحيداً حقيقياً ويقوم على أساس الاستدلال والمنطق والأصول فإن من خصائص هذا الإيمان هو ظهور الوحدة في نفس الإنسان فيكون كل وجود العبد هو التوحيد. فإذا خرج الشرك من فكر الإنسان خرج من روحه ليحل محله التوحيد"[٢].

---

(١) الله في حياة الانسان :ص١٩.
(٢) الله في حياة الانسان: ص٢٢(بتصرف).

فلو تأملنا في أنفسنا لرأينا حقائق التوحيد فلو كانت هناك أكثر من نفس لنا تدير الجسم لحصل التعارض، ولذا من خلال هذه الحقيقة النفسية ندرك إن هذا الكون لا بد له من إله واحد يديره كما في قوله تعالى:﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾[الصافات:١٠٣].

حيث يدور الإسلام حول فكرة محورية تعد القاعدة الأساسية لتقويم الحياة الإنسانية وهي "فكرة التوحيد"، وهذا ما تؤكده كل أية في كتاب الله الكريم، حيث يعيد الإسلام إلى الإنسان التئامه روحياً وجسدياً، ويعيد إليه السكينة فينتهي الصراع الأزلي بين الشهوة والعقل.

فمتى ما تحقق مبدأ التوحيد في النفس الإنسانية التي يتوصل لها بتوحيده لله، أي إن كل ما في حياته ينتهي إلى الله الواحد -سبحانه وتعالى- وكل ما يسعى في تحصيله وفعله لأجله وحده -عز وجل- سيدخل عندها الإنسان إلى دائرة القرب الإلهي التي تجذبه لكل ما فيه خير وصلاح لنفسه ولمجتمعه، وسينظر لكل ما حوله بعين البصيرة لا البصر التي لا توصله لشيء.

"وبهذا يقدم الإسلام للعصر المادي باب النجاة الوحيد والحل والمخرج الوحيد بحيث يتحقق الاقتران بين القوة والرحمة، حيث لا تكون القوة مسخاً معبوداً من دون صاحب القوة المطلقة وإنما أداة ووسيلة في يد القلب الرحيم(القلب الإنساني)"[1].

([1]) من الشك إلى اليقين: ص ٧٠(بتصرف).

لذا فإن إنسان كالعباس(عليه السلام) كان قد تجسد به التوحيد لأنه كما قلنا مغروس بالفطرة "ولما كان العباس(عليه السلام) من صميم الأسرة العلوية، التي هي اجل وأشرف الأسر التي عرفتها الإنسانية في جميع أدوارها.

وكما يقول احد علمائنا: فالمهم الذي يجب الهتاف به هو كون كل واحد من هؤلاء(الأسرة التي ينتسب لها العباس من جهة الأب وإلام) الإنجاب غير مدنس بشيء من الجاهلية، ولا موصوما بعبادة وثن وهو الذي يرتضيه علماء الحق لكونهم صديقين بين أنبياء وأوصياء. فهذه البيئة مكنته من المحافظة على فطرته واستشعاره لوجود خالق له وعليه لا بد له من رب ينقاد لأوامره"[1].

(1) قمر بني هاشم سيدنا ومولانا أبو الفضل العباس(ع): ص٩(بتصرف).

التسليم

قال الامام علي(عليه السلام) :(الدين شجرة أصلها التسليم والرضا)[1].

****

إن التوحيد مرتبط بالتسليم أيضا فمتى ما أدرك الإنسان إن لهذا الكون إله واحد ومهيمن واحد وخالق واحد ولا وجود لمؤثر في الوجود غيره حصل التسليم عند هذا المدرك لهذه الحقيقة.

حيث يبين كتاب الله في إن التسليم درجات من خلال تسليم نبي الله إبراهيم (عليه السلام) وكان مسلماً امره الى الله، ولم يشرك بالله أبدا حيث اختبره الله بمنام ذبح ابنه هو كان مُســـلمٌ للهِ أمره (وامتثل) كما في قوله تعالى:﴿**فَلَمَّا أَسْـــلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ**﴾[البقرة:١٢٨]، وعندما بنى قواعد البيت طلب من الله أن يديم عليه إسلامه يعني هو مسلم بالأصل "كما في قوله تعالى :﴿**رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْـــلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْـــلِمَةً لَّكَ**﴾[البقرة:١٣١]، ومع هذا فإن الله عز وجل امر النبي إبراهيم (عليه السلام) في أواخر حياته بالتسليم وقال له: اسلم؟ كما في قوله تعالى:﴿**إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[الجن:١٤]"[2].

وهذا يشير:

أولا: إلى ضرورية الحفاظ على استمرار حالة التسليم في نفس العبد.

---

(1) ميزان الحكمة: ج٢، ص٩٤٥.

(2) اصول الكافي: ج٢، ص٤٥٤، باب التسليم.

وثانيا: إن استمرار العبد على التسليم المقصود به الإسلام العام يوصله إلى الإسلام الخاص وهو التسليم المطلق وهو أعلى مراتب التسليم، وهذا يفهم من إجابة نبي الله إبراهيم(عليه السلام): ﴿**قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ أي انه مسلم أمره ومطيع ومنقاد لمن اسلم له وأنقاد لأمره كل شيء.

وهذا المعنى مشار له-كما يذكر- في أية أخرى عندما أراد الله خلق السماء والأرض كما في قوله تعالى:﴿**فَقَالَ لَهَا**(السماء)**وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ**﴾ [فصلت:١١] حيث عبر عن امتثالهما بالجمع(أتينا طائعين) وهما اثنان وهنا أتى الامتثال بالجمع إشارة لامتثالهما(السماء والأرض) مع كل المنظومة الكونية التي هي منقادة لله . فتأمل!

مراتب التسليم:

- **مستوى الفكر** فالتسليم مرة يكون مع عدم وجود القبول والقناعة من الجانب الفكري، والاعتقاد بما يأمر، لكن بحكم السلطة التي هي أعلى من فيمتثل للأمر، وهذا تسليم طاعة وعمل بالجوارح فقط.

- **المستوى القلبي**: وهو حصول القناعة الفكرية والإطمئنان القلبي وهي حالة الرضا، وهي اعلى من الاولى، فيكون التسليم حاصل على مستوى الجوانح.

- **مستوى الإخبات**: وهي مرتبة التسليم المحض اي أن هناك اطمئنان قلبي ورضا و وطاعة وامتثال في السلوك العملي .

فهناك ثلاث مستويات في التسليم وفق ما تبينه الآية الكريمة ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾[النساء:٦٥].

– فهناك من يجادل ويستشكل من خلال ابداء السؤال إلى ان يقتنع ويسلم.

– وهناك من يسأل لا عن استنكار، ولكن للاستفهام والاطمئنان ومعرفة.

– وهناك من لا يسأل هو بل ينفذ وهو مقتنع، وهذه مرتبة عالية جداً، وتتبع مدى معرفة صاحبها بمقام وعصمة القادة الالهيين الذين لا ينطقون ولا يصدر منهم إلا كل ما هو حق.

لذا يجد أن السؤال ليس من ادأب اتباع الحق لذا عبرت الآية (**لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ**) وهذه مرتبة اعلى من السؤال وهي التنفيذ المباشر دون مراجعة النفس او النظر لها بل يسلم تسليم كامل.

وهذه المرتبة تجلت في ابي الفضل(عليه السلام) مع قائده وامامه الحسين(عليه السلام) فهو لم يكن يبادر بالكلام او السؤال امام امامه الحسين(عليه السلام) بل كان فقط يعمل بما يأمره الامام، مع ما له من مقام رفيع وعالي وشجاعة وحمية، فقمة الشجاعة أن تعرف اين تستخدمها، فأن تكون ظاهر الامور تتطلب الاقدام والمبادرة، لكن امر الله تعالى يتطلب شيء اخر وهو عدم الاقدام وتعطيل هذه القدرات، والانسان يسلم ولا يفعل شيء خلاف الارادة الالهية هنا تكمن حقيقة هذا الانسان، وهكذا كان العباس(عليه السلام) امام اوامر الله تعالى فكان حقا من اهل الاخبات، حتى انه لما اشتد الحال باستشهاد كل انصار الحسين(عليه

السلام)لم يطلب الإمام العباس الإذن بالقتال لان الامام كان قد منعه من دخول ساحة الحرب، بل اتى واستأذنه ان كان يقبل الذهاب لجلب الماء للعائلة .

الثمرة الدنيوية للتسليم

- **هي الرشد والرشاد.**

قال تعالى: ﴿**فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا**﴾[الحجرات:٧] ونبي الله إبراهيم (عليه السلام) أوتي الرشد كما في قوله تعالى:﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ**﴾ [البقرة: ٢٠٨]

أي انه كان مسلم ووصل إلى أعلى درجات التسليم كما اشرنا، ولهذا في قوله تعالى:﴿**وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ**﴾[الأنعام:٤٣]، هنا يعبر الله عز وجل عمّن لا يتبع ملة إبراهيم (أي يدين بدينه) إلا بِمن سفه نفسه. فالسفه يقابل الرشد.

ومن اللطيف! إن الله هو من يتكفل بقذف حب الإيمان وتزيينه في قلوب الذين يدخلون في الإسلام كما في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ**﴾[الصافات:٦].

فالله يأمرنا بالدخول في السلم وينهانا عن إتباع الشيطان، ومن لا يفعل ذلك ولا ينتهي عن إتباع الشيطان فأنه سيقسو قلبه وسيتكفل الشيطان في إدخال الحب والزينة في قلبه، لكن زينة وهمية لا بقاء لها ولا أصل، وهي حب زينة الحياة الدنيا كما في قوله تعالى:﴿**وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[الملك:٥]. فالزينة الحقيقية التي لنا وهي زينة

القلوب التي يعطينا إياها الله وهي الإيمان. فالله يقول إن زينة الأرض للأرض كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا**﴾[القصص:٧٩-٨٠]، وزينة السماء للسماء كما في قوله تعالى:﴿**إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ**﴾[لقمان:٢٢]، وفي قوله تعالى:﴿**وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ**﴾[الصافات:٨٤].

والله يشير إلينا بأية فيها تحاور بين من اختار زينة الله وزينة الشيطان في قوله تعالى:﴿**فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ*وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ**﴾[الأنعام:١٢٧].

فمن اختار زينة الله، عبر الله عنهم بأنهم أهل علم وهم أهل الآخرة ﴿**الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ**﴾، تزينوا بزينة الإيمان وطمعوا بثواب الله الباقي، أما من اتبع الشيطان فهم اهل الجهل وأهل الدنيا ﴿**الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ**﴾، ففتنوا في زينة قارون الزائلة والتي لا بقاء لها.

- **الاستمساك بالعروة الوثقى**

قال عز وجل:﴿**وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**﴾[الملك:٢]، والمراد من تسليم الوجه إلى الله سبحانه هو التوجّه الكامل وبكلّ الوجود إلى ذات الله

المقدّسة، لأنّ الوجه لما كان أشرف عضو في البدن، ومركزاً لأهمّ الحواسّ الإنسانية، فإنّه يستعمل كناية عن ذاته.

والتعبير بـــ(وهو محسن) من قبيل ذكر العمل الصالح بعد الإيمان؛ والتمسك بالعروة الوثقى تشبيه لطيف لهذه الحقيقة، وهي أنّ الإنسان يحتاج لنجاته من منحدر الماديّة والارتقاء إلى أعلى قمم المعرفة والمعنويات وتسامي الروح، إلى واسطة ووسيلة محكمة مستقرّة ثابتة، وليست هذه الوسيلة من تجسد به التسليم المطلق(الخاص)، وكلّ سبيل ومتّكأ غيرهما متهرئ متخرّق هاو وسبب للسقوط والموت، إضافة إلى أنّ ما يبقى هو هذه الوسيلة، وكلّ ما عداها فان، ولذلك فإنّ الآية تقول في النهاية: ﴿**وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**﴾.

فقد جاء في حديث نقل في تفسير البرهان عن طرق العامّة عن الإمام علي بن موسى الرضا(عليه السلام) عن النّبي الأكرم (صلى الله عليه واله): (وسيكون بعدي فتنة مظلمة، الناجي منها من تمسّك بالعروة الوثقى، فقيل: يا رسول الله، وما العروة الوثقى؟ قال: ولاية سيّد الوصيّين، قيل: يا رسول الله، ومن سيّد الوصيّين؟ قال: أمير المؤمنين، قيل: يا رسول الله ومن أمير المؤمنين؟ قال: مولى المسلمين وإمامهم بعدي، قيل: يا رسول الله، ومن مولى المسلمين وإمامهم بعدك؟ قال: أخي علي بن أبي طالب)[1].

([1]) الكافي: ج٢، ح١ باب الحب والبغض في الله.

الثمرة الأخروية للتسليم

- **الإقبال على الله بقلب سليم**، كما عبر الله عن نبي الله إبراهيم(عليه السلام) في قوله تعالى:﴿ **إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** ﴾[النساء:١٢٥]، والقلب السليم ملازم للإنسانية.
- **الدخول إلى دار السلام**، كما في قوله تعالى:﴿**لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[البينة:٥]، فقد تجسد تسليم العباس(عليه السلام) من خلال التسليم والامتثال لأوامر إمامه الحسين(عليه السلام)النابع من تسليمه وامتثاله لأوامر الله(لان الإمام الحسين(عليه السلام)يدعوا إلى الله فهو بلا شك يريد إن يوصل من يتبعه إلى الله،

إما الذي يدعوا لنفسه فهو لا يوصل لله بطبيعة الحال)، وهذا ما ينقله رواة التاريخ لقد كان على طول المسير وحتى في حياته قبل معركة ألطف هكذا.. فلم ينقل أن بادر العباس(عليه السلام) بحديث أو سؤال بل كان ينفذ فقط وهذه درجة عالية من المعرفة بالإمام كان يحملها العباس(عليه السلام)؛ حيث اختار السير بركب العشاق، "فعشاق الحسين(عليه السلام) في تلك القافلة لم يبقوا لأي عاشق صادق مجال ينازعهم فيه، حطموا قفص الجسد، بكل سرور ونشاط إلى الوكر الأسمى والمحل الأسنا"[1].

فالله يعد الموت والحياة هما اختبار لنا لنواصل طريقنا نحو التكامل كما في قوله تعالى : ﴿**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا**﴾ [آل عمران:٦٧]، ومن الملفت إن الله –عز وجل– قدم خلق الموت على الحياة، وكأن الله يقول لنا–والله العالم– من لم يُمِت ذاته الحيوانية

([1]) رسالة الإنسانية:ج١، ص٢٢١.

(بتزكيتها وتطهيرها) لن يتمكن من إحياء ذاته الإنسانية، ومن وصل لإنسانيته وذاق الموت فلما يخشى الموت بعدها ؟!. ولهذا من الطبيعي انه يستقبل الموت بصدر رحب.

وكما يقول احد علمائنا: الإسلام نظرية انتصار الروح الإنسانية على الروح الحيوانية، ويظل الفاصل بين إن تكون حي أو لا ؟ هو أن تستشعر قيمة نفسك، لما أنت هنا؟ والى أين وصلت؟ وماذا تفعل ألان؟ فمتى ما أدركت إن هدفك هو الوصول لله فعليك أن تكون موحداً وخاضعاً لله لكي تصل إلى هدفك ولا تنسلخ عن إنسانيتك.

ف"عشاق الحقيقة والحق يحومون كالفراشة حول الشمعة، وكلهم استقرار، وهدوء، يسيرون نحو الموت بشوق ولهفة... إنهم يستقبلون الموت والآلام التي هي اشد المصائب بصدر رحب.. "[1]، فمن يبحث عن النور لا يهم عندها أن يَحترق بالنار !.. فمتى ما أحترق النقص فينا كنا اقرب الى الكمال(الى منور الانوار).

فنبي الله ابراهيم (عليه السلام) لم يبالِ إذا القي في نار الدنيا لأن عينه كانت ليس على لهيب تلك النار المتناثرة حتى عنان السماء، بل على خالق تلك النار ورافع تلك السماء، فمراده كان الوصول الى صاحب النور، "فعندما نزل عليه جبرائيل(عليه السلام) وقال له: ألك حاجة؟ قال له(عليه السلام): أما لك فلا"[2]. فهو كان قد اسلم امره لله فجعلها الله –عز وجل– عليه[برداً] و[سلاماً] فمن اسلم لله امره، الله بالمقابل يحفه بالسلام فهو السلام ومنه السلام.

---

(1) رسالة الإنسانية :ج1، ص219.
(2) مقامات القلوب: ص308.

ولهذا يشبه المؤمن كالفراشة هي تبحث عن النور دائماً وما ان تجده تقترب منه حتى تحترق اجنحتها بالنار.

فكان العباس(عليه السلام) مصداق لقول الحسين(عليه السلام) حينما خطب بالقوم قائلاً: (من كان فينا باذلاً مهجته وموطننا على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا، فإني راحل مصبحاً إن شاء الله)[1]، وهذا ما شهد به له عن إمامنا الصادق(عليه السلام) في زيارته للعباس(عليه السلام): (اشهد لك بالتسليم والتصديق...)[2].

وهنا درس يقدمه لنا العباس(عليه السلام)علينا أن نفهمه جيداً، فالعباس(عليه السلام) كان يحمل شخصية بارزة ومميزة وهو ابن الإمام علي(عليه السلام) أيضا وله مكانة ووجاهة عند الناس حيث كان معروف بقمر العشيرة، ومع هذا هو ذاب في شخص الحسين(عليه السلام) فمحي شخصيته ووجوده كذات لها قيمة ووجاهة من اجل الحسين(عليه السلام) وكان لا يخاطب الحسين(عليه السلام) إلا بـ(يا سيدي) و(يا ابن رسول الله).. فكان سبب ذلك راجع لمعرفة العباس(عليه السلام) لحقيقة مقام الإمامة ووجوب التأدب أمام شخص الإمام...، وهذا نابع من إخلاصه المحض لله عز وجل. فعلى الإنسان أن يدرك إن قيمة نفسه لا تكمن في إبراز ذاته بأن يحوز على التميز والمرتبة الأولى عند الآخرين

وإنما قيمة نفسه بان يحرق ذاته ويذيبها في ذات مولاه من خلال عبادته والامتثال له فالمهم أن يكون في مرضاة مولاه في كل آن وهنا فقط يحقق ذاته .

---

(1) اللهوف: ص٣٨.
(2) مفاتيح الجنان: ص٤٩٢.

فمن كان عمله لله لا يهم عنده أن يكون القائد أو المقود، إن يكون الأول أو الثاني فالمهم عنده إن يراه الله كما يحب وفي ما يريد، وان لا يقصر بأداء الدور الملقى على عاتقه...فكل منا يحمل على عاتقه جزء من المسؤولية في نصرة الحق ونشر مبادئ هذه الدين القيم وكلا من موقعه ..

فمتى ما كان همنا هو رضا الله وأخلصنا بعملنا اقتربنا من شخص العباس(عليه السلام) وسيتكفل الله بان يبارك أعمالنا في الدنيا ويجزينا بالأجر الجزيل... ومتى ما طلبنا التميز والرفعة على الناس ولم ترضَ أن نكون الشخص الثاني فلنعلم إننا لا نعمل لله فنكون قد زدنا بعداً وخسران... فكن من تكون يا من تدعي الإنسانية؟!.

مبدأ الإتباع لمن اصطفاهم الله

عن الرسول (صلى الله عليه واله): (لكل شيء أساس وأساس الإسلام حبنا أهل البيت)[1]

****

عن الامام علي(عليه السلام):(إن الدين لشجرة أصلها اليقين بالله، وثمرها الموالاة في الله، والمعاداة في الله سبحانه)[2].

****

عن الإمام الباقر(ع): (حبنا أهل البيت نظام الدين)[3].

يعبر الله عز وجل في قوله :﴿ وَمَنْ **أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا**﴾[التوبة:١١٤]، عن الوصول للتسليم المطلق لله وإتباع أنبياء الله ورسله وأوصيائه الذين هم اقرب الخلق لله وحجج الله على خلقه(الأكمل بوجودهم الإنساني وإلا لا يكونون حجج علينا)ليدلونا على طريق معرفة الله بأنه أحسن دين يدان به الله عز وجل، والرسول الخاتم (صلى الله عليه واله) يقول:(إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق).

وهذا يوصلنا الى ان ملة ابراهيم(عليه السلام) هي مكارم الاخلاق التي تمت ببعثة الرسول الاكرم(صلى الله عليه واله).فمتى ما تحقق التسليم والإتباع الصحيح لمن يوصلونا لله – ممن أمرنا الله بان نتبعهم– تحققت المعرفة التي هي جوهر العبادة وبالتالي يتحقق الإخلاص في أعمالنا المعرفية

---

(١) تحف العقول: ص٤٣.
(٢) ميزان الحكمة: ج٢، ص٩٤٥.
(٣) ميزان الحكمة: ج٢، ص٩٤٦.

العبادة(الصلاة) والعملية(الزكاة) كما في قوله تعالى:﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾[البقرة:٢٠٨]، الدين هو الحب في الله والبغض في الله لا ثالث لهما.

يعني أن تحب الحق وتتبعه وتبغض الباطل وتتبرأ منه، ولا يوجد حد وسط؛ فنبي الله إبراهيم(عليه السلام) تبرأ من أبيه لأنه لم يكون على الطريق الحق كما في قوله تعالى:﴿ **وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ...**﴾[المائدة:٥٤].

فعن أبي عبد الله(عليه السلام): قال: (كل من لم يحب على الدين، ولم يبغض على الدين، فلا دين له)[١]. وعن أبي جعفر(عليه السلام) في تفسير قوله تعالى :﴿ **ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً**﴾[الشورى:٢٣]، قال: في ولايتنا[٢]، ففي الحديث: (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية)[٣]، وفي دعاء زمن الغيبة نحن نقول:(اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم اعرف رسولك، اللهم عرفني رسولك فإنك إن لم تعرفني رسولك لم اعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني)[٤].

حيث إن عدم معرفتنا بالحجة الإلهية المتمثل بالإمام المعصوم والمنصب من قِبل الله والوصي بعد النبي، والذين يجسدون الوجود الإنساني الأكمل

---

(١)أصول الكافي: ج٢، ص٥١٢ كتب الكفر والايمان.
(٢)تفسير البرهان في القران في تعليقه ينابيع المودة:ص١١١.
(٣)الكافي: ج٢، ص٤٣٦-٤٣٧، كتاب الكفر والايمان.
(٤) مفاتيح الجنان: ص٩٩.

على الأرض فهم الخلق الذين خلقهم الله لنعرفه من خلالهم كما في الحديث القدسي: (كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف)[1]، حيث تجلت بهم صفات الله، فبمقدار اتصالنا ومعرفتنا بهم(الخواص من الخلق) نتشبه بهم، فهم نور الله الذي كلما اقتربنا منه اقتبسنا من نوره وانعكست أشعته فينا. يكون مصيرنا الجهل والضلال وبالتالي الشقاء والعذاب الأليم نستجير بالله.

فكما يذكر أن "الهدف النهائي من خلقنا هو التكامل الإنساني، وبتعبير أخر القرب من الله. فذات الله تجسد منبع جميع الكمالات، ومن هنا كانت معرفة الله رمز التكامل، فنحن نمثل الوجود الناقص الذي يسير نحو الوجود الكامل الذي لا نهاية له .."[2].

ولكن لا يمكن أن نصل إلا من خلال السبيل الذي وضعه الله لنا بقوله تعالى: ﴿ **وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ**﴾[الأعراف:٥١]، والحجج الإلهية(الائمة) هي الوسائل التي تأخذ بأيدينا نحو الوصول للهدف. فكلما زدنا سيراً في هذا الطريق كنا اقرب لتشرق في وجودنا ومض من صفاته وجلاله وكماله –عز وجل– .

العباس(عليه السلام) يجسد السور لحفظ عقيدتنا بالإمام المعصوم

لذا فالعباس(عليه السلام) بكونه فرد عادي – أي ليس بإمام معصوم بالعصمة الخاصة(عصمة الأنبياء والأوصياء والأئمة) وإنما كان له عصمة

---

(١) بحار الانوار: ج٨٤، ص١٩٩.
(٢) بطل العلقمي: نقلاً عن الترمذي: ٣٧٧٥.

عامة(مكتسبة) اكتسبها على اثر إيمانه وأتباعه الصادق وامتثاله لأوامر ربه ورسوله – يجسد القدوة لنا في معرفته لإمام زمانه، فنحن لا نستطيع أن نجعل من معرفة إمامنا السجاد(عليه السلام)مقياس لنا، فمعرفة الإمام المعصوم هي فوق طاقتنا نحن الإفراد العاديين ولا يمكننا أن نصل لها .

فكان العباس(عليه السلام) يجسد وجود الإنسان الكامل في مقام المأموم التابع لإمامه والمطيع له وبالتالي على اثر معرفته هذه نجا من الضلال للهداية، ومن الجهل إلى مقام العلم فكان مطيع لربه ورسوله ولولي أمره، ولا بد إن نشير لنقطه مهمة وهي إن كل ما نذكره عن العباس(عليه السلام) في الأصل هو نابع عن معرفته للطريق الصحيح للوصول للقرب من الله فحبه لإمامه وإخلاصه وطاعته ووفائه وكل ما فعله هو نابع من حبه لله – سبحانه وتعالى– وليس لشخص الحسين(عليه السلام). فإن من أراد أن يتقرب لله عليه أن يحب ما يحبه الله، ففي كتاب الله هناك صفات يحبها الله علينا أن نعرفها ونتحلى بها لنتقرب إليه، وهناك ذوات يحبها الله علينا أن نحبها لنشمل بحب الله.

وفي قوله تعالى:﴿**مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ**﴾[الفتح:١٠]، فعن رسول الله(صلى الله عليه واله) يقول: (أحب الله من أحب حسيناً). واللطيف إن الله –عز وجل– قدم حبه لهؤلاء القوم على حبهم وهذا مقام عظيم بحد ذاته!. فالحسين(عليه السلام) كان يجسد المعنيين: يجسد الذات المحبوبة عند الله، وكان يجسد الصفات التي يحبها الله كيف لا وهو حجة الله ... فلا ادري لما يعيبون علينا ونحن امتثلنا لأمر رسول الله (صلى الله عليه واله)الذي لا ينطق عن الهوى حيث سألنا أن نود أهل بيته(عليه السلام)بقوله تعالى:﴿**قل لا أسألكم عليه اجر إلا**

المودة في القربى﴾[نوح:١٧]، أي أن نحبهم ونتقرب منهم ونتبعهم ونطيعهم, ونحن طاعة لله أولا ولرسوله المرسل من قبله امتثلنا، لنصل لمعرفة الله والقرب منه هو اجر رسالة الرسول (صلى الله عليه واله). وإذا أدرك احدنا ذلك عليه أن يجعل هدفه هو الاقتداء بأفعال أبي الفضل(عليه السلام) ليحضا بقرب إمام زمانه(عج)، إذا كان هدفنا الالتحاق بركب إمامنا الذي يوصلنا إلى الله.

نكران الذات

عن الامام علي(عليه السلام) إنه قال:(إن أفضل الدين الحب في الله والبغض في الله)[1]

يقال: "كل من يحمل الحب بين جوانحه فهو يملك كل شـــيء..." [2].ولكن أي حب؟ هل خُلقنا لنحب ذواتنا ؟ فالحب الحقيقي يعني أن يملك الفرد القوة والقدرة ليعطي كل شـيء من أجل الهدف والغاية من دون أن يطلب أي مكافأة لينصـــر المبدأ والعقيدة التي يؤمن بها. أن يختار الموت لنفسه من اجل أن يعيش غيره حراً، طالما أن مبدئه سيبقى حياً وفعالاً، فهو لا يطلب البقاء لنفسه بل لعقيدته، وهنا يأتي نكران الذات. "فـــ(الأنا) لها تعبير أخر وهو(النفس الناطقة) والتي هي عين(الروح) والنفس الناطقة هي المحرك لكل القوى الإنســـانية الكامنة بين جنبيه من إدراك العقل والحب القلبي والتفكير العقلي والشـــهوات النفســـية، وغيرها من الكمائن التي هي ســـلاح ذو حدين. ولما كان حب الذات هو المحرك نحو ما يجده الإنســـان مفيدا له، حتى ولو كان الشر مفيداً ويحقق ما تريده هذه النفس فانه ينتهجه ويجعله طريقا له"[3].

ولهذا فقد ظن الماديون إن ما يحقق طموحاتهم وأهدافهم المال والمادة فأتخذوه طريقا لهم. فلم يدركوا إن الإنســـان ليس آلة لم تصـــنع بالمعمل إلا

---

(1) ميزان الحكمة: ج٢، ص٥١٤.
(2) رسالة الإنسانية: ج١، ص٢٤٥.
(3) حب الذات وتأثيرها على السلوك الإنساني: ص٧.

للإنتاج بل إن الإنسان روح وقلب! تحتاج إلى التقوى التي تساعدها على تهذيب طبيعته والسيطرة عليها. فيذيب نفسه المحبة لذاتها ويحرقها بنار الحب الإلهي لتسمو، فمتى ما كانت ذاته كذلك فلا مانع من أن يحب ذاته بعدها... ولهذا فمن يحمل ثوابت فكرية نابعة من الدين الحق سيسرع في تحقيق إنسانيته...

" فإن ما يدفع الإنسان إلى العمل هو العقيدة لا المنطق. فعقل الإنسان وحده لا يستطيع إن يمنح قوة الحياة طبقاً لطبيعة الأشياء. إنه يرشد إلى الطريق فقط ولا يدفع إلى الإمام أبداً. فإذا أدركنا هذه الحقيقة سندرك عندها انه لا يمكننا أن نتغلب على العوائق التي في طريقنا ما لم تنبعث من أعماقنا موجات من العواطف.. فالحب فقط هو الذي يستطيع تهديم الحواجز العالية الضخمة التي تختفي خلفها أنا نيتنا، وتشعل فينا لهيب الشوق والعشق ويجرنا بأسارير مفتحه إلى طريق التضحية المؤلم.."[1].

"فمتى ما وصل الإنسان إلى المرتبة القصوى من المحبة، وذاب في المحبوب المطلق، تحصل له المعرفة الكاملة بالنفس الإنسانية، ومتى ما تذوق العاشق ثمرة المحبة ويحوز مقام الاتصال بالحقيقة ويلج جنة المأوى للمحبة حتى يضجر من جسمه وبدنه وجميع علاقاته المادية، ويقدمها جميعاً قرابين على عتبة المحبوب"[2]..

لذا فالعباس الذي إتصل بالمحبوب المطلق وذاب في حبه، فأدرك ذاته الإنسانية التي انجذبت نحو الإمام الحسين(عليه السلام)الذي كان خليفة الله وحجته على الأرض والمجسد للوجود الإنساني الأكمل، فقوله(عليه السلام)

---

(1) الطفل بين الوراثة والتربية:ج1، ص191(بتصرف).
(2) رسالة الإنسانية: ج1، ص248 (بتصرف).

عندما أعطي الأمان: أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له. خير دليل... فلا نستغرب ما فعله فهو لم يبالي عندما قطع كفاه، لم يبالِ عندما أصيبت عينه بسهم الغدر، ولم يبالِ عندما فضخت هامته بل واصل نحو المخيم ليسقي عيال الحسين(عليه السلام) وليدخل السرور على قلب مولاه، فهو خرج لهدف السقاية ولم يخور عزمه إلا عندما مزقت قربته التي كانت محط آمال العباس(عليه السلام).

فهو لم يخرج ليُقتل دون الحسين (عليه السلام) وإن كان هو مستعداً بكل وجوده ليقاتل ويستشهد بين يدي إمامه ولكن الإمام(عليه السلام) هو الذي مانع وسمح له بجلب الماء فقط.

وهذا يدل أيضا على منزلة العباس(عليه السلام) عند الإمام(عليه السلام) وعظمة الحب الذي كان يحمله له، فحب العباس(عليه السلام) كان أيضا انعكاساً لحب الحسين(عليه السلام) له.

اجل فعاشق كأبي الفضل(عليه السلام) وكعارف بمقام الإمام الحسين (عليه السلام) الذي أوصله لله كان مستعداً لان يبذل كل وجوده من اجله.. وهذا واضح من تعبيره عندما قطعت يداه حينما قال:

والله لو قطعتمُ يميني إني أُحامي أبداً عن ديني

وعن إمام صادق اليقين نجل النبي الطاهر الامين

فالحسين(عليه السلام) كان يجسد الدين وحقيقته، فهو (عليه السلام) لم ينطلق من مبدأ الاخوة، ومع إن العباس(عليه السلام) كان ذاهب لجلب الماء! لكنه كان يعرف بان الأعداد ضنوا بقطعهم يداه بأنهم سيمنعون الماء عن الحسين(عليه السلام) وعن عياله وهذا سيؤدي لموت

الحسين(عليه السلام) وإنهاء أمر الدين، ولم يدروا إن الحسين(عليه السلام) باقي .. ونهضة الحسين(عليه السلام) باقية لأنه متصل بمن لا يموت...

فقطع اليدين كناية عن قطع الاسباب المادية لقوة الانسان التي بها يقابل عدوه، وهذه النظرة انما هي نظرة محدودة وسطحية لمن يحمل شيء من الايمان، أما شخص كالعباس(عليه السلام) الذي هو صاحب الايمان الصلب، اي اعلى درجات الايمان هو كان ينظر الى مصدر القوة الحقيقية التي لا تزول... فصاحب الايمان الحقيقي لا يستمد قوته من ذاته بل من خالقه، فانقطاع الاسباب الظاهرية والمادية التي من شأنها أن تساعد الانسان في بلوغ النصر لا يعني ان الغلبة لن تكون له، بل النصر الحقيقي هو الثبات في طريق الحق حتى اخر لحظة. وهذا ما بينه وصرح به ابو الفضل امام اعدائه؛ وإمامنا المنتظر(عجل الله تعالى فرجه) في الزيارة الناحية المعروفة يقول:(السلام على أبي الفضل العباس ابن أمير المؤمنين...، الفادي له، الوافي الساعي إليه بمائه، المقطوع يده،...)[1].

(1) بحار الانوار: ج٩٨، ص٢٧٠.

مبدأ المعاد والرجوع لله

عن الامام علي(عليه السلام):(من دق في الدين نظره جل يوم القيامة خطره)[1].

يعد المعاد من اهم أصول الدين الذي هو من الكبريات واساسيات نظام الايجاد والخلقة التي لا تتغير، فالقران الكريم يشير إلى ذكر المعاد على لسان انبياء لله(عليه السلام) في كل زمان ولكل امة وقد تعددت اسماؤه في كتاب الله عز وجل بـ(الى حين) اي الوقت الذي ترجعون به الى الله تعالى، و بـ(يوم الخروج) حيث يخرج الناس من قبورهم للقاء الله تعالى، بـ(يوم الاخر) لأنه أخر محطة يكون فيها مستقر وخلود الانسان ، بـ(يوم الحساب) حيث يحاسب كل إنسان ويجازى على ما أكتسبه في دنياه، بـ(يوم البعث) حيث يبعث كل إنسان من مرقده ليحاسب، بـ(يوم التناد) حيث ينادي كل إنسان بإمامه الذي إتخذه إمام ومقتدى-وهذا أحد المراد والمعنى -، بـ(يوم الدين) حيث مصير الانسان يحدد وفق ما يدين به كل إنسان في ذلك اليوم.

اهمية الايمان بالمعاد في بناء عقيدة الانسان الموحد يمكن توضيحها وفق ثقافة القران الكريم[2]:

- لان الله -عز وجل- عادل لزم الرجوع بعد الممات ليجزي العباد على حياتهم في الدنيا، فنحن في هذا العالم إعطينا حرية أختيار المصير والطريق الذي نريد سلوكه، وعلى أثر ذلك تطلب وجود جزاء وحساب

---

(1) ميزان الحكمة: ج٢، ص٩٤٤.
(2) المعاد: ص٧٧-٨٦(بتصرف).

على ما اخترنا، فالدنيا دار امتحان والنتيجة تكون في الاخرة لذا لزم وجود المعاد كما في قوله تعالى:﴿**أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ*مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾[القلم:٣٥-٣٦].

- لدفع الاختلاف، ففي عالم الدنيا الناس منذ اول الخليقة هم مختلفون في كل شيء وعلى كل شيء فيما بينهم لذا وجب ان يأتي يوم تسوى الامور وترفع كل جوانب الخلاف والاختلاف كما في قوله تعالى:﴿**فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**﴾[المائدة:١٤].

- لأنه من مظاهر رحمة الله ان يرجع العباد بعد موتهم، كما في قوله تعالى:﴿**قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾[الانعام:١٢].

- لان المعاد مجلي ومظهر للوعد الألهي، كما في قوله تعالى:﴿**يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ**﴾[الانبياء:١٠٤]، وقوله تعالى:﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا﴾[يونس:٤].

- لابد من ظهور الحق وتمييز الباطل، كما في قوله تعالى:﴿**وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾[الاعراف:٤٤].

– لأن المعاد برهان على وجود مرسى لحركة الأنسان ومستقر لها كما في قوله تعالى:﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً** ...﴾[الاعراف:١٨٧].

– لان يوم المعاد مظهر لعلم الله المطلق بأحوالنا واعمالنا، كما في قوله تعالى:﴿**وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ** ﴾[النحل:٧٠].

أما آثار إنكار وجود المعاد في ثقافة القران فهي[1] :

– فقدان الفطرة، كما في قوله تعالى:﴿**فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا**﴾[الاسراء:٥١].

– التسافل والتثاقل، كما في قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ** ﴾[التوبة:٣٨]، فالله عز وجل خلق الانسان ليرفعه أم اذا انكر المعاد ولم يعمل لذلك العالم فهو قد أختار الدنيا وبذلك قد اختار لنفسه الضعة كما في قوله تعالى:﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا...*وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ** ...﴾[الاعراف:١٧٦-١٧٥]،

([1]) المعاد: ص٨٧-٨٩(بتصرف).

فحقيقة الخلود في ذلك العالم لا في الارض ولكنه على اثر اختياره للخلود في الارض الله يعبر عنه.

– احباط الاعمال، كما في قوله تعالى:﴿**وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[الاعراف:١٤٧].

– الخسران، كما في قوله تعالى:﴿**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا**﴾[الكهف:١٠٤-١٠٥].

– العمى وإن كان يبصر بجارحة العين(فقدان بصيرة القلب)، كما في قوله تعالى:﴿**وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا**﴾[الاسراء:٧٢]، و قوله تعالى:﴿ **وَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا**﴾[الاسراء:٩٩].

– تجسيد مثل السوء، كما في قوله تعالى:﴿**لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[النحل:٦٠].

– يصابون بالالتباس والتخبط والتيه، كما في قوله تعالى:﴿**أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ**﴾[ق:١٥].

– الويل على اثر التكذيب، كما في قوله تعالى:﴿**وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ*الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ**﴾[المرسلات:١٥].

فمن المبادئ الفكرية التي يجب إن نعمل على جعلها حاضرة في فكرنا هو المعاد وهذا الدين يعطينا هذا المبدأ، فقد غُرس بدواخلنا كل شيء

سليم، ونعلم إننا لم نخلق لهذا العالم وإننا علينا أن نجتهد ونتزود من هذا العالم لنعود إلى موطننا الأصلي حيث رضوان الله وجناته .

وكم هو مثل جميل في قوله تعالى:﴿**وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا**﴾[نوح:١٧]، ينبه الإنسان – كما يبدو – بان مثله مثل البذرة التي كلما حافظ المزارع على صلاحها متى ما غرسها في الأرض حصد منها الثمرة المرجوة، ففي الحديث:(الدنيا مزرعة الآخرة)، فالله تكفل بخلقنا]أنبأتنا[في أرحام الأمهات و عند خروجنا لهذه الدنيا نكون لازلنا في مرحلة الإنبات أي نبقى كالبذور (تلك التي لا بد للمزارع أن يحافظ عليها لتبقى سليمة وصالحة لتعطي الثمار إذا ما غرست في الأرض)، وهكذا نحن عندما نموت وندفن في التراب نكون كتلك البذور، فإذا كنا قد حافظنا على أنفسنا وكنا صالحين سوف نكون قادرين على أن نثمر ونحصد ثمراتنا في ذلك العالم ونكون في بساتين جنان الخلد.

ولكن الإنسان بطبعه على اثر الغفلة والانشغال بالدنيا ينسى ولا يتذكر موطنه ولقاء ربه كما في قوله تعالى:﴿**الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ**﴾[آل عمران:٣٧]، فمتى ما زكى الإنسان نفسه وطهرها واخرج حب الدنيا من قلبه عاد لفطرته وتحلى بإنسانيته التي هي أعلى مراتب الوجود وبالتالي يكون اقرب للكمال المطلق. ولهذا فالإنسانية وحدها من تحافظ على التوازن في حياة الفرد المتدين. فهي قوة الفكر المبدعة عندنا.

"والفكر الإنساني هو الطاقة الروحية للكون...، فمتى ما عشنا روح تلك الأمور التي نرغب في الحصول عليها سنراها تصبح ملك لنا"[1].

فالعباس(عليه السلام) كان مدركاً لتلك القوة والقدرة التي في داخله، فكل منا يستطيع أن يكون عباساً متى ما أراد لنفسه ذلك كما فعل العباس (وتميز بذلك على إخوته)وكل ما علينا هو أن نكتسب من تلك الطاقة المطلقة التي انجذبت روح العباس لها فأصبحت ما أرادت.

فكلما تذكرنا الساقي أدركنا حقيقة تلك الأرواح الجدباء التي نحملها فلعلنا نوفق لنجري نحوه مسرعين .. ولعلنا نروي أرواحنا العطشى لإنسانيته... فكثير ما نصبح وحوشاً (حيث تبرز ذاتنا الحيوانية) كتلك الأرواح التي مزقت قربته وقطعت كفيه مع أنها هرولت نحوه لكنها لم تستقي منه بل قتلته... فمتى ما استيقظت ذاتنا من غفلتها فإنها ستغترف من إنسانية قطيع الكفين (حيث تبرز ذاتنا الإنسانية).

فالعباس(عليه السلام) لم يغفل عن نفسه. حرق ذاته في الله فسمت روحه وعلت فكانت تحت إمرته في كل آن.. فكانت حياته لله.

فهو حتى عندما كان بالإمكان أن يروي ظمأه بغرفة ماء ليتقوى بها على أعدائه أبى وزجر نفسه ليكون العباس(عليه السلام) الذي نرتوي من طيف إحساسه وإنسانيته في كل موقف نستشعر أن النفس بدأت تقوى وتحاول إذلالنا لنستجيب لما ترغب.

فهذا من خصال دين العباس(عليه السلام) الذي قال فيه:

ما هذه فعال ديني

---

(1) المفتاح الرئيسي: ص٤.

وهذا هو الدين الذي قضى العباس (عليه السلام) نحبه من اجل حمايته. فقال:

إني أحامي أبدا عن ديني

العمل الصالح

من أقوال رسول الله(صلى الله عليه واله): (كمال الدين وثمرته العمل الصالح)[1].

"العمل الصالح هو دوحة الإيمان"[2]، فهو الطريق الذي يظهر حقيقة الإيمان الراسخ المتلازم مع القيام بالصالحات. فالعمل الصالح يشمل كل الصالحات التي من شأنها الدفع إلى تكامل النفوس وتربيتها لتصل للقرب الإلهي. ولا يعد كل عمل صالحاً! لان العمل الذي نعمله بمنطق التكليف الشرعي أي نعمله تكلفاً ولو لم يكن واجب لما عملناه هذا ليس عمل صالح بل يسقط عنا الواجب الشرعي. ولكن العمل الذي نعمله تكلفاً يعني أن نعمل العمل مع ما به من مشقة على النفس وليس لان النفس تميل له فقط حباً للتقرب من الله ولأنه من الله فهذا هو العمل الصالح.

"ولما كانت حياة الإنسان زاخرة بالأفعال والاستجابات، فالأعمال التي تصدر عن الإرادة المستقلة والمستندة إلى المنطق والإيمان تسمى(أفعال). وكل ما يصدر على اثر الغضب والشهوة والعاطفة الهوجاء تسمى (الاستجابة).ومتى ما ابتعد الأفراد عن حدود التوحيد، وأقتربوا من الماديات وعدم الإيمان، فإن الاستجابات تزداد في نفوسهم، ويسرعون الخطى نحو الشقاء.

---

(1) تحف العقول: ص٤٣.
(2) تفسير الأمثل في الكتاب المنزل: ج٢٠، ص٤٣٦.

فالذي ينحصر سلوكه في الأفعال هو الحر فعلاً!! حيث يستند إلى الحب والعشق الحقيقي، وهدفه الأسمى هو تحقيق واجبات الإنسانية. وهذا يوصل إلى درجة الكمال في معرفة الحقائق والانجذاب نحو الحق تعالى، فيصبح موحداً كاملاً.. يصبح مظهراً ربوبياً... حيث كان أعلى وأسمى صفات الله تعالى هو عدم الانفعال والتأثر بشيء، لذا فالمخلوق المتصل بالله لا يتأثر بشيء سوى إرادة رب الأرباب"[1].

فكما يقال: "عمل الإنسان أنعكاسٌ لوجوده، فكلما اتسع العمل اتسع في الواقع وجود ذلك الإنسان. فشخصية الإنسان الصالح تنمو وتكبر معنويا بالإعمال الصالحة".

فمن يعمل صالح في الدنيا كما في قولِه تعالى:﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَ لَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[التوبة:٧٥]، يبلغ مقام الصالحين في الآخرة كما في قوله تعالى:﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ**﴾[العنكبوت:٩]، وفي قوله تعالى: ﴿**وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ**﴾[المنافقون:١٠]، وهذه الآية تبين أهمية الإنفاق والمقام الذي يبلغه المنفق، فمن ينفق مما رزقه الله يكون من الصالحين فكيف بمن انفق ما هو أغلى وهي نفسه!

([1]) رسالة الإنسانية: ج٢، ص٣٣٧-٣٣٨ (بتصرف).

من ثمرات الإيمان والعمل الصالح:

- **بلوغ الاستقامة والاطمئنان**

قال تعالى:﴿**اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾[الروم:١١]، فعلى الإنسان إن يفكر بصورة دائمة في الى اين يكون في نهاية مصيره؟ ليتنبه ويصل للغاية من خلقه، والله عز وجل يجيبنا بقوله :﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ** ﴾ [الأنعام:٢] فنحن لم نخلق عبثا كما في قوله:﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ**﴾[المؤمنون:١١٥]، فنحن خلقنا لنعبد الله ولا يكون ذلك ألا بإصلاح أنفسنا لنكون أهلاً للقرب الإلهي حيث يشتغل الإنسان بإصلاح نفسه (وهذا من أحسن الإعمال فمن لا يصلح نفسه لن يترتب اثر الصلاح في أي عمل يقوم به) كما في قوله تعالى:﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ**﴾[الجاثية:١٥]،

حيث لا ينفع الأسف إذا قضي اجلنا كما في قوله عز وجل: ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾[المؤمنون:٩٩-١٠٠].

-وكما قيل- (فما دام الإنسان لم يصل إلى الله فهو يعيش حالة اضطراب... والحل هو الرجوع إلى الله بالتضرع ليصل إلى الاطمئنان والسكينة والراحة الداخلية في الدارين..)[1]

([1])الكلمة منسوبة للشهيد مطهري(بتصرف).

ولذا يعلل الله عز وجل سبب الأبتلاء ووقوع الفتن في قوله:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾[الأنعام:٤٢]، ويعلل سبب عدم التفاتنا لحكمة هذه السنة في قوله:﴿**فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[الأنعام:٤٣]، "فعلى اثر الغفلة وقسوة القلوب الناتجة عن إتباع خطوات ووساوس الشيطان تتكرر المشكلات في حياة الإنسان لأنه لا يفهم العبرة منها، حيث لا يأخذ الدرس المناسب، وهو أن يعود إلى فطرته. فمتى ما فهم الإنسان الحقيقة فأنه سيتقبل الابتلاء والفتنة على أنه جزء من حياته"[١]. عندها لا يشك في عدل الله وحكمته ولطفه ورحمته بنا، بل يتوجه إلى الله بالالتجاء والتوكل والتضرع الدائم ليعينه على نفسه ويخلص في أعماله.

"فالضراعة تعني أن نغير أنفسنا، وأن نستعد لإعادة النظر في تاريخنا وبنائنا الفكري والثقافي، والسلوك الاجتماعي والسياسي... فبالتضرع يعود الإنسان إلى حالته الطبيعية والفطرية، فلكي يتخلص الإنسان من المشكلات عليه أن لا يتكل على قدراته بل عليه أن يعود إلى صاحب القدرة المطلقة عندها فقط تحل المشكلات"[٢].

وهنا ينتقل بنا الحال إلى مرحلة أخرى من الوعي هي إن على الإنسان أن يعي حقيقة المرحلة التي يعيشها حيث سيأتي يوم ينتقل بها إلى مرحلة أخرى من حياته حيث يجزى كل على ما قدم في حياته حيث يقال

---

(١) الابتلاء مدرسة الحياة: ص٩٦(بتصرف).
(٢) الإبتلاء مدرسة الحياة: ص٥٦(بتصرف).

له:﴿**اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا**﴾[الإسراء:١٤]، فهو يوم الجزاء كما في قوله عز وجل:﴿**الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾[غافر:١٧].

فما نحن إلا كتاب! اوراقه البيضاء نياتنا الخالصة لله، وقلمنا هو الارادة، وكلماتنا هي اعمالنا، وعندما يحين موعد رحيلنا عن هذه الدنيا نكون قد انتهينا من تأليفه، وكل ما علينا هو ان نحسن تأليفه ليكون اهلاً لنطالعه في ذلك اليوم كما قال تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَبَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَآؤُمُ اقْرَءُوا كِتَبِيهْ**﴾[الحاقة:١٩]، ولا نكون ممن قال الله تعالى فيهم:﴿**وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَبَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَبِيَهْ**﴾[الحاقة:٢٥].

فالإنسان موجود يملك الكمالات، وعليه أن يظهرها ليترقى في ذلك العالم ويسير نحو صاحب الكمال المطلق، ولا يمكنه ذلك إلا من خلال المشكلات والصعوبات ليصقل جوهره ويبرز أفضل ما عنده. فبدون الاختبار لا يمكن أن يعرف الإنسان نقاط الضعف والقوة هذا من جانب، ومن جانب أخر لكي يتحقق صدق إدّعاءه كما بين عز وجل في قوله:﴿**أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ**﴾[العنكبوت:٢]، وفي قوله:﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ**﴾[آل عمران:١٤٢]، وقوله :﴿**وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ**﴾[آل عمران:١٤١]، فكل إنسان يدعي الكمال والصلاح والإيمان والتوحيد، والقلة من يثبت في إيمانه عند الفتن والامتحانات. والمشكلات وحدها من تحدد حقيقة ذلك،

لذا فكلما واجه الإنسان مشكلات أكثر وأصعب كلما قوى إيمانه وأرتقى جوهره نحو سلم الكمال.

ولهذا الفتنه قد تكون شخصية كما في قوله تعالى:﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾[الأنفال:٢٨]، وقد تكون فتنه اجتماعية كما في قوله تعالى :﴿**وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا**﴾[الفرقان:٢٠]، وقوله:﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا**...﴾[المائدة:٤٨]، وقد تكون في الشر والخير كما في قوله تعالى :﴿**وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ**﴾[الأنبياء:٣٥]. "فالمآسي هي أعظم مدرسة لنا في الحياة. وبالفتن تظهر حقيقة إيماننا وصدق ادعاءاتنا، والمصائب تيقظ الإنسان من غفلته، وتذكره بواقعه، وتقربه من خالقه، وتزيد من معرفته به"(١).

فمتى ما عرف الإنسان انه من الله تعالى استشعر التقوى في نفسه وعندها يستكمل إيمانه ويعيش حالة المراقبة والمحاسبة لنفسه عندها سيبلغ الاستقامة، وبالتالي ستكون أوقاته عامرة بطاعة الله تعالى فتكون حياته عامرة بالإعمال الصالحة والمسابقة في فعل الخيرات و المسارعة إلى مغفرته عز وجل لقصورهم وتقصيرهم في شكر خالقهم كما أتى على لسان رسل الله الذين هم أهل الاستقامة :﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ**﴾[المتحنة:٨].

---

(١)الابتلاء مدرسة الحياة: ص٥٩(بتصرف).

فمن كان مصداق لهذا الكلام سيكون جزائه على الله (ومن اعدل من الله) وهو الذي لا يجازي إلا متفضلاً كما في قوله تعالى: ﴿**إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ...**﴾[يونس:٤]، وجزائهم هو نزول الرحمة والمدد الإلهي بصورة مستمرة ما دام الإنسان ساعٍ في إيجاد حالة الاستقامة في وجوده، الله يمده بالعون حيث استشعار الاطمئنان والسعادة وفي الآخرة فالجنة منزلهم كما في قوله تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ**﴾[فصلت:٣٠]، فالهم والحزن يؤدي الى التكاسل عن عمل الصالحات فهم أصحاب اليقين الذي لا شك فيه (كما وصفهم القران بـــ يضنون)

كما في قوله تعالى:﴿**الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾[البقرة:٤٦]، حيث الله عز وجل يخاطبهم:﴿ **يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً** ﴾[الفجر:٢٨].

• خير البرية

إن الإيمان والعمل الصالح يرجع الإنسان لإنسانيته فيكون من خير البرية أي يكون كل وجوده محض خير قال تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**﴾[البينة:٧]، وبالمقابل من يكفر يكون من شر البرية أي وجوده شر محض قال تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ**

الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾[البينة:٦].

"وقد يقال إن لفظة خلق الإنسان مع الشر ﴿**مِن شَرِّ مَا خَلَقَ**﴾[الفلق:٢]، لا تتوافق مع معنى جوهر كلمة الإنسان الحقيقي الذي من المفروض انه يتصف بالسمات الإنسانية التي هي كل الخير والصلاح و بها يستحق أن يقال عنه إنسان؟ نقول: الإنسان له بعدان وجوديان، فكون الله قد خلق الشر، فهذا لا يعني أن الخلق ينطوي في ذاته على الشر لأن الخلق هو الإيجاد. والإيجاد في الأصل هو خير محض﴿**الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ**﴾[السجدة:٧]، إذا فالشر يَعرض للمخلوقات حيث تنحرف المخلوقات عن قوانين الخلقة، وتنسلخ عن المسير المعد لها"[1].

ولهذا عندما ترافق لفظة الإنسان الشر ومصادقها، فمن جهة الله يُذكره بأصل ما يمتلك من ضمير يقظ وشعور فطري يدعوه ليكون أنساني في وجوده كما في قوله تعالى:﴿**إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا**﴾[الإنسان:٢٩]، ومن جهة أخرى أتى من باب النقد لمن خُلق ليكون إنسان لكنه لم يصل لإنسانيته بعد! ولم يبحث عنها واتصف بما يخالف حقيقة وجوده.

ففي قوله تعالى إشارة لذلك:﴿**إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ**﴾[العاديات:٦] أي إن الإنسان البعيد عن المنهاج التربوي الإلهي، لا يشرق نور المعارف في قلبه...، على اثر خضوعه لأهوائه وشهواته الجامحة. فهو فزع عند المصائب غير شكور للنعم، بخيل على اثر حبه للمال ﴿**وَإِنَّهُ**

([1])الأمثل في تفسير الكتاب المنزل:ج٢٠، ص٥٦٩.(بتصرف).

لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات:٨]، وبالتالي سوف يكون شر محض على اثر كفرانه فهو من شر البرية كما بينا أعلاه.

- **الحياة الطيبة**

قال تعالى: ﴿... **وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[النحل:٩٧-٩٦]، فثمرة العمل الصالح و الإيمان والمتمثل بالصبر هي الحياة الطيبة، والمقصود من هذه الحياة هي بلوغ الاطمئنان والسكينة والسلام الداخلي ورضا بما قضى الله على عبده لهذا فهو يدرك حقيقة هذه المرحلة فلا يتزلزل إيمانه ولا يحزن أو يفرح فحاله واحد في الرخاء والبلاء، هذا في الدنيا.

ففي دعاء مكارم الأخلاق لإمامنا زين العابدين(عليه السلام)يعلمنا أن نطلب من الله ان يوفقنا لـ(طيب المخالقة، والسبق إلى الفضيلة)، "فمتى ما حصل طيب في داخل النفس الإنسانية، يحصل سبق بتحصيل الفضيلة، فالطيبون هم من يوفقون للإعمال الصالحة والأقدر على القيام بها"[1].

إما في الآخرة على اثر بقاء هذه الحالة كما في قوله تعالى:﴿**الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[النحل:٣٢]، فكما عاشوا بسلام في الدنيا يدخلون إلى الدار الطيبة في ذلك اليوم وفي قوله تعالى:﴿**وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ ... وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ**

---

(1) محاضرات شرح دعاء مكارم الاخلاق المرجع السيد صادق الشيرازي، بعنوان "حلية الصالحين" (بتصرف).

الْعَظِيمُ﴾[الصـــف:١٢]، ولأثر وأهمية العمل الصـــالح نرى إن من أمنيات الذي يصل للمرحلة التي يغلق بها كتاب أعماله يتمنى أن يعود ليعمل صالح

كما في قوله تعالى:﴿**حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَـــالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾[المؤمنون:٩٩-١٠٠]، و في ذلك إشارة بأن العمل الصـــالح هو من المنجيات في ذلك اليوم، وهذه صـــورة تصـــور لنا لكي لا نضيع الفرصة ما دمنا في الحياة ففرصة العودة من جديد، غير موجودة.

النصـح

عن الرسـول الاكرم(صـلى الله عليه واله): (الدين النصـيحة، قيل لمن؟ قال: لله ورسوله ولعامة المؤمنين)[1].

النصـيحة من أثار ملكة العفة (التي هي من الأصـول الأربعة للفضـائل)[2]، كما في الحديث: " فالعفيف يأنف من الغش حتى لعدوه "، ومن أثار الحياء لان صـاحب الحياء يسـتحي إن ينسـب الغش إليه، ومن الصـدق فلا يكذب على ربه وعلى رسـوله وولاة أمره في العمل بخلاف الأوامر؛ ومن سـلامة الذات والفطرة "[3]، فسـليم الذات لا يغش ولا يرى إبداء النصيحة ألا لزاما. **والنصح**[4] **نوعان:**

الأول: النصـح القولي(العام، الشـامل)الإخلاص في القول ولمن كان كذلك كان له الأجر الجزيل كما في الأحاديث الشـريفة، عن الإمام الصـادق(عليه السـلام) عن رسـول الله(صـلى الله عليه واله) انه قال: (إن أعظم الناس عند الله منزلة يوم القيامة أمشـاهم في الأرض بالنصـيحة لخلقه)[5].

الثاني: النصـح العملي(الخاص) متمثل بالنصـح لله و للرسـول الإلهي وللإمام المعصـوم ويعني الصـدق في الانقياد والطاعة لهم، فهو (النصـح

---

(1) جامع السعادات ج1، ص166.
(2) جامع السعادات: ج1، ص75.
(3) بطل العلقمي: ج2، ص249(بتصرف).
(4) بطل العلقمي: ج2، ص260(بتصرف) .
(5) بطل العلقمي: ج2، ص250.

العملي) أعظم في الوجوب درجة وابلغ تأكيداً. كما ورد عن ابن الأثير[1]:" إن الدين النصيحة لله ورسوله ولأئمة المسلمين، وما الدين إلا إخلاص النية في العبادة الله وطاعته والاستجابة لولاة أمره وتصديق برسالة أنبياءه والانقياد لما أمر بها والنصيحة للائمة إطاعتهم في الحق وعدم الخروج عنهم...".

قال الشـــريف الجرجاني في التعريفات – وفيه إشـــارة للمعنيين – : النصح إخلاص العمل عن شوائب الفساد والنصيحة هي الدعاء إلى ما فيه الصلاح والنهي عما فيه الفساد.

إننا نعلم إن من أهم أهداف نهضــة الإمام الحســين(عليه الســلام) هو الإصــلاح في الأمة على اثر شــيوع الفســاد؛ كما عبر(عليه الســلام) :إنما خرجت لطلب الإصلاح في امة جدي(عليه السلام) أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر..)[2]. لذا فإن كل من خرج مع الإمام الحســـين(عليه السلام) لتحقيق هذا الهدف السامي كان قد تحققت به حقيقة النصح.

فقد تحقق في العباس(عليه الســلام) (النصــح القولي) فكان مصــداق لقوله تعالى:﴿ **وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ**﴾[الأعراف:٦٨]، فكان مثال للناصح المصلح – فمن لا يتصف بالصلاح كيف له إن يكون ناصح ومرشداً للخير – ولذا العباس (عليه الســلام) اظهر نصــحه الأول في إخوته حينما قال: (تقدموا يا بني أمي حتى أعلم إنكم قد نصــحتم لله ورســوله). وعندما ذهب لجلب الماء والتقى بالأعداء تحدث معهم ونصـــحهم وألقى عليهم العذر ونهاهم عما يفعلونه كما في الرواية: " عندما أحاط الجيش بأمر عمر بن

---

(1) بطل العلقمي: ج٢، ص٢٥٠، نقلً عن :النهاية ٤٨/٣.
(2) أرض الطف: ص٥٦.

سعد بالعباس(عليه السلام) لما رأوه قاصداً إلى الفرات، فقال لهم العباس(عليه السلام):(يا قوم! كفرة أنتم أم مسلمون؟ هل يجوز في مذاهبكم ودينكم أن تمنعوا الحسين(عليه السلام) وعياله شرب الماء والكلاب والخنازير يشربون منه والحسين مع أطفاله وأهل بيته يموتون من العطش أما تذكرون عطش القيامة؟)[1].

وتحقق في العباس(عليه السلام)(النصح العملي) فهو كان منقاد لإمامه ممتثلاً لإمره فلم ينطق بشفة على طول المسيرة فلم يذكر التاريخ انه ناقش أو طلب من إمامه شيء، بل كان ينفذ فقط . فثبت في مركزه ولم يطلب من الحسين(عليه السلام)أن يسمح له بالقتال.

كان يرى ابناء أخويه(علي الأكبر والقاسم ابن الحسن) قتلى، فصبر ذلك الصنديد الغيور! رأى أولاده وإخوته والأصحاب يقتلون لكنه صبر امتثالاً لإمامه فكانت لمقولة الحسين(عليه السلام)له:(يا أخي كنت أنت العلامة من عسكري ومجمع عددي فإذا أنت قتلت يؤل جمعنا إلى شتات وعمارتنا تنبعث إلى خراب...)[2]لها الأثر في صبره، ولكنه عندما سمع العيال يصرخون: العطش.. العطش.

ويقال: إنهم أتوا إليه وامسكوا بأذياله يقولون: عماه. يا عماه...العطش...نريد جرعة من الماء. هنا يقال: نبت العرق الهاشمي في جبين العباس(عليه السلام) على اثر عدم تحمله لصرخات الأطفال وذهب للحسين(عليه السلام) قائلاً: (فداك روح أخيك يا سيدي قد ضاق صدري من الحياة الدنيا وأريد أن اخذ الثأر من هؤلاء المنافقين، فقال الحسين(عليه

---

(1) قمر بني هاشم: ص٦٠.
(2) بطل العلقمي: ج٢، ص١٨٩.

السلام): إذا غدوت إلى الجهاد فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء)[1]. وأي صبر وصلابة كان يحملها ذلك البطل الهاشمي وما عسايَ أقول إلا كما وصفه إمامي الصادق(عليه السلام): (اشهد لقد نصحت لله ورسوله وأخيك...) [2]، وقوله(عليه السلام):(أشهد انك قد بالغت في النصيحة وأعطيت غاية المجهود...) [3]. ولعل هذه المبالغة في نصح العباس(عليه السلام) للحسين(عليه السلام)كان متمثل في عدم تركه للواء الحسين(عليه السلام) مع إن لا عسكر للحسين(عليه السلام)ولا مجمع عدد فلم يبقَ، لكن العباس(عليه السلام)أعد نفسه ليكون وحده جيش بأكمله. كيف لا! والإمام علي(عليه السلام) ذلك البطل الأوحد في شجاعته وقوته قد ذخره ليكون ناصر لأخيه الحسين(عليه السلام).

حيثُ شاء الله إن يُقتل دون أخيه الحسين(عليه السلام) ولكن في طريقه لجلب الماء، وعلى إثر الغدر. فعندما قطع يمينه لم يترك تلك الراية وحملها بالشمال لتبقى مرفرفة وكأنه يقول للحسين(عليه السلام) انه لازال له ناصر ومحامي وعسكر...

حتى قطعت الشمال و فضخت هامت رأسه الشريف وعميت عينه، ولكن عندما أريق ماء قربته هنا انتهى عند العباس (عليه السلام)كل شيء... وعندما جلبوا أخواله الأمان له ولإخوته لم يُبدِ أي ردة فعل منتظر لما يريده منه الحسين (عليه السلام) فعندما قال(عليه السلام) له اذهب. أمتثل العباس (عليه السلام) وذهب.

---

(1) قمر بني هاشم: ص٥٩.
(2) مفاتيح الجنان: ص٤٩٤.
(3) مفاتيح الجنان: ص٤٩٣.

نص ابن طاووس(رحمه الله)في اللهوف: ورد كتاب عبيد الله ابن سعد يحثه على تعجيل القتال ويحذره من التأخير والإمهال فركبوا نحو الحسين(عليه السلام) وأقبل شمر بن ذي الجو شن و نادى: (أين بنو أختي عبد الله وجعفر والعباس وعثمان؟ فقال الحسين(عليه السلام): أجيبوه ولو كان فاسقاً فإنه بعض أخوالكم، فقالوا له: ما شأنك؟ فقال: يا بني أختي! أنتم أمنون فلا تقتلوا أنفسكم مع أخيكم الحسين وألزموا طاعة أمير المؤمنين يزيد، فقال العباس بن علي: تبت يداك و بئس ما جئت به من أمانك يا عدو الله، أتأمرنا أن نترك أخانا وسيدنا الحسين بن فاطمة في طاعة أللعناء وأولاد اللعناء ؟! فرجع الشمر إلى عسكره مغضباً، انتهى)[1].

وعندما ذهب لجلب الماء خاطبَه الأعداء فلم يردّ عليهم، بل قال: بأنه سيذهب للحسين(عليه السلام)وينقل ما قالوا ويُرجع لهم الرد. كما في الرواية المنقولة[2]: (فلما أجاز الحسين(عليه السلام) أخاه العباس برز كالجبل العظيم وقلبه كالطود الجسيم لأنه كان فارساً هماما وبطلا ضرغاماً وكان جسورا على الطعن والضرب في ميدان الكفاح والحرب، فلما توسط الميدان وقف وقال: يا عمر بن سعد! هذا الحسين ابن بنت رسول الله(صلى الله عليه واله) يقول لكم: قتلتم أصحابه وإخوته وبني عمه وبقي وحيدا فريدا مع أولاده وعياله وهم عطشى قد أحرق الظمأ قلوبهم فاسقوه شربة من الماء.

فإن أطفاله وعياله وصلوا إلى الهلاك وهو يقول لكم دعوني أذهب إلى الروم أو الهند وأخلي لكم الحجاز والعراق واشرط لكم أني غدا في القيامة لأخاصمكم عند الله حتى يفعل بكم ما يريد..).

---

(1) العباس بطل النهضة الحسينية: ص٧٩-٨٠.
(2) بطل العلقمي : ج٢، ص١٨٩.

فلما أوصل أليهم العباس(عليه السلام) الكلام عن أخيه الحسين(عليه السلام) فمنهم من سكت ولم يرد جواباً، ومنهم من جعل يبكي, فخرج الشمر وشبث (لعنهما الله) فجاء نحو العباس(عليه السلام) وقالا:(يا ابن أبي تراب! لو كان وجه الأرض ماء وهو تحت أيدينا ما أسقيناكم منه قطرة إلا أن تدخلوا إلى بيعة يزيد، فتبسم العباس ومضى إلى أخيه الحسين(عليه السلام) وعرض عليه ما قالوا فطأطأ رأسه إلى الأرض وبكى وبل أزياقه فسمع الحسين(عليه السلام)الأطفال وهم ينادون: العطش العطش)[1].

ففي أسرار الشهادة[2]للفاضل الدربندي قال فيه إن الحسين(عليه السلام) لما وقف على العباس(عليه السلام) قال: (يا ابن أبي نصحت أخاك حتى سقاك الله من كأس رحيق).

(٣) العباس بطل النهضة الحسينية ص٧٩-٨٠.
(٤) بطل العلقمي:ج٢، ص١٢٣ في تعليقة: أسرار الشهادة ص٣٢٣.

الــوفاء

عن الامام علي (عليه السلام) : (أصل الدين الوفاء بالعهود)[١].

الوفاء "هي من أكرم الخصال، ومن الصفات المحمودة التي أكد الشرع على الالتزام بها ونهى عن تركها"[٢]. و"هو التمام والإتمام، والوفاء من نتائج العفة عند الفلاسـفة"[٣]. وقال الشـريف الجرجاني[٤]"الوفاء هو ملازم طريق المواساة ومحافظة عهد الخلطاء".

فكل وفاء يصدر من العبد هو بالأصل نابع من وفاءه لربه، لان كل من نوفي لهم هم رشـــحة من ذلك المحبوب الكـامل، "فـالوفـاء من تمـام الحب"[٥].

فعدم الوفاء دليل نقص في المحبة، ولا تنقص المحبة إلا على أثر الغفلة والنسـيان وعدم ذكر ذلك المحبوب، وما أبشـع أن نعيش بين كل ما يذكرنا بذلك المحبوب ونعيش الغفلة فكل الموجودات هي رشحة من نوره الأنور.

فما أجفانا نحن الذين حظينا بنظرة لجمال جلاله وكبريائه حيث أشهدنا على أنفسنا عندما اخذ منا العهد والميثاق ونحن في علم الذر عندما قال لنا :﴿ **أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ** ﴾[الأعراف:١٧٢]، ولكننا ما إن وصلنا لهذا المنزل(الدنيا)

---

(١) ميزان الحكمة: ج٤، ص٣٦١٣.
(٢) بطل العلقمي: ج٢، ص١٩٣، نقلا عن التعريفات: ص١٧٤.
(٣) جامع السعادات: ج١، ص٦٨.
(٤) بطل العلقمي :ج٢، ص١٩٤.
(٥) جامع السعادات: ج١، ص٦٨.

الذي سنرحل عنه بعد حين حتى شُغلنا بهذه الدنيا وجعلنا من زينتها وجمالها المحبوب الذي تعلقت قلوبنا به فخسرنا محبة الذي خلقها وخلقنا.

فإن حال أنفسنا الغافلة والمنشغلة بالدنيا أشبه ما يكون بحال السقاء الذي دخل السجن مع نبي الله يوسف(عليه السلام) فهو ما أن خرج من السجن حتى نسى ذكر الجمال اليوسفي مع انه التقى بشخص لا يُنسى فقد كان صاحب جمال وبهاء مميز و كانت سيماء الصالحين بادية عليه ولم يكن له مثيل في مصر؛ وكان نبي الله يوسف (عليه السلام) قد أحسن إليه وأنقذه من الموت–لما عبر له رؤيته وبشره بأنه سينجو – فشخص مثل هذا من البديهي أن يكون شخص مميز في حياة من يلاقيه ولكن ما أن خرج من السجن وعاد لقصر الملك وعلى اثر الغفلة والانشغال بالدنيا حيث كل تلك المظاهر الدنيوية التي حجبت الساقي عن تذكر مظهر من مظاهر الجمال الحقيقي والحسن المميز–فكم كانت مظاهر الدنيا ومتعها مؤثرة في نفس الإنسان–، حيث كان نبي الله مظهر لجمال الله وحسنه فلهذا من اشتغل بزينة الدنيا ومتعها فلابد أن يغفل قلبه عن مظاهر الحسن والجمال المطلق.

لذا فالإنسان الذي يحافظ على فطرته ولا يعيش الغفلة و إتباع الشهوات ولا يعلق قلبه بهذه الدنيا فانه لا ينسى ما عاهد الله عليه وبالتالي يتصف بالوفاء.

ومن ثمرات الوفاء: "هو تحصيل الاطمئنان وشيوع الثقة بين الإنسان وأخوه الإنسان"[1].

([1]) بطل العلقمي ج٢، ص١٩٤(بتصرف).

ومن مظاهر الوفاء: "الثبات على البيعة وإمضاء العهد والوعد وإخلاص الطاعة للنبي والإمام المفروض الطاعة من الله تعالى"[1].

ومما لا شك فيه أن العباس(عليه السلام) وفى وأتم بيعته للحسين(عليه السلام) وبالغ في نصرته، انطلاقاً من وفائه لربه، وفي قوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾(طه:٤١)

ينقل: (أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) دعا العبّاس وضمّه إليه، وقبّل عينيه، وأخذ عليه العهد إذا ملك الماء يوم ألطف أن لا يذوق منه قطرة وأُخوه الحسين عطشان. فيقول أرباب المقاتل: نفضَ الماء من يده ولم يشرب إنّما هو لأجل الوصيّة من أبيه المرتضى.

وطبقاً لرواية يُنقل أنه لما كانت ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان وأشرف علي (عليه السلام) على الرحيل أخذ العباس وضمه إلى صدره الشريف وقبله بين عينيه وقال: (ولدي !! ستقر عيني بك غدا يوم القيامة، ولدي!! إذا كان يوم عاشوراء ودخلت المشرعة إياك أن تشرب الماء وأخوك الحسين عطشان.. فوفى أبي الفضل(عليه السلام) بوصية أبيه حتى قال الطريحي في المنتخب انه قال : والله لا اشرب وأخي الحسين(عليه السلام) وعياله وأطفاله عطشى، لا كان ذلك أبدا) [2].

مما روي عن إمامنا الصادق(عليه السلام) في زيارته للعباس(عليه السلام):(اشهد لك بالتسليم والتصديق والوفاء ...)، وفي زيارة أخرى قال(عليه السلام): (فجزآك الله أوفى جزاء من وفى ببيعته واستجاب له

---

(١) بطل العلقمي: ج٢، ص١٩٣.
(٢) العباس ابن علي بطل التضحية الحسينية: ص٩٩.

دعوته وأطاع ولاة أمره)[1]، وإمامنا المنتظر(عج) في الزيارة الناحية المعروفة: (السلام على أبي الفضل العباس ابن أمير المؤمنين...، الفادي له، الوافي الساعي إليه بمائه، المقطوع يده...)[2]، وعلى أثر ذلك لقب بـ" الفادي "[3].

ويعلق احد علمائنا على وفاء العباس(عليه السلام) ويقول: إنني لا أشك أن ما فعله الرسول (صلى الله عليه واله) مع علي الأكبر(عليه السلام) كما ينقل أرباب المقاتل[4]أنهم ينقلون: إن لحظة وقوف الحسين (عليه السلام) على رأس علي الأكبر بأنه(عليه السلام) تبسم. فسأله الحسين(عليه السلام): بني مما تبسمك؟ قال(عليه السلام): أبي ها هو جدي رسول الله (صلى الله عليه واله) قد أقبل وسقاني شربة لن أظمئ بعدها أبداً.

حيث يعلق هذا العالم قائلاً: إنني لا أشك إن الرسول الأكرم (صلى الله عليه واله) فعل ذلك أيضا مع العباس(عليه السلام). ولكن أشك إن أبي الفضل (عليه السلام) قَبِل بأن يرتوي في تلك اللحظة أيضاً.. فوفاء أبي الفضل(عليه السلام) هو...هو ما دام الحسين(عليه السلام) لا يزال ظمآن، هو لا يشرب ...فإيثار أبي الفضل(عليه السلام) لا ينقطع بانقطاع أنفاسه عن الدنيا بل إيثاره حتى في ذلك العالم.

---

(1) مفاتيح الجنان، ص٤٩٣(بتصرف).
(2) بحار الانوار: ج٩٨، ص٢٧٠.
(3) العباس ابن علي بطل التضحية الحسينية: ص٤١.
(4) بطل العلقمي: ج٢، ص١٣٧.

العدل

عن امير المؤمنين)(عليه السلام):(نظام الدين خصلتان: إنصافك من نفسك، ومواساة إخوانك) [1].

إن العدل يُعد من الفضائل الإنسانية المهمة والتي لها مفهوم واسع وشامل في تسيير نظام الكون وليس الإنسان فقط فكل شيء خلق وفق نظام الدقة والاتزان والعدالة ابتداءً من النظر لبدن الإنسان كأقرب شيء لنا وانتهاء بكل ذرة في هذا الوجود التي تحيط بنا.

فكما إن أي خلل في أعضاء بدن الإنسان يتلفه كله ويعطل وظائفه ويؤدي إلى موته كذلك فان الإنسان هو جزء من بدن كل هذا الكون فأي خلل أو ظلم يصدر من الإنسان يسبب خللاً وفساداً في الكون.

كما قال تعالى:﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾[الروم: ٤١]، فالخلل هنا في الحياة الإنسانية على الأرض ما هي إلا انعكاس لخلل في عمل وسلوك الإنسان نفسه، وأول عوامل الفساد هو عدم تحقق العدل، والمطلوب هو أن يرجع الإنسان لنفسه ليوجد فيها ملكة الاعتدال والاتزان ليتحقق الصلاح والاعتدال فإذا لم يتحقق السلام في داخل كل نفس بشرية لا يمكن أن تتحقق في المجتمع ككل. لذا فالعدالة هي التوافق بين الظاهر والباطن على

---

(1) ميزان الحكمة: ج٢، ص٩٤٦.

المستوى الفكر(أي يكون ذو فكر صحيح وسليم) وعلى المستوى العملي(أي يكون ذو سلوك صالح وقويم).

إلا أن اتباع الهوى يفقد الانسان عدالته، قال تعالى:﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوْ الْوَالِدَيْنِ ... بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا**﴾[النساء:١٣٥]، والاخذ بآراء الناس، قال تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا ...**﴾[المائدة :٨].

قال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ**.... ﴾[المائدة :٨]، فكلمة قوام هي صيغة مبالغة لـ(قيام) اي هذه الصفة تكون دائمة وملازمة لكم ايها المخاطبون، فالقيام لله تعالى يعني ان نعمل لله سبحانه، لان الانسان يقوم عندما يتحرك، فالقيام يعني ان ينشط الانسان ويتحرك، يعني ان وجود المؤمن مجبول على النشاط والحركة والعمل في سبيل الله، وشهداء بالقسط اي اقامة العدل في المجتمع، فالمطلوب ان يحرص كل مؤمن على أن يحقق هذا الشرط في نفسه فيحمل رايته ويدافع عن قيمها ومبادئها، ولو فعل كل فرد ذلك لساد العدل بالمجتمع، قال تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ** ...﴾[النساء :١٣٥]، فالقيام بالقسط هي الدرجة العليا للقيام، اي الامام العادل الذي يرعى رعيته ويعدل بينهم قال تعالى:﴿**يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ**

بِالْحَقِّ...﴾[ص :٢٦]، وقوله:﴿**... فان وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾**[يونس :٤٧].

فالشهادة المطلقة لله عز وجل على ما في سرنا و علانيتنا قال تعالى:﴿**الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾**[البروج :٩].

وهناك شهادة النفس على صاحبها قال تعالى: ﴿**مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾**[التوبة :١٧].

وهناك شهادة تتحقق بمعناها العام بوجود طرفين احدهما على حق واخر على باطل، والشهيد هو الفيصل الذي يفرق بينهما من خلال رؤيته وروايته لما بدر من الطرفين فيعرف بذلك صاحب الحق من غيره وهذه ابسط مراتب الشهادة، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ....وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾**[البقرة:٢٨٢].

وهناك شهادة اوسع اعطاها الله لرسله قال تعالى:﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾**[المزمل :١٥].

فهم شهداء اي محيطين بأعمال أممهم بأذن الله تعالى كما تبين الآية :﴿**وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾**[المائدة ١١٧].

وهناك اية تبين اعلى درجات الشهادة لرسول الله(صلى الله عليه واله) وهي شهادته على الشهود وهو مقام لرسول (صلى الله عليه واله) دون

بقية الرسل(عليهم السلام)في الآية ﴿**فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا**﴾[النساء :٤١]

وعترته(عليه السلام) لهم مقام الشهادة – فهم منه وهو منهم بنص كلام رسول الله(صلى الله عليه واله)– فمقام الشهادة على اعمال الناس مقام عظيم لا يبلغه إلا المعصوم ممن اصطفاه الله واختاره ففي قوله تعالى:﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا.. وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾[البقرة :١٤٣]، فهم الامة الوسطى اي المعتدلة المقيمة للعدل بين الناس والشاهدة عليهم بعد رسول الله(صلى الله عليه واله) لأن الآية تتحدث عن اناس من امة الرسول(صلى الله عليه واله) وليس من المعقول أن كل افراد امة رسول الله(صلى الله عليه واله) يمكنهم بلوغ هذه الدرجة من الاحاطة والعلم والشهود؟!

وانما توضح لنا الآية:﴿**.. هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ** ...﴾[الحج :٧٨]، عبر عن من يشهد على الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه واله)ويكون هو شهيد عليهم(أي الشهود) انما هم ثلة اجتباها الله(اجْتَبَاكُمْ) أي اختارها واصطفاها لهذا المقام وهم عترة أل محمد(صلى الله عليه واله) وهذا ما يؤكد ما افهمه من الآية الكريمة.

قال عنه الإمام(عليه السلام):(إن لعمي العباس درجة يغبطه بها جميع الشهداء)[1].حيث: بعثه الله مع أرواح السعداء وأعطاه من جنانه أفسحها منزلاً، وأفضلها غرفاً... كما ورد في نص زيارته على لسان إمامنا الصادق(عليه السلام).

ومن القاب العباس(عليه السلام)" الشهيد"[2]. وكذلك الشهيد هو من يرى الحقائق، ومن صفاته سلام الله عليه نافذ **البصيرة، أي له مرتبة المعرفة الشهودية..**

([1])بطل العلقمي: ج٢، ص٩١.
([2]) العباس بطل النهضة الحسينية: ص٤١.

المواساة أصل الإخوة

عن الامام علي (عليه السلام): (نظام الدين خصلتان :إنصافك من نفسك، ومواساة إخوانك) [1].

كما يعبر اهل اللغة: الاخ هو ما اشتق منك في مشتركٍ ما، والاشتراك هنا اما بالنسب اي المشترك هو ان تكونون من رحم واحد، وهناك اخوة انسانية والمشترك هو ان الخالق واحد، وهناك اخوة ايمانية المشترك هو العقيدة- كما سنبين كلا على حده- :

- **إخوة عامة [أخوة الإنسان لأخيه الإنسان]**

كما في قوله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[الحجرات:١٣]، فالناس هم امة واحدة أي جماعة ذات مقصد واحد وبغية واحدة وهي بلوغ القرب من الله(الكرامة) التي مقياسه هو التقوى(إن أكرمكم عند الله اتقاكم) وإحدى أسباب بلوغ الخلقة لنبلغ هذا القرب هو " التعارف " أي الألفة والاحترام وتقبل الأخر.

---

(1) ميزان الحكمة: ج٢، ص٩٤٦.

فكلما كان الإنسان قريب من الله أدرك إن غيره هم عيال الله، والمحب لله وجب عليه حب خلقه والاثار الدالة عليه، ففي كل امة هناك نوعان من الاختلاف[1]:

الأول: الاختلاف في أمر الدين فمستند إلى بغي الباغين دون فطرتهم وغريزتهم والاختلاف في الدين نشأ من قبل حملة الكتاب بعد إنزاله بغياً منهم فخلافهم كان ظلماً ﴿**وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾[الجاثية:١٧]، وذلك لكي يطغوا في البلاد والعباد، ويفسقوا عن منهج السماء. فالله جعل لنا نظام واحد، وهذا نظام له مدبر واحد، فلا معنى في الاختلاف في أمر الربوبية، فيتخذوا غير الله رباً كما في قوله تعالى:﴿**إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**﴾[الأنبياء:٩٢].

الثانية: الاختلاف في أمر الدنيا وهو أمر فطري وسبب لتشريع الدين، ففي قوله تعالى:﴿ **لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً**﴾، ينسب التشريع لله وهذا ينفي وجود شريعة موضوعه من غيره فما شرعه الله هو الحق ﴿**إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ** ﴾، أي بشريعة واحدة، لكن جعل لكل منكم شرعة مختلفة توافق كل زمان وحسب ارتقاء الإنسان في مدارج التهيؤ والاستعداد﴿ **وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ** ﴾، أي ليمتحنكم بما أعطاكم من النعم المختلفة، فليست التكاليف إلا امتحاناً إلهي للإنسان في

([1]) مختصر تفسير الميزان: ص٤٧(بتصرف).

مختلف مواقف الحياة﴿ **فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ**﴾، فتسابقوا إليها بأتباع الشريعة الحق والمنهج الحق المهيمن على كافة الشرائع، ولا تشتغلون بأمر الاختلاف بينكم لان ﴿ **ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾[المائدة:٤٨].

فالمبدأ بالخلقة على الاختلاف في الأذواق والتفكير والاستعدادات الروحية والبدنية، فإن كان كل شيء متشابه لا طعم يبقى في الحياة وستتنافر الأشياء من بعضها الأخر، ولكن في أمر العقيدة والمبادئ فهي عائدة لخالق هذا الكون ولا اختلاف فيها. فكل البشرية هم مكرمون عند الله:﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ**﴾[الإسراء:٧٠]، ولا فرق بيننا إلا بالتقوى وهذا متوقف على ارتباط كل فرد بالله، وهذا يوصلنا إلى المرتبة الثاني الأخص للإخوة الإيمانية.

- **أخوة عقائدية [المؤمن اخو المؤمن]**

كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾[الحجرات:١٠]، أي أخوة عقائدية نابعة من قرب الإنسان من الله، فمقياس هذه الإخوة هو الإيمان.. ولهذا يكون الارتباط هنا اعمق واقوى على اثر وجود خصلة الايمان، فالإنسان الذي يرتبط بالله عز وجل فإن الرابطة بينه وبين أي إنسان أخر وعمق محبته له تعتمد على درجة إيمانه وارتباطه بالله فيكون ذلك مقياس علاقته بالغير ممن يرتبط معه بالإخوة العقائدية والرحم، وهذا لا ينافي إن يضمر المحبة لمن يدين بغير دينه لأنه سيكون أخوه في الإنسانية، ولعل إظهار المحبة له وإبداء الرغبة بالتعارف يجذبه لدين الحق فيعود بذلك لفطرته وتكون قد كسبت أخ جديد يشاركك عقيدتك. كما بين كتاب الله

من قصص الأقوام السالفة التي لم تكن مؤمنه وعبر عنهم بالإخوة:﴿ **وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ**﴾[هود: ٨٤]، وقوله:﴿ **وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ**﴾[هود: ٦١].

- **أخوة خاصة [صلة الرحم]**

إن قوله تعالى:﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ*لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ*إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ**﴾[المائدة:٢٧].

حيث [1]يجسد لنا نبي الله " أدم" كأنموذج لنوع الإنسان، إما "ابني ادم" فيجسدان أنموذج لبدأ تاريخ البشرية حيث الصراع بين من يدعي الإنسانية (حيث لم يتقبل منه عمله) بحمل نفس حسودة لا تعرف إلا منطق القتل وعدم قبول الأخر، وبين من هو إنسان (قد تقبل عمله) كان يحمل نفس تخاف من الله ، مسالمة؛ حيث حصل أول نزاع فرق بين البشر محولاً الوحدة الإنسانية (الإخوة) إلى تفرقة وخصومة إنسانية.. هذا من جانب, ومن جانب أخر لابد أن نشير إنهما كانا في بيئة واحدة تربطهما صلة الرحم

(1) الانسان والاسلام: ص١٥(بتصرف).

والإيمان بالدين والعقيدة ذاتها، لكن الذي حصل إن: احدهما أظهر حقيقة إيمانه بما يعتقد وبما يدين التي مقياسها التقوى

كما في الآيتين التي بينت إن من أهداف الخلقة هي التعارف بين أبناء المجتمع الإنساني، وأية أبناء ادم اللتان تجسد معنى الإخوة العامة والخاصة)، فوعيه بحقيقة دينه وإيمانه بوحدة الإنسانية التي أدركها من توحيده لله أوصله إلى الفلاح حيث تقبله الله من خلال تقبل قربانه.

أما الأخر فقد اظهر نموذج المتلبس بالدين(حيث لم يمانع من تقديم القربان وهذا يدل بشكل عام انه مؤمن بالله) من اجل تحقيق مصلحته الشخصية ورغباته النفسية حيث لم يكن موحداً حقيقياً حيث كان يبحث عن فرديته وأسس للتفرقة، ولكنه لم يكن يحمل التقوى في قلبه وعلى اثر ذلك لم يقبل منه قربانه وخير دليل أنه لم يرضَ بحكم الله فأصغى إلى نفسه حيث طوعت له سفك دم أخيه فأصبح من الخاسرين، وفي المقابل الكتاب الكريم يعطينا نموذج أخر للإخوة لكن يعبر عنها بأنها رحمة منه وهي إخوة نبي الله هارون وموسى(عليه السلام) كما في قوله تعالى:﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا *.. وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا** ﴾[مريم:٥١-٥٣].

فإذا ما تأملت بقوله تعالى:﴿**خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ**﴾[النساء:١]، ستدرك أن غيرك أنت! وكلنا ننته إلى أصل واحد في الخلقة. فما تقدمه أيها الإنسان لغيرك فإنك تقدمه لنفسك، بل وما تحصل عليه أضعاف فإن قضيت له حاجة أو أعطيته من وقتك أو مالك أو غيرها بقضاء حاجة أو تفريج كربة أو إدخال سرور فإنك تحصل على المثل وأكثر ولكن من مصدر العطاء المطلق، فإن كان غيرك (أخاك(قد قصدك وطلب منك، فبتلبية

حاجته سيكفيك ذلك الطلب وذل السؤال إن صح التعبير، بأن يعطيك الله عز وجل دون أن تسأله إكراماً لبرك لأخيك الإنسان.

فإن المواساة هي المساهمة بين نفسك وغيرك ويتحقق بمشاركة الغير في اليسر والعسر. فالمواساة من شعب الكرم الذي هو نتيجة العفة التي هي من أصول الفضائل الأخلاقية ومن أكمل أخلاق النفس وأجل فضائلها...

والمواساة "سببها دماثة الأخلاق ولطافة الشمائل وحسن الثقة بالله تعالى والاعتماد عليه في اليسر والعسر"[1]. وعن الإمام الحسين ابن علي(عليه السلام) قال: اشد الأعمال ثلاثة:(إعطاء الحق من النفس، وذكر الله على كل حال، ومواساة الأخ في المال)[2]، وعن الإمام الصادق(عليه السلام):(...ومن خالص الإيمان البر بالإخوان والسعي في حوائجهم وإن البار بالإخوان ليحبه الرحمن وفي ذلك مرغمة للشيطان وتزحزح عن النيران ودخول الجنان)[3]. قال الميداني في كلام يطول منه في المثل: "إن أخاك من واساك)، إن معنى المثل أن أخاك حقيقة من قدمك وآثرك على نفسه، ويضرب في الحث على مراعاة الإخوان"[4].

فقد قال الإمام الصادق(عليه السلام) للعباس(عليه السلام)في الزيارة المروية في كامل الزيارات لابن قولويه(رحمه الله): (اشهد انك نصحت لله ولرسوله ولأخيك فنعم الأخ المواسي لأخيه) [5]، فالإمام الصادق(عليه السلام)يربط بين فعل المواساة والإخوة في تعبيره نعم الأخ المواسي لأخيه،

---

(1) بطل العلقمي:ج2، ص240-241 (بتصرف).
(2) حلية الأولياء : ج1، ص85.
(3) من لا يحضره الفقيه: ص132.
(4) مجمع الأمثال: ج1، ص47.
(5) مفاتيح الجنان: ص493.

والأخ الدافع عن أخيه.. ولم يقل المواسي لـــ(إمامه)مثلاً، فبدون المواساة لا تتحقق الإخوة وهي من ثمراتها، ولكن العباس(عليه السلام) كانت مواساته نابعة من الإخوة العقائدية، فهو لم يدافع عن الحسين(عليه السلام)لأنه أخيه من أبيه (إخوة صله الرحم) بل على أساس(الإخوة العقائدية) ولهذا عبر عن دفاعه بأنه يدافع عن دينه، وهذه مرتبة من الإيمان عالية .

ولعل هذا الأمر يعلل إن أبي الفضـــل(عليه الســـلام) لم ينادي الإمام الحسين(عليه السلام) بـ(يا أخي) إلا عندما استشهد وكأنه كان ينتظر تحقق أخر درجات وعلامات المواســـاة ليســـتحق مقام الإخوة – وإن كان هو الأجدر بها– لكن تقوى أبي الفضل (عليه السلام) جعلته يكون دقيق حتى بتلفظ لفظة الإخوة من دون بلوغ أقصـــى درجات تحققها فيه تجاه أخيه الحســين (عليه الســلام) فالســلام عليك يا من تجســدت به معاني الإخوة فكان الأخ بحق. وإمامنا المنتظر(عج) في الزيارة الناحية المعروفة يشـــهد له بذلك بقوله(عج):(السلام على أبي الفضل العباس ابن أمير المؤمنين المواسي أخاه بنفسه...)[1].

فكان أبي الفضـــل مواســـي للحســـين(عليه الســـلام) بماله ونفســـه ولســـانه،، فهو بذل مهجته ليدفع الضـــيم عن إمامه وأخيه ويقيه بنفســـه. ولكن اشـــرف المواســـاة وأعلاها منزلة هي المواســـاة بالنفس من أجل جلب الماء وإن كان هو على استعداد تام ليواسي أخيه بنفسه ولكن شاء الله أن يستشهد(عليه السلام) في هذه المهمة .

---

(1) بحار الانوار: ج98، ص270.

وعن[1] الفاضل الرديني قال فيه إن الحسين(عليه السلام) لما وقف على العباس(عليه السلام) قال:

و يا قمر منيرا كنت عوني على كل النوائب في المضيق

وللأخوة طعم اخر عندما يذكر أبي الفضل (عليه السلام)

إن قصة أخوة العباس (عليه السلام) لم تنتهِ مع الإمام الحسين(عليه السلام) وإن كانت بأسمى صورها وأجملها... فلأبي الفضل(عليه السلام) قصة أكثر جمالاً، قصة الأخ الأمثل لأخته ...

فالإخوة عند مولاتنا زينب(عليها السلام) كانت تعني العباس(عليه السلام)، فهو يعنى الكفيل، والحامي، والحاني الشفيق، كان يجسد الغيرة العلوية ....

فقد بدأت قصة الإخوة منذ أن ولد العباس(عليه السلام)، كانت مولاتنا في العشرينيات من عمرها- كما ينقل - فهو قد تربى على كفيها، وهذه ميزة وَثقت رابطة المحبة وأكسبتها خصوصية، حيث سمعت من علمائنا ينقلون أن مولاتنا زينب(عليها السلام) يوماً قالت لأبيها علي(عليه السلام): إن هناك شيء عجيب يشدها نحو العباس(عليه السلام) فقد كانت شديدة التعلق به؟! فقال لها(عليه السلام): نعم بنيتي انه سيكون كفيلك...

([1]) قمر بني هاشم ج٢، ص١٢٣، نقلا عن: أسرار الشهادة ص٣٢٣.

وعندما كبر، كان نعم الأخ ومن شـــدّة خوفه كان يخفت الأضـــواء ويمســح أثر أقدامها عند ذهابها ليلاً لزيارة قبر جدها رســول الله(صــلى الله عليه واله) وزيارة أمها الزهراء(عليها الســلام) فقد كان يخشــى على مخدّرته العلوية لهذه الدرجة وأشد...

حتى حان وداع الأب على اثر طبرةٍ في رأســـه على يد ذلك اللعين، فقد وضـع أمير المؤمنين (عليه السـلام) يد عقيلته بيد العباس(عليه السـلام) وجعله كفيل خدرها وحاميها...

فقد كانت عين زينب(عليها السلام)-مع أن لها زوج وأولاد و أخوة كالحسين(عليه السلام) – على العباس(عليه السلام) فوجوده كان يعني لها الأمان... لكن الدنيا ســلبتها هذا الأخ في واقعة الطف، ودون وداع غادر الدنيا...

فالعباس(عليه الســلام) بقي الحامي والكفيل وبقيت روحه تحلق فوق العقيلة (عليها السـلام) تصـونها وتشـعرها بالأمان...فحق لمولاتي أن تقول- كما ينقل عند عودتها للمدينة - بأنها لن تلفظ كلمة الأخ بعد من فقدتهم في كربلاء...

ولكن يتبادر بذهني ســؤال كنت دائما أود أن تجيبني عنه مولاتي وهو: هل كتب على كل أخت أن تســلبها الدنيا أخاها؟! فإن كنتِ يا مولاتي لم تسلمي من غدر الدنيا فمن يسلم بعد ذلك؟!!

لكنني لعلي أجد الجواب عندما أرى زحام النســاء عند ضــريح العباس(عليه الســلام) وكأني أرى بكل واحده تســتمد من رمز الإخوة ما تفتقده عند ملامســتها ذلك الشـباك، وتشـعر بالأمان الذي تفتقده. فلقد شــاء الله أن يجبر قلب زينب(عليها الســلام) المنكســر لفقد هذا الأخ بان

يكون العباس(عليه السلام) جابر لقلوب كل من تفتقد معنى الإخوة في أخوتها... إلا ترون إنهن لا يسلمن على العباس(عليه السلام) إلا بـ(يا أخو زينب) ولعل هذا اللقب كافي لشرح هموم قلوبهن الفاقدة لما تجسد في العباس(عليه السلام) من معاني الإخوة...

وإني أيضا لأكون منصفة كلما رأيت رجل في قلبه شفقة ورحمة واحترام للمرأة ويعاملها كانسان، عندما ابحث في حياته أجد في قلبه معرفة حقيقية وارتباط ومحبة بأبي الفضل (عليه السلام)وثيقة. وما تعامله الأخوي والإنساني مع المرأة إلا نابع من ذلك الارتباط وتلك المعرفة بشخص العباس(عليه السلام)...ونسأل الله أن يقذف في قلب كل الإخوة ما تجسد في إخوة العباس(عليه السلام) ومولاتنا زينب(عليها السلام).

الفصل الثالث

الإنسان الكامل

إن أول صـــفة أعطاها الله عز وجل للإنســـان هي الخليفة عندما خاطب الملائكة في قوله :﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾[البقرة:٣٠]،" فالخليفة الإنســـانية مركبة من الطبيعة وما وراء الطبيعة، من المادة والمعنى، من الجســـم والروح"[١]. فالله عز وجل عندما بين خلقة هذا الخليفة للملائكة يصفه بكونه من جنبتين الأولى المادية الجسمانية كما في قولـه:﴿**إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَـــرًا مِّن طِينٍ** ﴾[ص:٧١]، ولهذا عبر عن الخليفة بالبشـــر وأنه من طين، فهو يمثل الجنبة المادية والمرتبة الأدنى بوجود هذا الخليفة، فالطين يميل بطبيعته إلى الترســـب والجمود والتثاقل مثله مثل الطين المترسب في قاع البحار والأنهار، أما الجنبة الأخرى لهذا الخليفة فهي الروح، أي المعنى وما يتعلق بما وراء الطبيعة – كما بينا ســـالفاً – في قوله تعالى:﴿ **فَإِذَا سَـــوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي** ﴾ [ص:٧٢]، فهي التي تعطيه سمة العلو والإرتقاء عن طبيعة بدنه الســـفلى. فقيمة الخليفة وأصـــالته بمقدار علمه ومعرفته وليس بعنصـــره فالملائكة خلقوا من نور والإنســـان خلق من طين! لكن القابليات التي أعطاها الله لنا وهي الأمانة التي تقبلها أبينا أدم (عليه الســـلام) والأسماء التي تعلمها وتعهد على حملها هي التي ميزته وجعلته خليفة الله على خلقه، فهذه المعرفة والقدرة خولت الإنســـان ليكون أفضـــل من ســـائر المخلوقات، وأفضـــل حتى من الملائكة حيث أمرهم الله بالسجود لخليفته هذا[٢].

---

(١) خليفة الله الإنسان الكامل: ص٥٢.
(٢) الإسلام والإنسان: ص٢٠(بتصرف) .

ولهذا كما يبدو إن في الآيات التي عبر الله عن خلقة هذا الخليفة بـ(الإنسان) وليس بلفظة (البشر) كما في قوله :﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ** ﴾ [المؤمنون:١٢] إن الله يدعو الإنسان للتنبه بأن لا يركن ويتثاقل في حدود هذا البدن وإشباع رغباته النفسية، بل يدرك إنه خلق ليستثمر هذا البدن ويستعمله ليصل لإنسانيته وذلك باستثمار القابليات وقدرة التعقل والتفكير والإختيار التي تميز بها فينتقل من مرتبة البشرية إلى الإنسانية. فيكون الفارس الذي يمتطي هذا البدن ليوصله إلى طريق الإنسانية التي خلق ليصل إليها. " فالإنسان موجود ممتاز وكامل...، يربط بين أعمال أعضاء جسده كلها، ويصل بين مجاميع الروح والجسد، فيؤلف منها عالماً حاساً، متطوراً، نامياً، متحركاً بالإرادة، عالماً بالكليات، أهلاً للتكامل والرقي، بيده مفاتيح لكل المشاكل والصعوبات... هذا الحاكم، والقائد، والموجه، هو روحه ونفسه، وعقله، وحقيقة ذاته...."[1].

ولما كان الله أحسن خلق كل شيء، ولما كان الإنسان هو أفضل المخلوقات فالله ميزه بخلقته فمنهم[الناس] من خُلق بالحسن العام الذي شمل كل البشرية في قوله تعالى : ﴿**وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا**﴾[نوح:١٧]، هناك من البشر من خصهم وزادهم بالخلقة ولهذا عبر الله عز وجل عنها: ﴿**فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا**﴾[آل عمران:٣٧].

فكما إن الله تقبل السيدة مريم (عليها السلام) على أثر دعوة أمها لما أرادت أن تلد مولوداً يكون كل وجوده لله بقوله تعالى على لسان أمها:﴿**إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ**

([1]) رسالة الإنسانية:ج١، ص ٢٣٣(بتصرف).

﴿**أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾[آل عمران:٣٥] فالعباس(عليه السلام)كانت ولادته لذات الهدف، وهذا واضح من كلام أبيه الإمام علي(عليه السلام) عندما كان يبحث عن زوجه لتلد له ولد يكون ناصر لدين الله من خلال نصرته لإمام زمانه . وأمه السيدة الجليلة أم البنين(عليها السلام) كانت تغذيه مع كل نفس ليولد ويكبر ليحقق هذه الغاية. فهو ولد لتكون كل حياته لله ولحماية دين الله ولذا فشخص كهذا الله يعتني في خلقه فكان ممن زاده الله في الخلق بسطة كما عبر الله في قوله تعالى:﴿**وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً**﴾[الأعراف:٦٩].

وهناك من عبر الله عن خلقتهم بالاصطناع كنبي الله موسى(عليه السلام) حيث عبر عنه :﴿**وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي**﴾[طه:٤١]، فالاصطناع من مادة (صنع) بمعنى الإصرار والإقدام الأكيد على إصلاح شيء-كما يراه الراغب في مفرداته- ويعني إنّ الله قد أصلح هذا العبد من كل الجهات، لذا فالإنبات الحسن والاصطناع هو أن يكون كامل الخَلق والخُلق، فيكون الخلق الكامل والأمثل.

كمال الخَلق في عباد الله الخواص...

" الجمال الظاهري هو عين الحسن، وللحسن أقسام:

١- حسن جسمي وهو تناسب الأعضاء.

٢- حسن عقلي هو في المعاني المدركة بالعقل كالعدل والرحمة.

٣- حسن روحي هو ما كان في الأخلاق خاصة.

٤- حسن شرعي وهو في الأمور الدينية كالاعتقاد الصحيح.

وقال في رياض الخز علية :" نعمة الجمال أول نعمة أنعم الله بها على الإنسان هي، وإن كانت اقل من غيرها إلا أنها من الخيرات التي يتوصل بها الإنسان إلى حاجاته ومهماته. وهي من صفات الأنبياء"[1].

-وكما يعبرون-فإن نعمة الحياة التي وهبها الله تعالى لنا مقترنة بالحسن والجمال، وإن النقائض التي نشاهدها في الصور والسير تعود إلى الإختلاق الدنية للمخلوقين. إن الذي لا يدرك حقيقة هذه الحواس ويقتصر في استخدامها في المظاهر والحوائج المادية فهو لم يخرج عن مرتبته الحيوانية هو في ضلال وجهل. فحقيقة هذه الحواس هو ما توصلنا إليه من حقائق النفس والباطن، وهذا ما يميز حواس الإنسان عن حواس البهائم وسائر الحيوانات.. قال تعالى:﴿ **لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**﴾[الأعراف:١٧٩]. عن الإمام الصادق(عليه السلام):(ما من احد من شيعتنا إلا وله أربع عيون، عينان في رأسه، وعينان في قلبه. اعلموا عباد الله إن جميع المخلوقات كذلك، إلا إن الله تعالى فتح عيونكم وترك عيونهم عمياء)[2].

فالحي الذي يستطيع وعي الكلام الصحيح والمنطق، أي يملك قلباً واعياً وبصيرة منفتحة، وسمعاً باطنياً، حيث انه يتعظ بما يسمع من نصح وموعظة.

---

(١) بطل العلقمي: ج٢، ص١١٣.
(٢) رسالة الإنسانية: ج١، ص١٤٢.

فالحياة تكون على أثر العلم والحكمة، والموت على أثر الجهل والضلال، فالموتى الذين وصفهم الإمام علي(عليه السلام): (قد أحرقت الشهوات عقلة، و أماتت قلبه، و أولهت عليها نفسه) [1].

إن الحياة الحقيقية في منظور القران هي الحياة الخالدة التي تعقب هذه المرحلة الحياتية قال تعالى: ﴿**وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ**﴾[العنكبوت:٦٤] وهذا واضح من قول من أدرك بعد الموت انه لم يكن يعي حقيقة الحياة كما يعبر القران:﴿**يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي**﴾[الفجر:٢٤].

وفي حديث الرواة[2]: (كان العباس ابن علي رجلاً وسيماً يركب الفرس المطهم ورجلاه يخطان في الأرض، ويقال له قمر بني هاشم،(وصفه أبو الفرج الأصفهاني في كتابه مقاتل الطالبين). حيث أثبتت هذه الرواية وجود كل أنواع الحسن الظاهري وذلك بوصفه جسيماً فالجسامة تعني كونه ممتلئ الأعضاء والبدن،[رجلاه تخطان الأرض] دلالة على طول القامة، ووصفه بقمر بني هاشم لما تطابق فيه من الجمال الظاهري والجمال الصوري والمعنوي. وكما قال العارف النابلسي في شرح الفصوص: الجمال الصوري هو إشراق وجه الروح إلى جهة الجسم. فالقمر له جنبتان: الأولى هو أصل الوسامة ورونق الجمال تبرز الملامح وتظهره الشمال، والثانية هي نوره ففيه إثبات لجمالية الروح والنور يرمز للعلم والحكمة والطهارة.

وكما نعلم إن العبادة هي خضوع وخشوع كل كيان الإنسان بجوارحه وجوانحه. فهذا الجسد بكل جوارحه وأعضائه لا قيمة له حتى نفخ الله فيه

---

(1) ميزان الحكمة:ج٣، ص٢٦١٤ .
(2) قمر بني هاشم: ص٣٢(بتصرف).

من روحه ﴿**فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي**﴾[الحجر:٢٩]، ولهذا قيمة الإنسان بروحه وقلبه. وما جوارح الجسد إلا أدوات يقودها القلب ويوجهها، وهي-كما يعبرون- رقباء الله على الإنسان.

فهي من نعم الله إلينا لنتمكن من بلوغ هدفنا ولهذا الله عبر عنها بالشاهد علينا لأنها تمتثل للأوامر وليست بموقع الاتهام فالنفس الإنسانية هي التي تعمل سواء خيراً أو شراً.

فمتى ما كان هذا القلب طاهراً ونقي كان كالمرأة الصافية يشرق فيه نور الله وتتجلى فيه صفاته الجمالية وتنعكس إشعاعاته على الجوارح وعلى كل الموجودات من حوله. فالعبد ما دام في هذه الدنيا عليه أن لا يكتفي بصفاء مرآته بل عليه أن يداوم على صقلها لتزداد إشراقاً ولا يصيبها شيء من الصدأ، وتكون مستعدة دائماً لاستقبال الرحمة الإلهية. فعباد الله الخواص تنعكس صفاتهم الباطنية على ظواهرهم، ويتجلى فيهم الكمال الصوري والمعنوي.

فظهرت العبادة في جوارح العباس(عليه السلام) على جبينه من أثر السجود، فهو(عليه السلام) مصداق لقوله تعالى:﴿**سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ**﴾ [الفتح:٢٩]..

روى الفاضل المجلسي[1]وقال أبو الفرج الاصبهاني في مقتل الطالبين قال لمدائني :حدثني أبو غسان عن هارون بن سعد، عن القاسم بن الاصبغ بن نباته قال:" رأيت رجلا من بني أبان بن دارم اسود الوجه وكنت اعرفه جميلا شديد البياض، فقلت له: ما كدت أعرفك، قال: أني قتلت شابا مع

(1) بطل العلقمي: ج٢، ص٣١٥، نقلا عن: البحار: ج ١٠، ص٢٧٠.

الحســـين بين عينيه أثر الســـجود فما نمت ليلة منذ قتلته إلا أتاني فيأخذ بتلبابي حتى يأتي جهنم فيدفعني فيها فأصبح فما يبقى أحد في الحي إلا سمع صياحي، قال: والمقتول العباس ابن علي (عليه السلام)".

وظهرت على هامته التي لم تخضـــع وتركع إلا لله ها هي قد فضـــخت لله...وإما رجليه فهما ثبتا ولم ينثنيان فهما كانا لا يســـرعان إلا في طريق الحق...ويداه اللتان لطالما ترفعان لله وتمســـح على رؤوس الأطفال ويلوذون بها ليستشعروا الأمان قطعتا من اجل الحق...

وإما عينه التي كانت ساهرة من اجل مولاها قد أطفأ نورها سهم الغدر وهكذا أظهر العباس(عليه السلام) خضوعه لله...

فعيون كل الأصحاب كانت مستبشرة في ارض ألطف لأنها كانت تنظر لمقامهم بالجنان بعد الإستشهاد، إلا عيني العباس(عليه السلام) كان يبدو عليها الإنكسار على أثر السهم الذي جعل من الحسين(عليه السلام) منكسر الظهر وقلوب العائلة الحائرة التي أنكسرت بفقد كفيلها وحاميها وساقيها..

كمال الخُلق في عباد الله الخواص...

"الخُلق: عبارة عن ملكة للنفس مقتضيه لصدور الأفعال بسهولة من دون احتياج إلى فكر وروية. والملكة: كيفية نفسانية بطيئة الزوال .فمنشأ الخلود هو الثبات في النيات والرسوخ في الملكات"، "فالأخلاق هي التوازن، والتوازن هو العدل"[1]. ففي داخل كل إنسان يوجد طفل فإذا تعامل مع

(1) جامع السعادات: ج1، ص38.

نفسه كالطفل سار مع شهواته ورغباته يعني سينمي المشاعر بدون تعقل عندها لا يمكن إن يفعل أرادته .

" فالأخلاق هي حالة التوازن بين مجموعة من الإستعدادات الإنسانية. ولما خلق الإنسان من مجموعة من القوى المتداخلة والمتعاونة فهو خليط من العقل والشهوة، فهو من الجانب الحيواني أسير حب الذات ومحكوم بقوى الشهوة والغضب. لذا فالمطلوب من الإنسان أن يسير عبر هذه القنوات، ويتعدى هذه الحواجز مستعينا بسلاح العقل والمعرفة والوجدان الأخلاقي ليصل إلى درجة الكمال. فمتى ما عرفنا الغاية من الغرائز عرفنا الحد المطلوب(الاعتدال والتوسط) وبالتالي نحصل على معرفة متى يحصل الإفراط أو التفريط، فهذه النظرية ترجع الأخلاق إلى موازينها الصحيحة ونتمكن من خلالها تعادل القوى المودعة بنا "[1].

فإن السعادة الأبدية تكمن في معرفة النفس، والإحاطة بحقيقتها الإنسانية التي هي الصراط المستقيم لمعرفة الله تعالى، فإن للإحاطة بكل جزء من أجزاء الجسم وأعضائه دخلا في تحقيق السعادة أيضا.. فإن معرفة الجسم تساعد على معرفة الروح، وتعتبر غصنا من شجرة السعادة الإنسانية. حيث إن الروح السليمة تكمن في البدن السليم، والفكر السليم في الجسم السليم"[2].

([1]) الاسلام دين الله: ص٢٦١-٢٦٦(بتصرف).
([2]) رسالة الانسانية: ج١، ص١٠١.

"فالفضيلة بمثابة مركز الدائرة، والرذائل بمثابة سائر النقاط المفروضة من مركز الدائرة إلى المحيط، فإن المركز نقطة معينة، مع كونه أبعد النقاط من المحيط، وسائر النقاط المفروضة من جوانبه غير متناهية...،"[1].

وينقل في كتب الأخلاق إن أصول الفضائل الأخلاقية أربعة هي: الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة. ولكل أصل عدة فروع وهذه الفروع لها حالة دنيا(تفريط) وعليا (إفراط) وهناك حالة التوسط (الاعتدال)وهي الفضائل التي علينا إيجادها وتنميتها بأنفسنا.

وفي حدود فهمي بما إن الحكمة تعني رؤية الأمور كما هي أي على حقيقتها، يعني يصبح الفرد صاحب بصيرة فإنه سيكون ممن ينظر بعين الله ويصبح شجاع لأنه سيرى إن كل من حوله هم مخلوقات ضعيفة تعود إلى خالقها الذي هو مصدر القوة المطلقة فلا يهاب شيء بعدها إلا خالقه، ومتى ما كان شجاع امتلك القوة ليحافظ على نفسه فتعف نفسه عن زينة هذه الدنيا وبالتالي لا يكون ظالما ويضع كل شيء بموضعه فلا تزل قدمه عن طريق الحق مخافة قوي أو على اثر ضعف نفس أمام متاع الدنيا فيصبح عادلاً.

"فمن لا تصل فضائله للغير ولا تتعدى حدود نفسه ليعامل الآخرين بها، فصاحبها ليس جدير بالمدح لامتلاكها"[2].ومن هنا قيل: إنما الدين المعاملة. " فالإنسان مدني بطبعه ولا يمكنه أن يستغني عن الأخر"[3].

([1]) جامع السعادات: ج١، ص٦٠.
([2]) جامع السعادات: ج١، ص٦١.
([3]) جامعة السعادات: ج١، ص٧٤.

ولذا وجب على الإنسان أن يتحلى بالفضائل ثم تتجسد في أفعاله مع الآخرين لتكون الحياة الاجتماعية أفضـــل وكما أرادها تعالى وهنا تتحقق الإنسانية .

إذ"إن لكل إنسان دليلان يرشدانه إلى الفضائل و يدلان على المحاسن و الكمالات وهما العلم والعقل. أما العلم فدليل إلى كل ما ثبت في الشـريعة الإســلامية الحســنة. وحث الشــارع المقدس على فعله ورغب في الإتيان به ترغيبا مؤكدا. وأما العقل فدليله إلى ما أستحسنه العقلاء وترجح عند النبلاء فعله وفضل الفعل الإتيان به.

وحيث تكامل لآبي الفضـــل دليلاه وتوافق عنده مرشـــداه هجما به على الفضـيلة النبيلة و أرشـداه إلى إختيار الأفعال الحميدة. فتجسـدت في ظاهره وباطنه وقوله وعمله وهذا هو المطلوب لنصـــل إلى إنســـانيتنا، فلقب بهذا اللقب على اثر ما اتسم به من سمات الفضل منذ الصغر وزمن الطفولة، وعلى ما يبدو ليس لان له ولد باســـم فضـــل،**وقد تحدث الشـــعراء هذه الصفات بإشعارهم:**

أبو الفضل اقتدى في كل فضل بوالده علي ذي المعالي

وإليه يشير بعض من رثاه:

أبا الفضل يا من أسس الفضل و الابا

أبى الفضل إلا أن تكون له أبا[1].

فحاز على لقب: أبو الفضل.

([1]) بطل العلقمي: ج٢، ص١٤٧.

العباس(عليه السلام) العبد الصالح.

"العبد الصـــالح" لهذا الوصـــف جانبان : جانب العبودية، وجانب الصلاح.

فأما العبودية:

قال ابن مســكوب الخازن [1]العبادة "هي تعظيم الله وتمجيده وطاعته وإكرام أوليائه والملائكة والأنبياء والأئمة والعمل بما توجبه الشـــريعة، وتقوى الله تتمم هذه الأشياء وتكملها".

فعن الرسول (صلى الله عليه واله)قال: (أفضل الناس من عشق العبادة فعانقها وأحبها بقلبه)[2].

لذا العبد المؤمن يعد ما يســمى التكليف الشــرعي أمر محبذ له حيث استحق بأن يشمل بخطاب الله وأوامره.

فهناك فرق بين من يعشــق العبادة لذاتها فهو يعمل بما ينســجم مع رغباته من عبادة فيؤديها وما تجلب له المنفعة ويتجنب ما لا تملي عليه رغباته فتلك "عبادة التجار". وبين من يعشـــق العبادة لأجل من أمره بها لأنها تجعله ممتثل لأمر مولاه وتجلب له قربه ورضـــاه فتلك "عبادة الأحرار" فهم تحرروا من أنفسهم وميولاتها.

ويقول احد العلماء : "إنما فضــل الإنســان على الملائكة بدليل إن الملائكة من غير الم، أما الإنسان فهو يملك الم البحث عن الله..

---

(1) تهذيب الأخلاق: ص٣٨٣.
(2)الكافي: ج٢، ص٨٣، ح٢.

فالإنسان يستشعر الغربة دائما، حيث هبط من عالم القرب الإلهي (الغير محدود)إلى عالم الدنيا (المحدود بمتعه وملاذه)، فمتع الدنيا لا تقنعه فهو دائما يطلب المزيد ولا يجد ما يطلبه الذي هو في ذلك العالم، لذا يحن لذلك العالم، وحتى من لا يعبد الله، هو بدون أن يلتفت لنفسه يبدأ بالبحث عن اله ليعبده.

وحيث تتلخص القيم الإنسانية عند الإنسان بـ(الألم) فالإنسان ما لم يستشعر الألم لن يعمل على إزالته.. فالألم بالنسبة للإنسان هو نعمة، فهو يجلب اليقظة والمعرفة، فكلما كان الإنسان أكثر ألماً كان أكثر إدراكا لواقعه ووجوده. وكم هو وصف جميل حيث قيل: "إن لم يسافر الإنسان نحو الله فإن ألمه لن يصل به إلى أي مكان... فأصل آلامنا إننا لم نصل لله بعد؟!"[1]. فلا طريق لذلك إلا بالعبادة والتضرع والتقرب لله بالصالحات من الذكر، عندها فقط سيستشعر الإنس واللذة التي يفتقدها في هذا العالم وبمقدار ما كان عبادته واعية وتضرعه أكثر، وفي كل الأحوال كانت الثمرة أكثر وتواصله مع ذلك العالم يكون أكثر، ولما كان الإنسان لا يعي هذه الحقيقة غالباً، ويغفل عن هذا الطريق السليم! يتجه نحو زينة الدنيا ومتعها الفانية. يأتي هنا لطف الله بنا فيبتلينا بالبأساء والضراء لنستيقظ من غفلتنا ونعود إلى فطرتنا التي جبلت على عبادة الله والرجوع إليه فالطريق الوحيد الذي يوصلنا لصلاح شأننا هو الله..

فلا نفع يعود لله على اثر عبادتنا فهو الغني المطلق بل كل النفع عائد لنا.. ولهذا الله يشير لهذا المعنى بقوله: ﴿**إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا**

([1]) خليفة الله الإنسان الكامل: ص٥٨(بتصرف).

وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[العنكبوت:١٧]، ولهذا أصحاب العبادة الواعية يكونون مصداق لقوله تعالى: ﴿**وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ [يس:٢٢].

وكما يُنقل إن العبودية نوعان:

١-عبودية قهرية، قال تعالى:﴿ **إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا**﴾[آل عمران:١٤٦].

٢-عبودية تشريفية، قال تعالى:﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**﴾[الأحزاب:٧٢].

- **ومن ثمرات تحقق العبودية فر النفس الانسانية:**

١. لا سلطة للشيطان عليهم، كما في قوله تعالى:﴿**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ**﴾[النساء:٢٨].

٢. لهم ميراث الأرض، كما في قوله تعالى:﴿**أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾[الانبياء:١٠٥].

٣. لهم المغفرة والرحمة، كما في قوله تعالى:﴿**نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾[الحج:١٠].

٤. الله قريب منهم يجب دعواتهم، كما في قوله تعالى:﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** ﴾[فاطر:١٥].

- **من شروط حصول العبودية:**
- الاستجابة لله والأيمان بكل ما انزل الله، قال تعالى:﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي... فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾ [البقرة:١٨٦]، فالاستجابة لله سبحانه لها معاني عده منها إنها تعني قبول دعوة الحق في قوله تعالى:﴿**أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ... كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ**﴾[الرعد:١٧].
- ومنها قبول دعوة الالتحاق بالرفيق الأعلى ويرافق ذلك الاستبشار والفرح باعتبار الاستشهاد نعمة، قال تعالى:﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ* فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ* يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ*الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ** ﴾[آل عمران: ١٧٢].
- إقامة الصلاة والإنفاق في سبيل الله، قال تعالى: ﴿**قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ**﴾[إبراهيم:٣١]، فمن مصادق العبودية الأخرى إقامة الصلاة والإنفاق في سبيل الله، والإقامة غير المحافظة عليها ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ**

يُحَافِظُونَ﴾[المعارج:٣٤] أو المداومة عليها ﴿**الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ**﴾[المعارج:٢٣]، فالإقامة اشمل واهم وأعلى مقام لهذا الله أكد عليها. فالإقامة تعنى بقاء هذه السنة الإلهية قائمة بين عباده وبالمقابل هناك من يضيعها ﴿ **فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ** ﴾[مريم:٥٩] فهؤلاء حرفوا المسلمين عن الصلاة التي أراد الله قيامها، إما المحافظة والمداومة هي أمر خاص يتعلق بالفرد المتعبد نفسه.

وأما الصلاح

إن صلاح النفس – الذي بيناه في الفصل الثاني- يوصل لصلاح العمل الذي يكون كاشف عن خلوص العمل، فالعمل لا يصلح بدون صلاح النفس العاملة.

- **من خصائص الصالحين**

قال تعالى:﴿**يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾[آل عمران:١١٤]، إن هذه الخصائص تجعل ممن يتصف بها مؤهل ليكون قائداً ومصلحاً لهذا فالله أعطاها لأنبيائه وأوليائه فهم رسله للعباد والآخذين بأيديهم نحو الصلاح .

ومن أنبياء الله الذين اتصفوا بهذه الخصائص كما بينت الآيات:

- نبي الله ابراهيم (عليه السلام)، بقوله تعالى:﴿**وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ**﴾[الأنبياء:٧٥].
- نبي الله لوط (عليه السلام)، بقوله تعالى: ﴿ **وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا.... وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ [الأنبياء:٧٥].
- انبياء الله زكريا ويحيا وعيسى عليهم السلام، بقوله تعالى: ﴿ **وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ**﴾[الأنعام:٨٥].

"فليس كل من يحمل مظاهر الإنسانية يكون كفأ ليدخل ميدان الإصلاح "[1]. فمن وهب نفسه لله، وتخلق الاخلاق الملكوتية وتنكر لزينة الدنيا وسفاسفها، هو القادر على التخلص من الشياطين فيَظهرون حقيقتهم الناصعة ،ويحققون سعادة الدارين.

فصاحب العقيدة الثابتة لا ينخرط في أجواء الفساد والانحراف ولا يتأثر بها وإن كان فيها، وكما يقال إلا ترى كيف ضرب الله لنا مثلاً كيف اخرج لنا لبننا خالصاً من بين دم ورفث في قوله تعالى:﴿ **وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ** ﴾[النحل:٦٦]، هكذا يمكن لمن وهبه الله من القدرات ليصقل نفسه ويبقيها طاهرة ويحافظ على نقائها فيصنع إنسانيته من تركيب الطبائع المختلفة، لينتج موجوداً معتدلاً جميلاً.. يكون صالحاً ومصلحاً.

([1]) رسالة الإنسانية:ج٢، ص٣٢٣ -٣٢٢ (بتصرف).

وبالمقابل "إن الذي يتنازل عن مبادئه وعقيدته من اجل الحصول على شيء مادي، فهو بذلك يخسر أثمن شيء يملكه. فهو يخسر أهم شيء في وجوده... يخسر إنسانيته". فالله عز وجل يقسم في قوله تعالى:﴿**وَالْعَصْرِ*إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ*إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...**﴾[العصر:٢-٣-١]، تأكيداً أن رأس مال الذي يملكه الإنسان هو عمره الثمين، والدقائق التي تفوته من عمره مجردة عن الإيمان والعمل الصالح تعود عليه بالخسارة .

"فالإيمان والعمل الصالح يمثلان الربح الذي يحصل عليه الفرد في التجارة برأس ماله، ضامنا لنفسه السعادة الدائمة، والحياة الأبدية في الآخرة، فمن ابتعد عن استثمار هذا العمر لما خلق لأجله فهو في خسران والى خسران"[١].

فمقام العبد الصالح مقام عالي طلبه الأنبياء:﴿ **وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ... وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ**﴾[النمل:١٩]، وحاز عليه العديد من الأنبياء. فالله – عز وجل – وصف نبي الله نوح ولوط(عليهما السلام) بأنهما من عباده الصالحين في قوله تعالى:﴿**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا...امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ**﴾[التحريم:١٠].

فقد قال الإمام الصادق(عليه السلام) في زيارته للعباس(عليه السلام): (السلام عليك أيها العبد الصالح...)[٢]، وهذه شهادة من إمام معصوم من أهل بيت النبي (صلى الله عليه واله).

---

(١) تفسير الأمثل في الكتاب المنزل: ج٢٠، ص٣٤٦(بتصرف).
(٢) مفاتيح الجنان: ص٤٩٣.

ويكفينا ما رواه الشيخ أبو نصر البخاري عن المفضل بن عمر انه قال: قال الصادق (عليه السلام): (كان عمنا العباس (عليه السلام) نافذ البصيرة صلب الإيمان جاهد مع أبي عبد الله وأبلى بلاء حسنا ومضى شهيدا...)[1] فجمع الإيمان الكامل بتعبير "صلب الإيمان" وتمام العمل الصالح بأنه (جاهد و أبلى بلاء حسن) فجعلت منه حائز على العبودية والصلاح عند الله.

(1) مفاتيح الجنان: ص٤٩٣.

العباس (عله السلام) والاقتداء والتشبه بالأنبياء

ولما عرفنا إن العباس (عليه السلام) كان قد حاز على هذا المقام فهو مصداق لقوله تعالى:﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ**﴾ ففي موضع أخر من الزيارة الإمام الصادق(عليه السلام) أشار لتأسي العباس(عليه السلام) بالأنبياء(عليه السلام) : (اشهد انك مقتدياً بالصالحين ومتبعاً للنبيين...)ولذا فيمكن أن نتتبع أعمال الأنبياء الصالحين ونرى كيف اقتفى العباس(عليه السلام)أثارهم بمقدار ما نوفق:

▪ **العباس(عليه السلام) هو أمة،** قال تعالى:﴿ **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[النحل:١٢٠]. الله يعبر عن ثقافة مهمة وهي إن الفرد الصالح يمثل امة وله تأثير لدرجة انه يمكن أن يغير مسير البشرية ولو بكلمة فنبي الله إبراهيم(عليه السلام) عندما كان فرد لا أنصار له وقام بتحطيم الأصنام التي كان يعبدها قومه وعندما امسكوا به بجريمة تحطيم إلهتهم فكلمة واحدة إعادتهم إلى فطرتهم كما في قوله تعالى:﴿**قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ*قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ*فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم انتم الظالمون*فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ**﴾[الأنبياء:٦٢]، فمتى ما كان الفرد مرتبط بمصدر القدرة والقوة أعطي منها بما يمكنه من إن يكون أمة بأكملها وهذا درس مهم لنا.

فالعباس(عليه السلام) كان يجسد امة مع انه فرد كما عبر عنه الإمام الحسين(عليه السلام) :(يا أخي كنت أنت العلامة من عسكري ومجمع عددي فإذا أنت قتلت يؤول جمعنا الى الشتات، وعمارتنا تنبعث إلى خراب ...)[1]، عندما استأذنه العباس(عليه السلام) ليقاتل حيث كان يمثل جيش بأكمله بالنسبة للحسين(عليه السلام) حتى إن العباس هو أخر من بقي مع الإمام(عليه السلام)فهو الناصر والمدافع عن إمامه والحامي والحافظ للعائلة الكريمة وحامل لواء الحسين(عليه السلام) والسقاء.

▪ **العباس(عليه السلام) هو الوفي**، قال تعالى:﴿ **وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ**﴾[النجم:٣٧]، وابي الفضل(عليه السلام) شهد له الامام الصادق (عليه السلام) بالوفاء والتصديق.

▪ العباس(عليه السلام) ذو الأيدي والأبصار، قال تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ**﴾[ص:٤٥].

صفة (ذو الأيدي) يعني القوة والقدرة، و(الإبصار) يعني البصيرة في رؤية الحق والحقيقة، و العباس(عليه السلام) كان على اثر ما يحمله من صفات الهاشميين من البنية القوية و الشجاعة و يلقب ببطل العلقم و الضرغام و غيرها فهو ابن صاحب ذي الفقار، وإما البصر فهو كما عبر الإمام(عليه السلام)بقوله انه: نافذ البصيرة.

▪ العباس(عليه السلام) أسوة حسنة، قال تعالى:﴿**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ**

([1]) قمر بني هاشم: ص٥.

مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا...﴾[الممتحنة:٤].

هذه الآية حسب فهمي تذكرني بإباء أبي الفضل(عليه السلام) حينما رفض النزول على حكم يزيد ولم يقبل بحكم الأمن الذي جلبه له خاله من أميره فهو قد تبرأ من أخواله وتبرأ من أعداء الله الذين أرادوه أن يكون تابع لهم بقبوله حكم الأمان حيث قال العباس بن علي(عليه السلام): (تبت يداك و بئس ما جئت به من أمانك يا عدو الله، أتأمرنا أن نترك أخانا وسيدنا الحسين بن فاطمة في طاعة أللعناء وأولاد أللعناء؟!). فهو(عليه السلام) تأسى بنبي لله إبراهيم(عليه السلام) ونحن علينا أن نتأسى بالعباس فهو بمقام الأسوة الحسنة لنا أيضا..

▪ العباس(عليه السلام)الكفيل، قال تعالى: ﴿ **فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَا**﴾[آل عمران:٣٧].

تبين الآية أن الله قد أوكل نبيه مهمة الهية وهي التكفل بالسيدة مريم(عليه السلام) التي اصطفاها لمهمة تنبيه بني إسرائيل لأخطائهم والتي حافظت على شريعة الله بعد إن حصل انحراف في الأمة، وهذا يذكرنا بدور العباس(عليه السلام) مع مولاتنا السيدة زينب(عليه السلام) والعائلة العلوية حيث كان الكافل والمحامي لها، حيث كانت المكملة لمهمة الحفاظ على مشروع إبقاء دين الله الخاتم والصوت الإعلامي لتنبه امة جدها بأخطائهم وعظم انحرافهم الذي وصلوا له بقتل إمام زمانهم المنصب من قبل الله.

▪ العباس(عليه السلام)المهتدي بالهداية الإلهية، قال تعالى:﴿ **كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾[الأنعام:٨٤].

فمتى ما قبل الإنسان الهداية العامة، ورضي أن يكون عبداً لله وحده على أساس العبادة الخالصة الصادقة من اجل ضمان سعادة الآخرين هذا الإنسان سيحظى برعاية الله ويشمله بهداية إلهية خاصة:﴿**وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ**﴾[محمد:١٧].

أن العباس(عليه السلام) حاز على الهداية الإلهية – كما بينا – فمن لا يكون صالح بلا شك لن يصل إلى الفلاح. ومتى ما أحرز الصلاح فأن الله يمده بالهداية التي تجعله يبصر طريقه ويكون مصدر هداية لغيره...

واللطيف الآية تعبر إن الهداية كانت على اثر الإحسان ولكونهم محسنين ففي أية أخرى الله يقول:﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[يونس:٧١]، يعبر عن سبب أخر للهداية لهؤلاء المحسنين وهو مجاهدتهم، والعباس (عليه السلام):(كان نعم الصابر المجاهد)فكيف لا يكون قد حاز على الهداية الإلهية الخاصة كما بينا...

▪ العباس(عليه السلام)الوجيه عند الله ، قال تعالى: ﴿**إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ**﴾[آل عمران:٤٥].

وهنا الله يصفي نبي الله عيسى (عليه السلام) بأنه على اثر صلاحه كانت له الوجاهة عند الله في الدنيا، وهذا ما يشهد له الكل في العباس(عليه

السلام) فهو باب الحوائج وكاشف الكرب على اثر وجاهته عند الله ومن لم يجربه فهو باب من أبواب الله ولا يتطلب الأمر إلا إن يجرب من يريد التأكد ليلمس الأثر بنفسه. وإما كون نبي الله(صلى الله عليه واله) من المقربين في الآخرة، فالإمام الصادق(عليه السلام) في زيارته للعباس(عليه السلام) يقول : (فألحقك الله بدرجة أبائك المقربين ...)، فهو ابن الإمام علي(ع)الذي هو من﴿**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ*أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ**﴾[الواقعة:١٠-١١].

- العباس (عليه السلام)الداعي والمذكر بآيات الله، قال تعالى:﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ..**﴾[يونس :٧١]، وقوله تعالى:﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ** ﴾[المؤمنون:٢٣]

هاتان الآيتان يشيران إلى إبداء النصح والتذكير والدعوة إلى إصلاح ألامه والرجوع لله. والعباس (عليه السلام) كان ممن بالغ في النصح لقومه... وكان ممن خرج مع إمامه لينصر نهضة الإصلاح التي قادها إمامنا الحسين(عليه السلام)فهو القائل: إنما خرجت للإصلاح بأمة جدي.. والعباس(عليه السلام) كان حامل راية هذه النهضة وكبش كتيبة قائده الحسين(عليه السلام).

وفي احد المواقف كان يذكرهم بأحقية إمامه الحسين(عليه السلام) الذي هو من آيات الله الكبرى، عندما وقف العباس متوسطاً الميدان(عليه السلام) وقال: يا عمر بن سعد! هذا الحسين ابن بنت رسول الله(صلى الله عليه واله)... وعندما أحاط الجيش بأمر عمر بن سعد بلعباس(عليه السلام) لما رأوه قاصداً إلى الفرات، فقال لهم العباس(عليه السلام): (يا قوم! أنتم كفرة

أم مسلمون؟ هل يجوز في مذاهبكم ودينكم أن تمنعوا الحسين(عليه السلام))[1].

- العباس(عليه السلام)المسارع في الخيرات العابد الزاهد، قال تعالى:﴿**فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ**﴾[الأنبياء: ٩٠].

إن أفضل الإعمال التي على الإنسان إن يسارع بها هي أن يكون متنبه في كل لحظة إلى نفسه، ويصبح بالتالي موجودا ملكوتيا. وعندها سيكون مؤهل على اثر الصلاح والتطهير الذي أوجده في شخصه مصلحا للآخرين وأخذاً بأيديهم نحو كل خير.

ومن خصال المسارع في الخيرات هو الذي يعرف الهدف من خلقته فيعبد الله ويعرفه ويخشاه كما في قوله تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ**﴾، ويؤمن بآياته في قوله تعالى :﴿**وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ**﴾، ولا يشرك به في قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ**﴾، ويعمل بإخلاص في قوله تعالى:﴿**وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ**﴾، هو أهل ليكون قدوة لنا نقتفي أثاره لنكون ممن يسارعون لله والى مغفرته في قوله تعالى: ﴿ **أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ**﴾[المؤمنون: ٥٨-٦١].

ولهذا يمدح الله تعالى الذين يسارعون بالخير بوصفه : (**وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ**)، لأنهم يحفزون الغير لعمل الخير، ويشجعون من يرغبون بفعل الخير

([1]) قمر بني هاشم: ص٦٠.

ممن يعانون من خور العزيمة وقلة الإرادة ولهذا من يبادرون ويسارعون هم القدوة – كما اشرنا– التي يحتاجها أمثال هؤلاء المترددين في التقدم نحو فعل الخير.

فكما نقرأ في زيارته(عليه السلام):(أشهد انك مضيت على ما مضى به البدريون والمجاهدون في نصرة اوليائه، الذابون عن أحبائه،... وأعطيت غاية المجهود...)[1].

– العباس(عليه السلام)مصداق الذكر والتذكير، قال تعالى:﴿**ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا**﴾[مريم:٢].

إن مصادق الذكر الإلهي في ثقافة القران كثيرة وهي لا تتوقف على التسبيح والصلاة بل هي اعم واشمل فكما إن كتاب الله مصداق والتنقل مصداق، هناك من عباد الله من يجسد الذكر حيث بذكرهم تصل لتذكر الله فنبي الله زكريا(عليه السلام) هو مصداق الذكر، والرسول الخاتم(صلى الله عليه واله) من مصاديق الذكر الكثير كما في قوله تعالى:﴿**قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا*رَّسُولًا**﴾[الطلاق:١٠-١١] و عترته من أهل بيته الذين هم القربى عبر عنهم بأنهم الذكر ففي قوله تعالى: ﴿ **قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ**﴾[الشورى:٢٣]، الرسول(صلى الله عليه واله) يريد أجره بمودة القربى، والله يبين في أية أخرى إن هؤلاء القربى هم ذكر للعالمين في قوله تعالى:﴿**وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ**﴾[يوسف: ١٠٤].

---

(1) مفاتيح الجنان: ص٤٩٣.

والعباس(عليه السلام)هو مصداق إذا ما ذكرناه فإننا نصل لذكر الله. فهو ابن القربى(عليه السلام) واخو القربى فهو منهم وإليهم، فالزهراء(عليه السلام) تعد العباس(عليه السلام) ابناً لها وستقدم ذكر ظلامته على كل الظلامات يوم الجزاء. فإذا كان وجود المؤمن العادي هو مصدر لذكر والتذكير ! فكيف بمن كان صلب الايمان؟!

فقد شهد له(عليه السلام) الإمام الصادق(عليه السلام)بهذا المقام بزيارته له: (ورفع ذكرك في عليين)[1].

(1) مفاتيح الجنان: ص٤٩٣.

الإمامة وأبي الفضل (عليه السلام)

"الإمامة هي مقام علمي، يعني منصـــب المرجعية العلمية. فالنبوة والرسـالة هي مقام بلوغ تلقي أوامر الله وتبليغها للناس من خلال التبشـير و الإنذار"[1]. و" الإمام هو الذي يعمل على تطبيق الشـريعة أي بمقام القيادة العملية في الأخذ بيد الآخرين ليطبقوا الشريعة وذلك وفق المنهاج الديني"[2]. والإمامة تتطلب وجود العصـــمة، والعصـــمة تعني المنع لغة، ولها درجات وتشمل: الامتناع عن المعاصي في الجانبين العلمي[الفكر] والعملي[الفعل].

وكما بين أحد الافاضل في التفاتة حول قوله تعالى:﴿ **فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِـلُّ وَلَا يَشْـقَىٰ**﴾[السـجدة:٢٤]، إن إنتفاء الضـلال يعني امتلاك عصمة علمية، وعدم الشقاء يعني امتلاك عصمة عملية.

ولما أثبتنا إن العباس(عليه السـلام) حاز على الهداية الإلهية واتبع الهداة، لذا فقد حاز على العصـــمة وبالتالي حاز على مقام الإمامة ومن مهامها **[يهدون بأمرنا] كما ففي قوله تعالى:﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَـبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾** [طه:١٢٣](فالصـبر)عصـمة عملية، و(اليقين) عصمة علمية، فأستحق صاحبها الإمامة. والعباس (عليه السلام) كان من أهل الصبر واليقين الصادق.

---

(١) الأمثل في تفسير الكتاب المنزل: ج٢٠، ص٩٣.
(٢) الاسلام دين الله: ص٤٦-٤٧(بتصرف).

وكذلك لما عبر الإمام الصادق(عليه السلام) عن العباس(عليه السلام) بالعبد الصالح فهي إشارة لبلوغه لمقام الإمامة، حيث بلغ العبودية وهي العصمة العلمية والصلاح هو بلوغ العصمة العملية.

والعصمة الظاهرية تمثل الجنبة المادية تامة لا عيب فيها(إي أجسامهم في قمة الكمال)، وعصمة باطنية الأخلاقية تتمثل بالتقوى العالية.

والمعروف عن الهوا شم أنهم أجمل الناس وهم في قمة الحسن والعباس(عليه السلام) كان يلقب بقمر العشيرة لشدة جماله هذا من جانب، وكان يحمل التقوى العالية من جانب أخر، فستحق الإمامة على اثر ذلك ايضاً. والعصمة بالعقيدة إي يكون موحداً ولا يدخل الشرك قلبه، والعباس(عليه السلام) كان وليد مولى الموحدين (عليه السلام).

ومن الشواهد على إمامته(عليه السلام):

"عند غسل الإمام الحسن (عليه السلام) شارك السبط الشهيد الإمام الحسين (عليه السلام)، والرسول الأعظم، ووصيه المقدّم مع الروح الأمين، وجملة الملائكة في غسل الإمام المجتبى الحسن السبط صلوات الله عليهم أجمعين.

وكانت مشاركته دون أن يعصب عينيه عن مشاهدة الجثمان الطاهر وهذه درجة عظيمة لا ينالها احد غير إمام معصوم لان الإمام المعصوم لا يغسله إلا إمام معصوم.

كما ذكر بعض المحققين: وقد استبان أن أبا الفضل (عليه السلام) في أرقى درجة من اليقين ألعرفاني التي لا يمكن أن يتجاوزها إلا من كان معصوما بالعصمة الإلهية التي هي حقيقة النبوة والإمامة.

"لما حظر الإمام السجاد(عليه السلام) لدفن الأجساد الطاهرة ترك (مساغاً؟؟؟!) لبني أسد في نقل الجثث الزواكي إلى محلها الأخير عدا جسد الحسين وجثة عمه العباس فتولى وحده أنزالهما إلى مقرهما أو اصعادهما إلى حظرت القدس، وقال (معي من يعينني) أما الإمام فالأمر فيه واضح لأنه لا يلي أمره إلا إمام مثله ولكن الأمر الذي تكاد تصل إلى حقيقته وكنهه فعله بعمه الصديق الشهيد مثل ما فعل بابيه الوصي وليس ذلك إلا لأن ذلك الهيكل المطهر لا يمسه إلا ذوات طاهرة في ساعة هي أقرب حالاته إلى المولى سبحانه ولا يدنو منه من ليس من أهل ذلك الحال الأرفع" [1].

"ومن الدلائل على عصمته في قول الإمام الصادق(عليه السلام): لعن الله أمة استحلت منك المحارم، وانتهكت في قتلك حرمة الإسلام. فإن حرمة الإسلام لا تنتهك بقتل أي مسلم مهما كان عظيماً ومهماً كان أثره في الإسلام مشكوراً إلا أن يكون هو الإمام المعصوم فلو لم يبلغ العباس المراتب السماوية في العلم والعمل لمقام أهل البيت لما استحق هذا الخطاب وهذا معنى العصمة".

"وقول الإمام زين العابدين(عليه السلام) :إن لعمي العباس درجة يغبطه عليها جميع الشهداء.

فالغبطة تمني نيل ما حصل للمغبوط وأن لم تكن من جهة فضيلته الشخصية بل من حيث فضيلة نفس الشهادة وعظم خطرها وهذا شيء نلفت إليه نظر أهل الوعي والشعور لان شهادة العباس اشتملت على خصائص ومميزات لكل واحدة فضلها على حياله ولم تحصل لأحد من

([1]) العباس: ص٢٣١-٢٣٢.

الشـــهداء، فلو لم تكن للعباس مرتبة عالية من العصـــمة لما غبطه المعصـــوم كإمامنا السجاد(عليه السلام)"[1].

(1) قمر بني هاشم: ص١٤٠-١٤١(بتصرف).

أدب العباس(عليه السلام)

قال أبو زيد الأنصاري: الأدب يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل. قال الجواليقي : "فالأدب الذي كانت العرب تعرفه هو ما يحسن من الأخلاق وفعل المكارم مثل بذل المجهود وحسن اللقاء"[1]. وبهذا يكون الأدب علما على كل خلق محمود و أسماَ جامعاَ لمحاسن الأقوال والأفعال ومكارم الأخلاق.. وقال الأحنف بن قيس: رأس الأدب المنطق، ولا خير في قول إلا بفعل، ولا في مال إلا بجود، ولا صدق إلا بنية، ولا في صدق إلا بوفاء، ولا في فقه إلا بورع"[2].

والأدب قسمان: أدب نفس وأدب درس.

- **أدب الدرس:** فهو عبارة عن آداب التعليم للمعلمين والمتعلمين ومعناها المنهج الدراسي والبرنامج العلمي الذي يلزم السير عليه في تحصيل المعارف...

- **أدب النفس** فهو رياضة النفس وحسن الأخلاق[3].

- للأدب الديني ثلاثة اقسام:

الدرجة الأولى: فعل الواجب وترك الحرام.

الدرجة الثانية: فعل المستحب وترك المكروه مع ما تقدم وهذه أرقى من الأولى.

---

(1) بطل العلقمي: ج٢، ص ٣٤٣ في تعليقته: شرح أدب الكاتب ص١٣.
(2) بطل العلقمي: ج٢، ص٣٤٤-٣٤٥(بتصرف).
(3) بطل العلقمي: ج٢، ص ص٣٤٤-٣٤٥، نقلا عن: الشرح الحلي ص١٤١.

الدرجة الثالثة: وهي ارفع الدرجات و بها رفض المباحات منع ذلك وهي عين التخلي عن الدنيا وما فيها والانقطاع إلى خدمة رب العباد، وتكون هذه الدرجة أول درجات الفناء في الله لأنه إذا تجاوزها أســـتغرق ورأى أن شيء سواه فإذا تجاوزها خرج إلى الغيبة عن رسم الحس وحصلت له درجة الكشف والشهود.

-الأدب ألعرفاني العقلي:

قال الكاشاني: "حدود الله وهي الإحكام الشرعية والأدب كله على ألعرفاني. بحيث لا يجري عليها شيء لا يسوغه الشرع ولا أذن فيه لا على جوارح ولا على لســـان ولا على قلبه ولا يخطر له ببال إلا مع الأســـتغفار لعلمه أن الله على كل شيء رقيب"[1]. وقد جمع العباس (عليه السلام) هذه الأنواع من الآداب العلمية والشرعية والعرفانية.. ولما كان الأدب العقلي هو الأدب السلوكي فقد أظهر العباس(عليه السلام) خير الأدب مع إمام زمانه خلال صحبته للإمام الحسين(عليه السلام) فسلوكه سلوك الأبرار، وطريقته طريقة الصـــلحاء الأخيار، فلم يرد عليه قولا ولا يعارضـــه بفعل، وإذا أمره مضى.. لم يخاطبه طوال حياته إلا بِسيدي و يا ابن رسول الله.

فهذا على اثر الأدب العلمي حيث علم العباس بمقام الحســـين(عليه السلام) جعله يقدم مقام السيادة والإمامة على مقام الإخوة بينهم، حيث يقول صاحب معالي السبطين: " إنه ما كان يجلس بين يدي الحسين(عليه السلام)إلا بإذنه، كان له كالعبد الذليل بين يدي المولى الجليل متمثلا لأمره ونواهيه، مطيعا له، وكان له كما كان أبوه لرســـول الله(ص)، ومن تأدبه لم يكن يخاطب الحسين(عليه السلام) إلا بقول يا سيدي، ويا أبا عبد الله، يا

([1]) بطل العلقمي: ج٢، ص٣٤٧، نقلا عن شرح منازل السائرين: ص١١٩.

ابن رســـول الله، وما كان يخاطبه بالإخوة قبل مدة عمره إلا مرة واحدة خاطب الحسين(عليه السلام) بالأخوة وهي الساعة التي ضربوه بالعمود الخ"[1]. وروى الشيخ المفيد والطبري في التاريخ وهي قصة زحف عسكر بن سعد على الحسين(عليه السلام) عصر الخميس نهار التاسع من محرم وأن الحسين(عليه السلام) أرسل العباس بن علي(عليه السلام) على حكم ابن زياد أو قتله والعباس يعلم أن الحســـين(عليه الســـلام) لا ينزل على حكم الدعي لكنه سلك طريق الأدب مع أخيه الحسين(عليه السلام).

فلم يقل أنه لا ينزل على حكم ابن زياد بل قال لهم:" لا تعجلوا حتى أرجع أليه وأخبره بما ذكرتم"، وهذه مرتبة عظيمة من مراتب الأدب السلوكي تدل على معرفة محكمة بحق الإمام.

([1]) بطل العلقمي: ج٢، ص ٣٥٧، نقلا عن: معالي السبطين ج١، ص٢٧١.

الفصل الرابع

القرب من المُوجِد غاية الوجود

إن الفرد الذي يصـــل إلى إنســـانيته يكونُ مدركاً بأي مرحلة هو موجود، فهو ســـيحرص على أن يجتازها بنجاح ليبلغ أقصـــى أهدافه وهي بلوغ القرب من مولاه – ســـبحانه وتعالى- فكل الأهداف التي يحققها الإنسان في حياته من تهذيب نفسه وإصلاحها والسلوك في مسالك التعلم والتعليم وتحقيق المقامات الدنيوية وخدمة العباد والبلاد وغيرها من الأمور هي ينابيع تصـــب في عين واحدة، وهي بلوغ القرب من خالقنا حيث الرجوع إلى موطننا الأصلي حيث القرب من العلي الأعلى.

فالعباس (عليه الســـلام) خُص بكرامة القرب عند الله لأنه وصـــل لإنســـانيته وأدرك هدفه فتجســـدت كرامته في حياته وبعد إســـتشـــهاده في الآخرة ببلوغ مقام المفلحين، وفي الدنيا بأن جعله الله وجيها عنده ووســـيلة بينه وبين عباده في قضاء حوائجهم وقريبا من خواص عباده، وهذا ما سنبينه بمقدار ما نوفق في هذا الفصل إن شاء الله.

الأولى: في حياته سلام الله عليه .

وقد تمثلت بمقامه عند أشـــرف خلق الله وخواصـــهم، قال تعالى:﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾[الحجرات:١٣] فالكرامة كما صـــرحت الآية تعنى القرب منه ســبحانه وتعالى، حيث يتحلى الإنســان بالتقوى الحقيقية وهي أن يكون كل وجوده لله تعالى من خلال إدراكه لحقيقة إن الله تعالى يراقبه في كل أحواله–وقد بينا مقام المتقين عند الله– ولما كان القرب من الله

تعالى هو أقصى غايات وجودنا نحن البشر في ذلك العالم، وكون ذلك العالم مرآة لهذا العالم فمن لم يكن قريب من الله تعالى في هذه الدنيا لا يمكنه أن يكون قريب منه في ذلك العالم، القرب في الدنيا يتجلى بأن تكون قريب ممن هم مرآة تجلي صفات الله وجماله وجلاله، فمن كان في زمن النبي (عليه السلام) فمقياس قربه لله تعالى هو قربه من النبي(صلى الله عليه واله)، ومن كان في زمن الوصي وخلف النبي من الأئمة المعصومين (عليهم السلام) فمقياس قربه هو قربه منهم. ولهذا فمقياس قرب العباس(عليه السلام) هو قربه من عترة رسول الله فهم أقرب الناس لله بعد رسول الله(صلى الله عليه واله).

- **مقامه عند أمير المؤمنين علي(عليه السلام)**

لما كانت ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان واشرف علي(عليه السلام) على الموت أخذ العباس وضمه إلى صدره الشريف وقال(عليه السلام):(ولدي، ستقر عيني بك يوم القيامة)، وإن دل هذا القول على شيء فإنما " يدل على عظمة مقام العباس (عليه السلام) وجلالة قدره عند سيد الموحدين وقائد الغر المحجلين وميزان الأعمال الخلائق يوم الدين"[1].

- **مقامه عند مولاتنا الزهراء(عليها السلام)**

ولم تزل هذه العظمة محفوظة له عند أهل البيت دنيا وآخرة حتى أن الصديقة(عليها السلام)لا تبتدئ بالشكاية بأي ظلامة من ظلامات آل

(1)العباس بطل النهضة الحسينية: ص٢٢.

محمد وهي لا تحصى إلا بكفي أبي الفضل المقطوعتين. كما يروى[1]في الأسرار نقلا عن بعض كتب المقاتل:(أنه إذا كان يوم القيامة واشتد الأمر على أهل المحشر بعث رسول الله (صلى الله عليه واله) أمير المؤمنين(عليه السلام) إلى فاطمة الزهراء(عليها السلام) لتحضر مقام الشفاعة، فيقول أمير المؤمنين (عليه السلام): (يا فاطمة، ما عندك من أسباب الشفاعة وما إذخرتي لأجل هذا اليوم الذي فيه الفزع الأكبر؟! فتقول فاطمة(عليها السلام): يا أمير المؤمنين، كفانا لأجل هذا المقام اليدان المقطوعتان من أبني العباس!!).

- **تقبيل يد العباس(عليه السلام)من قبل الأئمة**

أولهم الإمام علي(عليه السلام) مند ولادته حيث كان ينضر لهما ويقبلهما ويبكي فأحدث ذلك شيء في قلب مولاتي أم البنين (عليها السلام) فسالت الإمام هل من عيب في كفيه فأجابها الأمير(ياهو فلقة قمر ؟!!!)وما تأثري لأنني أنظر إلى هذين الكفين واني اعلم بأنهما سيقطعان لأجل أخيه الحسين (عليه السلام)، والإمام الثاني هو الحسين(عليه السلام) عندما أتى إلى مصرع أبي الفضل (عليه السلام) فأتاه الحسين (عليه السلام) فوضعه بحجره مخففاً عنه فكان يسقط أبي الفضل رأسه من حجر أخيه والحسين(عليه السلام) يسأله لما تفعل ذلك فأجاب ألان أنت تضع راسي بحجرك لكن بعد قليل بحجر من تضع راسك؟ وهكذا فارق أبي الفضل(عليه السلام) الحياة وبعدها رأى الحسين (عليه السلام)كفي أبي الفضل(عليه

([1])أسرار الشهادات: ص٣٢٥.

السلام) بالقرب من تلك القربة فأخذهما وقبلهما، والثالث إمامنا زين العابدين(عليه السلام) عند دفن الأجساد عند دفن تلك الكفوف قبلها...(كما تذكر كتب المقاتل).

- **بكاء الإمام الحسين والسجاد وتأبينهما للعباس(عليهم السلام)**

أن التأبين "وهو تعدد محاسن الميت كما عرفوه، وإنما يستحقه العظيم من الناس لشرفه وسؤدده ولأعماله الصالحة ولمآثره الجميلة، ولان له منزلة عظيمة من المحبة في قلب المؤبن فعند ذلك يلقي كلمات التوجع يتفوه بألفاظ التأسف ويظهر التفجع له"[1]، ومن هنا تعرف إن للعباس (عليه السلام) عند إمامه قبل أن يكون أخيه أعظم المنازل وأسمى المراتب لمحبته إياه ولفرط إعجابه به...فمحبة الحسين(عليه السلام) لم تكن نابعة من العواطف الأخوية وإنما نابعة من عارف، وإمام معصوم، وحبه نابع من حب الله لأبي الفضل وقربه من الله .

"وما بكاء الحسين(عليه السلام) الذي كان يوصي العائلة بان لا تبكي تجلداً أمام الشامتين من الأعداء وقد كان أولى من العائلة بالالتزام بعدم البكاء و الصبر لكن بكاء الحسين كان رسالة لعظمة الفقيد ورفعة شأنه"[2].

فالبكاء في ثقافة القران يكون على اثر العلم والمعرفة كما في قوله تعالى:﴿**تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ**﴾[المائدة:٨٣]

---

(1) بطل العلقمي: ج٣، ص٣٠.
(2) بطل العلقمي: ج٣، ص١٧٨.

وقوله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا**﴾[الإسراء:١٠٩].

حيث ينقل إن العباس(عليه السلام): (انقلب عن فرسه وصاح إلى أخيه الحسين (عليه السلام): أدركني، فقال الحسين(عليه السلام): (ألان انكسر ظهري وقلت حيلتي ، فلما أتاه رآه صريعاً على شاطئ الفرات (عليه السلام) فبكى)[١].

ويروى أنه في يوم عاشوراء وبعدما قتل الصبية والرجال من أهل البيت والأصحاب دخل الإمام الحسين(عليه السلام) في خيمة ولده الإمام السجاد (عليه السلام) ليودعه الوداع الأخير، فدار بينهما الحديث إلى أن قال الإمام السجاد(عليه السلام): (يا أبتاه، أين عمي العباس(عليه السلام)؟ فقال(عليه السلام): يا بني إن عمك قد قتل وقطعوا يديه على شاطئ الفرات !! فبكى السجاد (عليه السلام) بكاء شديداً حتى أُغشيَ عليه!!)

وحينما أقبل الإمام السجاد(عليه السلام) من الكوفة إلى كربلاء في اليوم الثالث عشر من المحرم لدفن الجثث الزواكي من آل المصطفى(عليه السلام) وبعدما انتهى من دفنها بقيت جثة واحدة مطروحة حوله المسنات، فمضى إليه ولما رآه انكب عليه يقبله وهو يقول : (على الدنيا بعدك العفا يا قمر بني هاشم وعليك مني السلام من شهيد محتسب ورحمة الله وبركاته)[٢].

---

(١) بطل العلقمي: ج٣، ص٣١.
(٢) العباس ابن علي بطل التضحية الحسينية: ص١٢٠.

- **مقامه عند امام زمانه الحسين(عليه السلام)**

لذا فالعباس(عليه السلام) كان مقياس قربه من الله ومقامه عند الله متجسد بقربه من إمام زمانه. وهذا معروف من خلال ما رواه المحققين من خلال المناصب التي أعطيت لأبي الفضل(عليه السلام) من قبل الإمام الحسين(عليه السلام) فان يكون سفيره ولسانه الناطق، إن يكون حامي العائلة الكريمة، أن يكون المرافق والحارس والمعتمد عليه في كل شؤونه هذا يضفي على وجود العباس(عليه السلام) التميز والخصوصية.. كما سنبين ذلك من خلال شواهد:

- **كاشف الكرب**

فالعباس(عليه السلام) شابه والده بهذه المنقبة ففي الروايات الرسول (صلى الله عليه واله) يقول لعلي(عليه السلام):يا كاشف الكربات. أنت يا علي فارج آلهم. وأبي الفضل (عليه السلام) كان كاشف كرب الحسين(عليه السلام) وهمه. لذا ينقل أن من قال : يا كاشف الكرب عن وجه أخيه الحسين اكشف كربي بحق أخيك الحسين(عليه السلام) تكشف بإذن الله.

قال في منتخب التواريخ انه حدث الشيخ الجليل الحاج ملا علي التبريزي وقال سمعت من بعض أفاضل علماء العرب أن الازري لما قال: (يوم أبو الفضل استجار به الهدى): ومعناه أن يوم عاشوراء يوم استجار الحسين(عليه السلام) بأخيه العباس توقف في ذلك وتخيل أن هذا المصرع من البيت لعله غير مقبول عند الحسين(عليه السلام) وإذا توقف في مصرعه الأخر ما أتم البيت فنام ورأى الحسين(عليه السلام) في منامه وقال له: ولنعم ما قلت، ولقد أحسنت وأجدت. نعم لقد استجرت بالعباس يوم عاشوراء

وتممه وقال بعده(والشمس من كدر العجاج لثامها) يعني استجرت به حين أن الأرض والسماء أغبرت من كثرة العجاج والغبار حتى كأن الشمس تلثمت وتنقبت بالعجاج[1]. ولهذا لقب بـ(المستجار)[2].

- **عميد الجيش**

العميد هو الذي يعتمد عليه قائد الجيش ويثق به في الملمات وفي الشدائد الحربية فهو بمنزلة عمود الخيمة وعماد البناء الذي عليه يعتمد السقف وتقوم به الخيمة، ولعل لهذا السبب ينقل أنه عندما أستشهد أبي الفضل (عليه السلام) أتى الحسين (عليه السلام) لخيمة العباس واسقط عمودها لعله إشارة لذلك.

ومن ألقاب العباس(عليه السلام) "العميد "وهي من الألقاب الجليلة في الجيش التي تمنح لأبرز الأعضاء في القيادة العسكرية، وقد قلد أبو الفضل(عليه السلام) بهذا الوسام لأنه كان عميد جيش أخيه أبي عبد الله، وقائد قواته المسلحة في يوم ألطف. فعلى اثر الشجاعة والإقدام من غير تهور ذا جرأة وثبات، خوّاض للغمرات، قاذفاً بنفسه في الأهوال، والمتآلف مع تحري الظفر والفوز مجرباً خبيراً بفنون القتا، وغيرها من الخصال التي يمتلكها العباس (عليه السلام) وعلى أثرها حاز على مسؤولية العميد لمعسكر الأمام الحسين(عليه السلام)"[3].

---

(1) بطل العلقمي: ج٣، ص١٧، نقلا عن: مصائب المعصومين: ص٣٦٠.
(2) العباس ابن علي بطل التضحية الحسينية: ص٤١.
(3) بطل العلقمي: ج٣، ص ٥٠(بتصرف).

- **سفير الحسين (عليه السلام)**

فمن معاني السفارة "هي الرسول وهو واسطة التبليغ. وقد حاز العباس (عليه السلام) على هذه المهمة حيث كان يبلغ الأعداء رد أمامه وينقل له كلامهم. ولا يقوم بهذه المهمة إلا رجل مثقف محنك ذا تجربة ومهارة وملم بالعلوم إلماماً كافياً مع كونه شديد الإخلاص لدينه وأميره ووطنه. والهدف من هذه المهمة هي إقناع الطرف الأخر بأحقية المرسل من قبله السفير وخاصة إن الأمام الحسين(عليه السلام) كان يريد إحقاق الحق تشييد دوله العدل لكونه إمام هذه الأمة وما خروجه إلا للإصلاح كما وضح (عليه السلام) لذا فالعباس(عليه السلام) كان الأنسب لهذه المهمة وهذا ما قام به حينما خاطب القوم ولكن الدنيا قد أعمت أبصارهم واصمت إسماعهم فلم يجدي معهم وإنما القي الحجة عليهم"[1].

- **الحاجب والمرافق**[2]

من شروط الحاجب كما قال أحمد بن أبي الربيع في سلوك الممالك : وصفته أن يكون فهما ذا خلق واسع ومنطق بارع، وأن يكون طويلا جسيما وسيما لتروع العيون هيبته وهيئته، وان يكون ذا عقل وحكمة يدلانه على صواب ما يأتي ويذر، وينبغي أن يكون لا مكفهرا ولا سهلا، لين الانقياد، يجب عليه أن يعرف مراتب الداخلين على ملك فينزلهم منازلهم، .... وكان العباس (عليه السلام) حاملاً لهذه الخصائص وزيادة فحاز مقام الحاجب والمرافق للحسين(عليه السلام) فكان يتولى شؤونه الخاصة ولا يفارقه في سفر

---

(1) بطل العلقمي: ج٣، ص ٣٥(بتصرف).
(2) بطل العلقمي: ج٣، ص٥٨.

ولا حظر، ولا في قيام ولا قعود. ومن أهم الأمور هو انه يتولى المدافعة عنه وحجب أي خطر قد يتربص به فهو المحامي والحافظ له ولهذا الإمام الصادق(عليه السلام) عبره عنه: "المدافع عن أخيه"[1].

أي انه يقدم نفسه أمام الحسين(عليه السلام) ليدفع عنه الخطر قبل حلوله وهذا منصب لا يعطى إلا لمن كان اقرب الأشخاص وأكثرهم ثقة عنده.

وهذه المهمة كانت لأبيه علي(عليه السلام) مع رسول الله(صلى الله عليه واله) حيث كان يقول له :(رد عني هذه الكتيبة وهذه الكتيبة في يوم احد كما رواه الطبري والمفيد وغيرهما)[2].

- **حامل اللواء(حامل الراية)** [3]

حمل اللواء مكرمة عظيمة ليس لأنها تدل على رفعة ومكان من يُحمل الراية بل يمثل مدى قوة نظام المعسكر فمتى ما ثبت صاحب الراية وبقى في مركزه كان المعسكر مفعم بالقوة والثبات والعزيمة، وكان العباس(عليه السلام) حامل لواء وراية الحسين(عليه السلام) في معركة ألطف، كما كان الإمام علي(عليه السلام) حامل لواء وراية الرسول(صلى الله عليه واله) في كل حروبه.

ذكر الطبري في تاريخه و القشمري في تفسيره (تنبيه الذاكرين)عن زيد بن علي عن أبائه قال: كسرت زند علي(عليه السلام) يوم أحد وفي يده

---

(1) مفاتيح الجنان: ص٤٩٤.
(2) بطل العلقمي: ج٣، ص ٥٥(بتصرف).
(3) العباس ابن علي بطل التضحية الحسينية: ص٤١.

لواء رسول الله(صلى الله عليه واله) فسقط اللواء من يده فحاماه المسلمين أن يأخذوه فقال رسول الله(صلى الله عليه واله) فضعوه في يده الشمال فإنه صـــاحب لوائي في الدنيا والآخرة، وينقل : عند جلب الرايات التي حملها قادة الحسين (عليه السلام) بعد سقوطهم صرعى بأرض ألطف كانت قد تمزقت بسهام ورماح وكسرتها حوافر الخيول، لكن عندما أمعن يزيد بالنظر للرايات أشار إلى الراية متسائلا لمن هذه الراية السليمة العمد(الممسك) فأجابوه بأنها راية أبي الفضل (عليه السلام) فكانت ردة فعله دون أن يشعر بنفسه إنه نهض من كرسي حكمه وجلس ثلاثا وكأنه أحس بخوف إن هذا الأمر يعني إن الحرب مازالت غير محســـومة وفعلاً هي كذلك حيث حملت مولاتي مسؤولية إكمال تلك الحرب.

ولكن الســـؤال هنا أنى له الحفاظ على تلك الراية وهو قطيع كفين ودامي العينين (واحدة بســـهم و أخرى على اثر جمود ألدم عليها) فكما يُعتقد إنه حماها تحت ما تبقى من جسده وٱستقبل كل الضربات بما تبقى من جسده.

- **كبش الكتيبة**[1]

الكبش يعني الشجاع الذي لا يقاوم بأسا ونجدة في مقدمة المعسكر. والبطل الذي يرأس الجيش ويحميه بيده وتدبيره. " وعند العرب لا يطلق هذا اللقب إلا على من تكاملت فيه سمات البطولة وجمعت فيه صفات الرجولة.

وقال بعضهم بلسان حال الحسين(عليه السلام):

---

(1) العباس ابن علي بطل التضحية الحسينية: ص٤١.

عباس كبش كتيبتي وكنانتي وسري قومي بل اعز حصوني[1].

- **أمير الحرس الحسيني، الكفيل (حامي الظعن)**

يقول بعض المحققين[2]:" كان العباس بن أمير المؤمنين(عليه السلام) أمير الحرس الحسيني الذي يقوم بحراسة المخيم".

فعند ذلك أمر الحسين(عليه السلام) بني هاشم بأن يركبوا محارمهم على المحامل فبينما أنا انظر وإذا بشاب خرج من دار الحسين(عليه السلام) وهو طويل القامة وعلى خده علامة ووجهه كالقمر الطالع وهو يقول: تنحوا يا بني هاشم وإذا بامرأتين قد خرجتا من الدار وهما تجران أذيالهما على الأرض حياء من الناس وقد حفت بهما إمائهما فتقدم ذلك الشاب إلى المحمل من المحامل وجثا على ركبتيه وأخذ بعضديهما وأركبهما المحمل فسألت بعض الناس عنهما فقيل: أما إحداهما فزينب والأخرى أم كلثوم آبنتا أمير المؤمنين، فقلت: من هذا الشاب ؟ فقيل لي: هو قمر بني هاشم العباس ابن أمير المؤمنين. ثم رأيت آبنتين صغيرتين كأن الله تعالى لم يخلق مثلهما فجعل واحدة مع زينب والأخرى مع أم كلثوم فسألت عنهما فقيل لي: هما سكينة وفاطمة بنتا الحسين(عليه السلام) فلما تكاملوا نادى الإمام (عليه السلام) أين أخي، أين كبش كتيبتي، أين قمر بني هاشم.

فأجابه العباس: لبيك، لبيك سيدي. فقال له الإمام(عليه السلام): قدم لي يا أخي جوادي، فأتى العباس بالجواد إليه وقد حفت به بنو هاشم فأخذ العباس بركاب الفرس حتى ركب الإمام، وركب بنو هاشم، وركب

---

(1) بطل العلقمي: ج٢، ص٥٤(بتصرف).
(2) قمر بني هاشم: ص٤٧.

العباس، وحمل الراية أمام الإمام، قال فصـــاح أهل المدينة صـــيحة واحدة وعلت الأصوات بني هاشم بالبكاء والنحيب وقالوا: الوداع ،الوداع، الفراق، الفراق.

فقال العباس: (هذا والله يوم الفراق والملتقى يوم القيامة، ثم صـــاروا قاصـــدين كربلاء مع عياله وجميع أولاده...، وعندما نزلوا إلى كربلاء ينقل الرواة انه قد ســـارع أبو الفضـــل العباس مع الفتيه من أهل البيت(عليه الســـلام)، وســـائر الأصـــحاب الموجودين إلى نصـــب الخيام لعقائل الوحي ومخدرات النبوة، وقد خيم عليهن الرعب، وأيقن بمواجهة الإحداث الرهيبة على صعيد هذه الأرض)[1].

- **ظهر الولاية والإمامة[2]**

كما إن الظهر هو العمود المستحكم الذي يستقيم به البدن ويعتمد عليه في الحركة والسكن كذلك كان دور العباس(عليه السلام) كالظهر من بدن الولاية والإمامة، يرعى حريمها ويصون حرمتها ولم يؤل جهدا في الدفاع عن هذا المنصب الإلهي العظيم...، وقد لقب بهذا اللقب حينما قال له أبو عبد الله الحسين(عليه السلام) بعدما رآه صريعا على شاطئ الفرات: (ألان انكسر ظهري...)[3].

---

(1) العباس بطل النهضة الحسينية: ص ٧٢.
(2) العباس ابن علي بطل التضحية الحسينية: ص٤١.
(3) العباس بطل النهضة الحسينية: ص٢٢.

- **الواقي**[1]

من الخصال التي تميز بها أبو الفضل العباس(عليه السلام) هي الحماية الجادة والمخلصة عن إمامة الحق وحق الإمامة حتى لقبه صاحب العصر والزمان (عج) بالواقي كما ورد في الزيارة الناحية المقدسة.

"فقد كان العباس(عليه السلام) درعا واقيا وترسا محاميا يرد عن صدر الإمامة والخلافة الإلهية الحقة كيد الكائدين وبغي الظالمين، وكان من الإخلاص والوفاء بالعهد على حماية الحق أن رآه آل المصطفى (صلى الله عليه واله) يوم الطف كهفا وسيعا وحصنا منيعا وركنا يستندون إليه بينما أذهب عن أعين الأعداء قرتها وسلب منامها إلى الوقت الذي استشهد فيه(×)"[2].

- **الساعي**

جاء في الزيارة الناحية المقدسة لقب "الساعي"[3] لأبي الفضل العباس(عليه السلام)، فقد سعى العباس(عليه السلام) وجاهد بالنفس والنفيس لتحقيق الغايات السامية والمطالب الحقة لنهضة أبي عبد الله الحسين(عليه السلام)، ولم يدخر جهدا ولم ينكل لحظة واحدة في ذلك السبيل حتى غدا الشخصية الثانية في الثورة المباركة بعد أخيه الحسين(عليه السلام). وشهد له الإمام الصادق(عليه السلام) في زيارته قائلا:(اشهد انك لم تهن ولم تنكل...)، وفي موضع أخر نقرأ: (وأعطيت غاية المجهود..)[4].

---

(1) العباس ابن علي بطل التضحية الحسينية: ص٤٢.
(2) العباس ابن علي بطل النهضة الحسينية : ص٥٤(بتصرف).
(3) العباس ابن علي بطل التضحية الحسينية: ص٤٢.
(4) مفاتيح الجنان: ص٤٩٤.

- **السقاء**[1]

السقاية "هي إرواء العطشى وعبر عنها بسقاية لأنها تتم يدويا أي يذهب هو وبيده يجلب الماء ليروي العطشى. وهي من الفضائل الإنسانية واحدى مكارم العرب ومفاخرها العظيمة"[2].

حيث وضعت مقابل الإيمان في قوله تعالى:﴿**أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ**﴾[التوبة:١٩].

ذكر الجاحظ في رسائله وعن ابن أبي حديد بلفظة: "إن أبا عثمان الجاحظ قال: إن خصال قريش في الجاهلية اللواء والندوة والسقاية...، وقال: إن معظم ذلك صار شرفه في الإسلام إلى بني هاشم..."[3].

روى ابن شهر أشوب [4]قال في كتاب فضائل الصحابة عن احمد وخصائص العلوية عن النطنزي قال الحارث: لما كانت ليلة بدر قال النبي(صلى الله عليه واله وسلم): (من يستقي لنا فأحجم الناس فقام علي(عليه السلام)فأحتضن قربة ثم أتى بئرا بعيدة العقر مظلمة فانحدر فيها فأوحى الله إلى جبرائيل و ميكائيل و إسرافيل تأهبوا لنصرة محمد وحزبه فهبطوا من السماء لهم لفظ يذعر منه من سمعه فلما حاذوا البئر سلموا عليه من عند اخبرهم إكراما..).

---

(1) العباس ابن علي بطل التضحية الحسينية: ص٤١.
(2) بطل العلقي:ج٢، ص ١٥٢.
(3)بطل العلقمي: ج٢، ص١٩، نقلا عن: شرح نهج البلاغة ٤٥٣/٣.
(4)بطل العلقمي: ج٢، ص ٣٥، نقلا عن: في كتاب المناقب(ج٢/ص١٦٥).

قال الصادق(عليه السلام):(من سقى الماء في موضع يوجد فيه الماء كان كمن أعتق رقبة ومن سقى الماء في موضع لا يوجد فيه ماء كان كمن أحيا نفسا ومن أحياها فكأنما أحيي الناس أجمعين)[1].

وأبي الفضل كانت سقايته من نوع خاص لان العطشى كانوا مشرفين على الموت من شدة الظمأ فسقايتهم لأجل إحياء النفوس المشرفة على الهلاك من النفوس المحترمة من أهل بيت محمد(صلى الله عليه واله). ولكن ما هو مشهور هو إن أبي الفضل ذهب ليستسقي واستشهد، لكن كتب التاريخ تذكر إن أبي الفضل قام بالاستسقاء ثلاث مرات لإمامه الحسين(عليه السلام).

أما السقاية الأولى:

فكانت ليلة عاشوراء بعد أن منع الحسين(عليه السلام) الماء ثلاث أيام قال: فلما اشتد العطش بالحسين(عليه السلام) وأصحابه دعا العباس بن علي أخاه فبعثه في ثلاثين فارس وعشرين رجل وبعث معهم عشرين قربة فجاءوا به...الخ. كما ورد في حوادث ليلة العاشر للعلامة ألمجلسي[2]، وغيرها من المصادر.

أما السقاية الثانية:

فعندما لم يبقى من الأنصار سوى نفرين أو ثلاثة حيث سمع صرخة العائلة وضجة الأطفال فلم يستطع صبرا فأستأذن الحسين(عليه السلام) فإذن له في قصده المشرعة فقصدها وحده واللواء على كتفه والسيف

([1]) قمر بني هاشم: ص٣٩، مكارم الأخلاق: ص ٨٥، فصل ٧ باب أول.
([2]) بطل العلقمي: ج٢، ص٤٣، نقلا عن: بحار الانوار: ج١٠، ص ١٩١.

مصـــلت بيده حتى اقتحم الفرات وملأ القربة وأقبل بها ركضـــا إلى العيال فناولهم إياها .

وإما السقاية الثالثة:

فهي المشـــهورة والتي بها لم يتمكن من إيصـــال الماء للعائلة والأطفال حيث غدر به الأعداء ومزقوا القربة بالسـهام حيث لم يبقَ سـواه مع الإمام الحسين(عليه السلام) وفيها استشهد...

قال الشيخ محمد حسن نجل العلامة الشيخ باقر حيدر عن لسان حال الحسين(عليه السلام):

يا من فدى النفس من أجلي على عجل
هيجت ما بأخيك اليوم من علل
بنفسه نفس من أخيه يفديها

وساقي العطاشى لم يكن ساقي للماء فقط، بل كان ينبوعٌ جارياً من الفضـائل، فمتى ما اردنا ان نروي عطش ارواحنا الجدباء، علينا ان نقصـده، ونستقي من قربته الانسانية...

الثانية: "الوسيلة الى الله" كرامةُ بعدِ الأستشهاد

بمعنى أن الله اظهر كرامته لعباده وذلك بعد استشهاده. قال الجرجاني الحنفي في التعريفات: "الكرامة مشـــتقة من الأكرم والكرم معروف معناها وكأن الله تعالى يكرم عبده الصـــالح بما يظهر على يديه أو عند قبره بما يخرق العادة بما يسهله بسببه من الأمور الصعبة وإن لم تكن خارقة للعادة كشفاء المرضى وتعجيل البرء وإعطاء الأماني وما يشاكل ذلك حتى تصل بها درجة الإعجاز كل هذه من الكرامات التي يكرم الله تعالى الأولياء والبررة الأتقياء وكل مقدور لله فهو ممكن وحيث لا تلبس بدعوى النبوة ولا يلزم التمويه فهي ممكنة أيضا، وقال الشريف الجرجاني الحنفي: المعجزة أمر خارق للعادة، داعية إلى الخير والسعادة. مقرون بدعوى النبوة، قصد بها إظهار صدق من أدعى أنه رسول الله. ثم قال: بينما الكرامة ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقرون لدعوى النبوة فما يكون مقرونان بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجا وما يكون مقرونا بدعوى النبوة يكون معجزة"[1].

- **انفراد العباس(ع) بقبر لوحده دون شهداء الطف**

الأســـباب كثيرة وما يهمنا وهو من أهمها "إن الإمام الحســـين(عليه السلام) قصد بذلك إظهار فضيلة العباس(عليه السلام) المستقبلية وإبانة جلالته في الأجيال الآتية ليعرف قدره ويســـتبين تفوقه الذي يتلاءم مع شـــخصـــيته الفذة ويتفق مع أهليته فأحب لذلك أن يبقى هناك ليدفن في موضعه حتى يكون له قبر مشيد بانفراده وعلم ظاهر ومرقد مشهور فيمتاز

([1]) التعريفات: ص ١٤٩(بتصرف).

بعد وفاته كما إمتاز في حياته ليبقى ذاك القبر المقدس والضريح المتسامي للضراح، والقبة السامية تُفاخر نجوم الثريا شموخاً وارتقاء، ويبقى ذاك المرقد المنيف مقصد البعيد والولي القريب الذي يسميه قاضي الحاجات على سواء، وهذا سر واضح يتجلى لنا نوره متلألئ"[1].

▪ باب الحوائج[2]

ينقل عن احد مراجعنا انه قال: إن من خصائص أبي الفضل(عليه السلام) انه لا يخيب من توسل به لان العباس كان يريد أن يقضي حاجة الأطفال العطشى.

حيث أنه لما سمع العباس صوتهم (عليه السلام) رمى بطرفه إلى السماء وقال: (إلهي وسيدي! أريد أن اعتد بعدتي وأملا لهؤلاء الأطفال قربة من الماء، فركب فرسه وأخذ رمحه والقربة في كتفه... وحصل ما حصل حيث استشهد قبل أن يسقيهم فظلت حرقة بقلب أبي الفضل(عليه السلام) حرقة تستعر كنيران... تستعر ويخمد شيء من لهيبها كلما قضى حاجة لمحتاج أتاه).

فالله أعطاه هذه الكرامة بأن لا يرد كل من توجه إلى الله وسال حاجته بحق السقاء العباس(عليه السلام) لذا سمي بباب الحوائج وقاضي الحاجات.

---

(1) قمر بني هاشم: ص١٩٠.
(2) العباس ابن علي بطل التضحية الحسينية: ص٤١.

ومن الألقاب الأخرى "أبو فرجة"[1] : وهو لقب يتداوله العامة من الناس. والمستعجل: لسرعة قضائه لحوائج الراغبين إليه المتوسلون به إلى الله. والمصفى :(يعني عنده تحسم الخصومات بين المتشاجرين)[2].

ومن الكرامات: سمع احد العلماء [3]من *بعض الأساتذة: كان رجل من ساكني كربلاء وهو من أهل الخير والصلاح وله ولد صالح قد مرض فجاء به إلى الروضة المقدسة وتوسل بالعباس واستشفع به إلى الله في شفاء ابنه فلما أصبح أقبل إليه رجل من أخلائه وقال: رأيت رؤيا أريد أن أقصها عليك وهي هذه: كأن العباس سأل الله وطلب منه شفاء ابنك فأقبل إليه ملك من قبل رسول الله يقول له: يا أبا الفضل لا تشفع في شفاء هذا الشاب فأنه قد بلغ الكتاب أجله وقد انقطعت مدته و تصرمت أيامه، فقال العباس للملك: أبلغ رسول الله عني السلام وقل له: استشفع بك إلى الله واطلب شفاءه، فمضى الملك ثم عاد

وقال مثل كلامه الأول ثلاث مرات وأجاب العباس بمثل جوابه الأول، ففي الرابع لما جاء الملك وأعاد الكلام قام العباس متغير لونه أقبل على رسول الله(صلى الله عليه واله) قال: يا رسول الله أوليس أن الله قد سماني بباب الحوائج والناس علموا ذلك ويستشفعون ويتوسلون بي إلى الله وإن لم يكن كذلك فليسلب هذا الاسم مني" فتبسم رسول الله(صلى الله عليه واله) وقال: أرجع أقر الله عينك فأنت باب الحوائج واشفع لمن شئت وهذا الشاب المريض قد شفاه الله ببركتك.

---

(1) بطل العلقمي: ج٢، ص٩٣.
(2) قمر بني هاشم:ص٦٣-٦٥(بتصرف).
(3) *(يحتمل أن يكون المراد الشيخ محمد باقر البرجندي القائني وهو القائل وسمعت).

■ **باب الحسين(عليه السلام)**

فهو قد شابه أبيه الإمام علي(عليه السلام) بهذا اللقب حيث كان باب رسول الله(صلى الله عليه واله)، كما يروى عن (إعرابي دخل على النبي(صلى الله عليه واله) فسلم على علي (عليه السلام) ثم على النبي(صلى الله عليه واله)، فقالوا له: أخطأت. فقال لهم الإعرابي: بل النبي يقول: أنا المدينة وعلي بابها، و أنا أتيت المدينة من بابها، فقال(صلى الله عليه واله):انه عبد نور الله قلبه بإيمان العلم...) [1]؛ ولذا يقال من أراد المجيء للحسين(عليه السلام) فعليه أن يأتي للعباس(عليه السلام) أولا ثم يذهب للحسين(عليه السلام)، إذ "نقل عن العلامة الطبطبائي(رحمه الله) – صاحب تفسير الميزان– أنه سمع من سيد السالكين وبرهان العارفين السيد علي القاضي(رح) – أستاذ العلامة الطبطبائي في العرفان– إنه قال ذات يوم : في بعض حالات الكشف اتضح لي أن الوجود المقدس لأبي عبد الله الحسين(عليه السلام) هو مظهر الرحمة الإلهية الواسعة، وباب ذلك الوجود المقدس وهو ساقي عطاشى كربلاء وسيد الإباء والوفاء وباب الحوائج إلى الله أبو الفضل العباس صلوات الله عليه واله وسلم "[2].

هناك قصة[3]في بعض الكتب لأحد المحققين (رض)ينقل: يحدثني الخطيب الأديب الشيخ جاسم قسام عن السيد الفقيه السيد جاسم أمام جامع الصياغة في النجف وكان رجلا صالحا ظاهر الخشوع وأثر الزهد عليه بين أن رجلا علويا من سكان بلدة الكاظمية وكان عنيا مسريا! يجهز

---

(1) بحار الانوار:ج٦٧، ص١٧٤.
(2) العباس ابن علي بطل النهضة الحسينية: ص٥٧.
(3) قمر بني هاشم: ص٧٧.

الزائرين لمرقد الحسين(عليه السلام) ويعينهم ويزودهم بالأقوات وأسباب الراحة ويبذل لهم المعونة والإسعافات بالنقليات من البغال وغيرها ويقوم بالنفقة على من رافقه إلى زيارة الحسين (عليه السلام) فأبتلي بالفقر في بعض الأعوام وأصابته ضائقة شديدة وفاقة وحاجة عجز معها عن تأدية ما كان يقوم فيه واحتاج إلى ما يسد به حاجة رفاقه جريا على عادته فما تيسر له ذلك ولم ترضى نفسه بقطع العادة إلى أن يقول في الكتاب فيما ينقل واستدان من التجار ما يكفي لقوته من صحبه إلى الزيارة موعدا لهم بالوفاء عند الرجوع فلما وصل إلى الحائر الحسيني الشريف ووقف تجاه القبر المقدس.

وأنشأ يقول:

جئت أسعى إليك بغير زاد قاصد الخط أحمل الآثام

فلم يدع لي الحيا عندك نطقا ربما يمنع الحياء الكلام

فخرج من القبر ولم ينل منه مقصده قال في نفسه أخطأت لم أجب جهة الطلب علي أن ادخل البيت من بابه وباب الحسين(عليه السلام)هو أبو الفضل (عليه السلام) فجاء إلى ضريح أبي الفضل العباس(عليه السلام) فأنشأ يقول:

أبا الفضل أنت باب للسبط مثلما

أبوك علي كان باب أحمدا

إذ أنت لم تسعف بمقصد وافد

إلى السبط لم ينجح له السبط مقصدا

ثم خرج من القبر فلقي رجلا فناوله ورقة تحويل على بعض التجار فيها وفاء بحاجته وزيادة، انتهى.

ثالثاً: بلوغ الفلاح في الآخرة كرامة في الحياة الأبدية

من الخصائص التي توصل الإنسان للفلاح في ثقافة القران:

- **إصـــلاح النفس،** كمـا في قولـه تعـالى: ﴿ **قَـدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ**﴾[الأعلى:١٤]، هـذه الآية تبين لنا إن طريقة بلوغ الفلاح هو من خلال تهذيب النفس وإصـــلاحها من رذائل الصـــفات والأفعال. وفي قوله تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا**﴾ [الشمس:٩]هذه الآية تبين إن النفس النقية والطاهرة والصـــالحة هي فقط بالغة للفلاح. وكما في قوله تعالى:﴿**وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّـــالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ * جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّىٰ**﴾طه:٧٥.

- العبودية القولية والعملية (الصـــلاة والإنفاق وفعل الخير)، كما في قوله تعالى:﴿**وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[الأنفال:٤٥] لذا فمن أصـــبح من الذاكرين عبادته تكون انفع له فيكون من المفلحين :﴿**يَا أَيُّهَا الَّـذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْـــجُـدُوا وَاعْبُـدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُـفْـلِـحُـونَ**﴾[الحج:٧٧]، ففـي قولـه تعـالى:﴿**وَذَكَرَ اسْـــمَ رَبِّـهِ فَصَـــلَّىٰ**﴾[الأعلى:١٥]، قُدم ذكر الله على الصـــلاة، فيمكن القول إن الصـــلاة فرع من الذكر لذا فمن كان ذاكر لله كان قلبه متوجه أكثر لله وبالتالي إقبال قلبه في الصلاة يكون أكثر ولهذا الله أمرنا بالذكر الكثير لنصل للتوجه الكامل.

وهذا الفلاح متمثل بالقرب الإلهي أي المتمثل بنعيمه ورضوانه كما في قوله تعالى :﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ * جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ** ﴾[البينة:٧-٨].

وبالمقابل فمن يعبد غير الله مصيره الخسران كما في قوله تعالى:﴿**فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ**﴾[الزمر:١٥].

- ذكر نعم الله، كما في قوله تعالى:﴿**فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [الأعراف:٦٩].

٩ - التوبة، كما بقوله تعالى:﴿**وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[النور:٣١].

- الصبر و التقوى و الجهاد والثبات، كما في قوله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[آل عمران:٢٠٠] وفي قوله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾[الأنفال:٤٥] وفي قوله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[المائدة:٤٥].

وقمة الفلاح بلوغ القرب الإلهي أي يكون عند الله كما في قوله تعالى:﴿ **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ**﴾[الدخان:٥١]، وقوله:﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ*في مقعد صدق عند مليك مقتدر**﴾ [القمر:٥٥]، ومن الدقائق القرآنية -كما يعبرون- إن الجنة لها درجات فهناك جنة(النعيم

المادي) كما في قوله تعالى:﴿**وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا**﴾[الإنسان:١٢]، وهناك جنتين(النعيم المادي والمعنوي) كما في قوله تعالى:﴿**وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ**﴾[الرحمن:٤٦] وهناك جنات التي هي أعلى المقامات حيث الكون عند الله فأي مقام عظيم كما في قوله تعالى:﴿**إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ**﴾[القلم:٣٤].

- اجتناب الآثام، كما في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[المائدة:٩٠].

المفلحون في ثقافة القران :

١- حزب الله، قال تعالى: ﴿**أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[المجادلة:٢٢].

إما خصائص حزب الله فهي الإيمان بالله ورسوله وإتباعه في قوله تعالى: ﴿**وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ**﴾[المائدة:٥٦]، ألتبري من أعداء الله ورسله في قوله تعالى: ﴿**لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ...أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ**(أما جزائهم) **أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[المجادلة:٢٢]، وفي المقابل هناك الخاسرون وهم حزب الشيطان في قوله تعالى:﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ**

يَعْلَمُونَ....* اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[المجادلة:١٤-١٩].

٢- **المؤمنون**، قال تعالى:﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ**﴾[المؤمنون:١].

وخصائص المؤمنون هي الإيمان بالله ورسوله والمجاهدة بالأموال والأنفس والصدق في الإعمال من عبادة والإنفاق توجب الفلاح قال تعالى:﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ*الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ*أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ** (وجزائهم) **وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾[الأنفال:٧٤]، وفي قوله تعالى:﴿**الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ**﴾[النور:٥١]، وفي المقابل يصف لنا القران الخاسرون بقوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾[المنافقون:٩].

٣- المطيعون لله ورسوله، قال تعالى:﴿**إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[الأعراف:١٥٧].

٤- المتبع للنبي والمؤمن به والناصر له بأتباع النور الذي انزل معه (القران و العترة) والمهتدون بهدى الله والموقنين بالجزاء، قال تعالى:﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ.... فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[البقرة:٤]، وفي قوله تعالى:﴿**وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ *أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون**﴾ [البقرة:٥]،

وفي المقابل هناك من يوالي الشيطان يبلغ الخسران كما في قوله تعالى: ﴿ **وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا** ﴾[النساء:١١٩]، ومن لا يوقن بلقاء الله يحظى بالخسران كما في قوله تعالى:﴿**قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ**﴾[الأنعام:٣١].

ومن يكفر بما نزل من الله فهو من الخاسرين كما في قوله تعالى:﴿ **الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾[البقرة:١٢١]، وقوله:﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** ﴾[الزمر:٦٣].

٥- الذين يدعون للصلاح ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، قال تعالى: ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[آل عمران: ١٠٤].

٦- الإيثار على النفس، في قوله تعالى :﴿**وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[التغابن:١٦].

٧- الذين ثقلت موازينهم، قال تعالى:﴿**فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾[المؤمنون:١٠٢]، وفي المقابل من خفت موازينه فهو الخاسر في قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ**﴾[الأعراف:٩].

(وهنا يمكننا أن نقول :إن حزب الله هم المؤمنون المطيعون لله ولرسوله المتبعون لعترته والداعين للخير هم أصحاب الفلاح)

والعباس (عليه السلام) كان مصداق لكل هذه الخصائص وهذه السمات كما وضحنا في ما سبق حيث اختار طريق الفلاح فكانت روحه مع أرواح السعداء...

كان فارساً زكياً كما أراد والده أمير المؤمنين (عليه السلام) له أن يكون...

فكان من حزب الله المؤمن بالله ورسوله والمطيع لله ورسوله وأولياء أمره المحامي والناصر والمدافع عنهم...

وكان المجاهد والعبد الصالح الصابر.. التقي والزاهد والذاكر لله والشاكر..... وكان المصلح والناصح والداعي للخير...الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر....

المراجع والمصادر

١- القرآن الكريم

٢- نهج البلاغة

٣- الصحيفة السجادية

٤- أصول الكافي لثقة الإسلام الكليين.

٥- الأمثل في تفسير الكتاب المنزل للميرزا الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٣م.

٦- الأربعون حديث لأية الله العظمى الخميني، ط١، دار زين العابدين، لبنان، ٢٠١٠م.

٧- الإيمان لشهيد عبد الحسين ستغيب، ج١-٢، ط٢، دار البلاغة، ١٩٩٢م.

٨- الإبتلاء مدرسة الإستقامة، سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي(دام ظله)، مركز العصر للثقافة والنشر، ط٦، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٨م.

٩- الإسلام دين الله، لشهيد الشيخ مطهري، ج١-٢، ط١، دار الارشاد، بيروت، ٢٠١١م.

١٠- الله في حياة الإنسان لشهيد مطهري، ط٣، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٦م.

١١- الإنسان والإسلام لعلي شريعتي، ط١، دار الامير، بيروت، ٢٠٠٦م.

١٢- ادوات المعرفة الشيخ ليث العتابي، مكتبة مؤمن قريش، ط١، ٢٠١٤م.

١٣- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، المكتبة الشيعية الالكترونية.
١٤- تحف العقول عن آل الرسول لشيخ أبو محمد الحسن الحراني، ط٧، مؤسسة الأعلمي، ٢٠٠٢م.
١٥- حب الذات وتأثيرها على السلوك الانساني، لسيد محمد الصدر(قدس)، ط١، مطبعة البصائر، ٢٠١٣م.
١٦- جامع السعادات، لشيخ الجليل محمد مهدي النراقي، ج١، دار المتقين، بيروت، ٢٠٠٩م.
١٧- جاء العباس(ع) السيد هادي المدرسي، ط١، دار المؤمل للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٢م.
١٨- خليفة الله الإنسان الكامل، لشهيد مطهري، ط١، دار الصفوة، بيروت، ٢٠٠٩م.
١٩- رسالة الإنسانية، لسماحة المرجع المعظم لميرزا حسين الحائري الاحقاقي، ج١-٢، ط٢، مكتبة الامام الصادق العامة، الكويت، ١٩٩٣م.
٢٠- رسائل ومقالات، لسيد المرجع الشهيد محمد صادق الصدر(قدس)، تحقيق مؤسسة المنتظر لإحياء تراث آل الصدر، ج١-٢، وفاء، النجف الاشرف، ٢٠١٤م.
٢١- رحلتي من الشك إلى اليقين لدكتور مصطفى محمود، المصدر (www.proud2bemuslim.com)
٢٢- العباس ابن علي بطل النهضة الحسينية، لسيد أبو القاسم الديباجي، ط١، ٢٠٠٣م.

٢٣- العباس، لسيد عبد الرزاق المقرم، تحقيق سماحة الشيخ محمد الحسون، ط١، منشورات الاجتهاد، قم، ٢٠٠٠م.
٢٤- فاجعة ألطف للمرجع محمد سعيد الحكيم، ط٣، مؤسسة الحكمة، العراق، ٢٠١٠م.
٢٥- القرآن حكمة الحياة، اية الله السيد المرجع محمد تقي المدرسي، ط١، دار الكلمة الطيبة، ١٩٩٤م.
٢٦- قمر بني هاشم سيدنا ومولانا أبو الفضل العباس لسيد احمد شكر الحسني، ط١، دار الكاتب العربي، ٢٠٠٦م.
٢٧- قمر بني هاشم سيدنا ومولانا ابو الفضل العباس(ع)، لسيد عبد الرزاق المقرم، مكتبة الروضة الحيدرية، ٢٠١١م.
٢٨- كيمياء المحبة، محمدي الريشهري، نسخة الكترونية.
٢٩- كيف تكون ناجح، لسيد هادي المدرسي، ج١، ط٣، مؤسسة احمد للمطبوعات والدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٧م.
٣٠- الكافي، للكليني، المكتبة الشيعية الالكترونية.
٣١- مختصر تفسير الميزان للعلامة الطبطبائي اعداد كمال مصطفى/مؤسسة العطار الثقافية.
٣٢- مقامات القلوب للفيض الكاشاني، ط١، منشورات ذو القربى، النجف الاشرف، ١٤٢٦هجري.
٣٣- موسوعة بطل العلقمي، لسماحة أية الله المحقق الكبير الشيخ عبد الواحد المظفر (قدس)، ج١-٢-٣، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٨م.

٣٤- مفاتيح الجنان الشيخ عباس القمي، دار المرتضى، الكاظمية، ٢٠١٤م.
٣٥- المعاد من هدي القرآن والعترة الشيخ زمان الحسناوي، ط١، النجف الاشرف، ٢٠١٩م.
٣٦- مفتاح الرئيسي، تشارلز إف.هانيل، ط١، مكتبة جرير، الكويت، ٢٠١٠م.
٣٧- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، المكتبة الشيعية الالكترونية.
٣٨- الوعي الإسلامي، سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي(دام ظله)، ط٢، دار الحجة البيضاء، ١٤٣٢ هجرية/ ٢٠١١م.
٣٩- بحث الهداية والهداة، الشيخ زمان الحسناوي، المصدر (https://youtu.be/kbI4RplITlo)
٤٠- بحث اهل اليقين، الشيخ زمان الحسناوي، المصدر (https://youtu.be/zOIF-MC9AZw)
٤١- بحث يهب له النور والحكمة، الشيخ زمان الحسناوي، المصدر (https://youtu.be/mpCbBFPRHqI)

المحتويات

المقدمة ١
الفصل الأول **١٠**
الإنسانية جوهر الوجود ١١
الإنسان صُنع الخالق ١٢
دور الأبوان في صُنع إنسانية الفرد ١٨
دور الفرد في صُنع إنسانيته ٢٣
من خطوات صنع الانسان لنفسه ٢٧
• إصلاح النفس وتهذيبها ٢٧
• تحصيل التقوى ٣٢
• تحصيل البصيرة ٣٦
• الجهاد الذي يُوصِل للصبر والهداية ٤١
• الشجاعة ٥٦
• الإباء ٦٤
الفصل الثاني **٦٩**
مبادئ الدين التي تبرز السمات الإنسانية في الفرد ٦٩
حقيقة الدين ٧٥
الـدنيـــا ٨٠
معرفة الأمانة وحسن أداءها ٨٧
الإيمـــان ٩٣
اليقين ٩٦
التوكل ١٠٢
العِلـم ١٠٧
المِعرفـة ١١٨
النور ١٢٦
الصـــدق ١٣٣
مبدأ التوحيد ١٣٥
التسليم ١٣٨
مبدأ الإتباع لمن اصطفاهم الله ١٤٩
نكران الذات ١٥٤

مبدأ المعاد ويوم الجزاء والرجوع لله..... ١٥٨
العمل الصالح ١٦٥
النصـح..... ١٧٥
الـوفـاء..... ١٨١
العدل ١٨٤
المواساة أصل الإخوة ١٩٠
الفصل الثالث..... ٢٠٠
الإنسان الكامل..... ٢٠٠
كمال الخَلق في عباد الله الخواص... ..... ٢٠٣
العباس(عليه السلام) العبد الصالح..... ٢١١
الاقتداء والتشبه بالأنبياء..... ٢١٩
الإمامة وأبي الفضل (عليه السلام)..... ٢٢٧
أدب العباس(ع) ٢٣١
الفصل الرابع..... ٢٣٤
القرب من الموجِد غاية الوجود ٢٣٥
الأولى: في حياته سلام الله عليه ٢٣٥
الثانية: "الوسيلة الى الله" كرامةُ بعدِ الأستشهاد..... ٢٥١
ثالثاً: بلوغ الفلاح في الآخرة كرامة في الحياة الأبدية..... ٢٥٦
المراجع والمصادر ٢٦٣
المحتويات..... ٢٦٨